

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقًا »



شوال ١٤٠٦ هـ

تموز (يوليو) ١٩٨٦ م

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق

بمكّلة المجمع العلمي العربي سابقا

ص.ب ٣٢٧

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر اربعة اجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي } في جميع الاقطار العربية ٢٠ ليرة سورية
وفي سائر الاقطار ٨ دولارات

وإذا طلب ارسال المجلة بالبريد الجوي تضاف اجرته الى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

- البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .
- ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات فنية .
- ان خطة المجلة التي تلتزمها أن تنشر لكتابها المقالات الاصيلة التي يخصصونها بها ويقتصرونها عليها . وان للكتاب الحق في اعادة نشر مقالاتهم بعد ذلك أينما شاؤوا شريطة أن يشيروا الى النشر الاول في مجلة المجمع .
- ينبغي أن تكون المقالات المرسلة الى المجلة مكتوبة بخط واضح ، او مضمومة على الالة الراقنة .
- المقالات التي لا تنشر لا ترد لاصحابها .

أبو منصور الثعالبي

للصلاح الصفدي

تح الدكتور شاكر الفحام

- ١ - عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي النيسابوري الأديب الشاعر ، صاحب التصانيف الأدبية^(١) .
- ٢ - ولد سنة خمسين وثلاث مئة ، وتوفي سنة ثلاثين وأربع مئة ، وقيل : سنة تسع وعشرين [وأربع مئة]^(٢) .
- ٣ - وكان يلقَّب بمحافظ زمانه^(٣) . وتصانيفه كثيرة إلى الغاية . منها

● من العلماء الذين ترجموا لأبي منصور الثعالبي : الصلاح الصفدي في الوافي بالوفيات ، وابن شاكر الكتبي في عيون التواريخ ، وابن قاضي شهبه في طبقات النحاة واللغويين ، والترجمات الثلاث متشابهة تشابهاً كبيراً ، بل انها تكاد تكون واحدة . وتنحصر الفروق بينها ، على قلتها القليلة ، في شيء من الاختلاف في سرد فقر النصّ تقديماً وتأخيراً ، أو في رواية لفظ من الألفاظ ، أو في أمر ذكره مؤلف وأغفله آخر .

- وقد تخيرنا نشر نص الصلاح الصفدي في الوافي بالوفيات ، مع الإشارة إلى الفروق التي وردت في الترجمتين الآخرين .

- (١) في طبقات ابن قاضي شهبه : « الأديب اللغوي الشاعر ، صاحب التصانيف الأدبية الكثيرة جداً ، منها كتاب يتيمة الدهر » .
- (٢) زدت ما بين الحاصرتين ليكون أوضح للناشئة .
- وجاء في عيون التواريخ : « وتوفي في هذه السنة [أي سنة ٤٣٠ هـ] عن ثمانين سنة » ، وقال ابن قاضي شهبه في ختام ترجمته للثعالبي : « توفي سنة ثلاثين وأربع مئة عن ثمانين سنة » . وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٧ : ٤٢٨) : « مات سنة ثلاثين وأربع مئة ، وله ثمانون سنة » .

(٣) جاء في مطلع ذيل اليتيمة (تمة اليتيمة) لأبي منصور الثعالبي : « ... قال جاحظ =

يتيمة الدهر وتمة اليتيمة ، وهي أحسن تصانيفه . وقد اشتهرت كثيراً^(٤) .
ولابن قلاقس^(٥) فيها عدة مقاطيع ، منها قوله :

حَفِظَ الْيَتِيمَةَ كُلَّ مَنْ فِي شَرْقِهَا وَالْمَغْرِبِ
فَشَدَوْتُ مِنْ عَجْبٍ بِهَا كَمَ لِلْيَتِيمَةِ مِنْ أَبِ

وقوله :

كُتِبَ الْقَرِيضُ لِأَيِّ نَظِمْتُ عَلَى جَيْدِ الْوَجُودِ^(٦)

= نيسابور عبد الملك أبو منصور الثعالبي ... » (انظر فهرس الوارد ، المخطوط رقم ٧٤٠٧ ص : ٤٨٣) ، وافتتح البخارزي ترجمته للثعالبي في الدمية (٢ : ٩٦٦) بقوله : « جاحظ نيسابور » ، وسيأتي في شعر أبي يوسف يعقوب بن أحمد تسميته جاحظ أهل العصر (الفقرة الرابعة) . ومن قبل قيل لأبي زيد أحمد بن سهل البلخي : جاحظ خراسان (البصائر والذخائر لأبي حيان مج ٢ ج ٢ : ٢٨٠ ، معجم الأدباء لياقوت ٣ : ٧٩) .

(٤) يقول حاجي خليفة في صفة يتيمة الدهر (كشف الظنون ٢ : ٢٠٤٩) : « وهي من أحسن الكتب الأدبية وأكملها بلاغة ونظماً ... وقد جعلها [الثعالبي] ذليلاً لكتاب البارع في أخبار الشعراء لهارون المنجم ، ثم ذيل أبو الحسن علي بن الحسن البخارزي للتوفى سنة ٤٦٧ هـ يتيمة الدهر بكتاب هذا فيه حذوه ، وسماه دمية القصر ... » . وسبق لابن خلكان كلمة مماثلة في صفة كتاب اليتيمة وذيلها (وفيات الأعيان ٣ : ١٨٠ / ترجمة الثعالبي ، ٥ : ١٤٩ - ١٥٠ / ترجمة العماد الأصفهاني الكاتب عماد بن محمد) ، وانظر مفتاح السعادة لطاش كبري زاده ١ : ٢١٣

(٥) هو أبو الفتوح نصر بن عبد الله ... بن قلاقس الاسكندري (٥٣٢ - ٥٦٧ هـ) الشاعر المشهور ، تجد ترجمته ومصادرهما في وفيات الأعيان ٥ : ٢٨٥ - ٢٨٩ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠ : ٥٤٦ ، والأعلام للزركلي ٨ : ٢٤ - ٢٦ (وقد ترجم له ترجمة فريدة) ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١٣ : ٩٧ ، وطبع ديوان ابن قلاقس بمصر سنة ١٩٠٥ م ، وقد راجمه وضبطه خليل مطران الشاعر المشهور .

(٦) البيتان من مجزوء الكامل . ويجوز في القافية أن تكون مقيدة (متفاعلاً) ، وأن تكون مطلقة (متفاعلاتن) ، وإنما أثرتنا ضبطها مطلقةً اتباعاً لضبط غنطوطي الوافي بالوفيات وعيون التواريخ .

فضلَ اليتيمَ فيهمُ فضلَ اليتيمَ في العقودِ^(٧)
وقوله :

أبياتُ أشعار اليتيمَ أبكارُ أفكارٍ قديمَـة^(٨)
ماتوا وعاشوا بعدهم فلذاك سُميت اليتيمَـة

٤ - و [من تصانيف الثعالبي]^(٩) كتابُ سحر البلاغة ، و [قد]^(١٠)

كتب عليه الأديبُ أبو يعقوب^(١١) صاحب كتاب البلغة في اللغة :

(٧) اليتيم في الشطر الأول : كتاب يتيم الدهر للثعالبي ، واليتيم في الشطر الثاني هي الدرّة النفيسة النادرة في العقد . قال الثعالبي في ثمار القلوب في المضاف والنسب (ص ١٥٣ - ١٥٤ / جوهر الخلافة) : « ... وأفضت الخلافة إلى المقتدر ، وفي خزائنه من الجواهر ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، وفيه ... والدرّة اليتيم وهي هي . وزعموا أن وزنها ثلاثة مثاقيل ... » . وقد سمى عبد الله بن المقفع أحد كتبه : اليتيم . قال الثعالبي في صفته : « يتيم ابن المقفع : يضرب بها المثل لبلاغتها وبراعة تشبيها ، وهي رسالة في نهاية الحسن ، تشتمل على محاسن من الآداب ... » (ثمار القلوب : ١٥٨) . وجزأ ابن عبد ربه مؤلفه « العقد » على خمسة وعشرين كتاباً ، انفرد كل كتاب منها باسم جوهرة من جواهر العقد ، فأطلق على كتابه العاشر والسادس عشر كتاب « اليتيم » و « اليتيم الثانية » ، وهما في ترتيب حبات العقد قريبتان من « الواسطة » أنفس جواهر العقد .

(٨) أورد البيهقي ابن خلكان في وفيات الأعيان ٣ : ١٨٠ (ترجمة الثعالبي) ، والياقيني في مرآة الجنان ٣ : ٥٣ ، وابن كثير في البداية والنهاية ١٢ : ٤٤ ، وعبد الرحيم العباسي في معاهد التنصيص ٣ : ٢٧١ ، والدميري في حياة الحيوان الكبرى ١ : ١٧٩ (الثعلب) ، وابن العماد في شذرات الذهب ٣ : ٢٤٧ ، وحاجي خليفة في كشف الظنون ٢ : ٢٠٤٩ ، والحوانساري في روضات الجنات ٥ : ١٦٣ .

(٩) ما بين الحاصرتين زيادة في عيون التواريخ . وجاء في طبقات ابن قاضي شهبة : « ومن تصانيفه » .

(١٠) ما بين الحاصرتين زيادة في طبقات ابن قاضي شهبة .

(١١) هكذا جاء في المصادر الثلاثة : الوافي والعيون والطبقات ، وهو سهو ، صوابه : الأديب أبو يوسف يعقوب . وهو يعقوب بن أحمد نزيل نيسابور ، وشيخ وقته في النحو واللغة والآداب ، كثير التصانيف ، له البلغة في اللغة ، وجوّنة الندّ . أشاد به الثعالبي في تمة =

سحرتَ النَّاسَ في تـأليفِ سحرِكُ
 فجاءَ قـلادَةً في جـيدِ دهرِكُ^(١٢)
 وكم لك من مقالٍ في معانٍ
 شواهدٍ عندنا تـعلو بقـدرِكُ^(١٣)
 وُقيتَ نـوائِبَ الدنـيا جـمِعاً
 فأنتَ اليـومَ جـاحِظٌ أهـلَ عـصرِك
 ٥ - و [من تصانيفه]^(١٤) :

[كتاب]^(١٥) المبهج ، و [كتاب] فقه اللغة ، [وهو نفيس] ، وكتاب

= اليتيمة ، وذكره الباخريزي في الدمية وأثنى عليه ، وروى عنه وأطال بذكره . توفي سنة ٤٧٤ هـ (تجد ترجمته وأخباره في تمة اليتيمة ٢ : ٢٠ - ٢٢ ، ودمية القصر ٢ : ٩٧٩ - ٩٩٣ ، / وانظر بقية مواضع ذكره في الدمية في فهرس أعلام الدمية ٢ : ١٦٧٥ / ، وطبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شعبة / مخطوط ٢ : ٥٢٩ ، والبلغة في اللغة للفيروزآبادي : ٢٨٦ - ٢٨٧ ، وبغية الوعاة للسيوطي : ٤١٨ ، وكشف الظنون ١ : ٢٥٢ ، وهدية العارفين ٢ : ٥٤٤) . وعرف عن الأديب أبي يوسف يعقوب بن أحمد فرطُ عنايته بمؤلفات الثعالبي (دمية القصر ٢ : ٩٨٩) . وروى أبو يوسف عن الثعالبي كتابه يتيمة الدهر (معجم الأدباء ٦ : ٢٦٩) . وانظر بروكلمان (الترجمة العربية) ٥ : ١٩٩ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١٣ : ٢٤١ ، والأعلام للزركلي (ط ٦) ٨ : ١٩٤

(١٢) روى الثعالبي الأبيات الثلاثة في تمة اليتيمة ٢ : ٢٠ - ٢١

(١٣) أوردنا رواية ابن قاضي شعبة للبيت . أما رواية الوافي وعميون التواريخ فهي :

وكم لك من معانٍ في معانٍ شواهدٍ عندنا تـعلو بقـدرِكُ

وفي تمة اليتيمة :

وكم لك من معانٍ في معانٍ شواهدٍ عندنا بـعلو قـدرِكُ

(١٤) لم يرد قوله : « من تصانيفه » في طبقات ابن قاضي شعبة .

(١٥) ماجاء بين حاصرتين حتى نهاية الفقرة الخامسة فهو من زيادات طبقات ابن

قاضي شعبة .

- وقد أضفتُ إلى النص أرقام العقود لتسهيل إحصاء عدد الكتب التي سردها الصلاح

الصفدي .

التثيل والمحاضرة ، و [كتاب] ثمار القلوب^(١٦) ، و [كتاب] غرر المضاحك ، و [كتاب] الفرائد والقلائد ، [١٠] وكتاب الأعداد^(١٧) ، و [كتاب] مدح الشيء وذمه ، وكتاب المضاف والمنسوب^(١٨) ، وكتاب الشمس ، وكتاب حلي العقد^(١٩) ، وكتاب مرآة المروءة^(٢٠) ، وكتاب أحسن ما سمعت^(٢١) ، وكتاب أحسن المحاسن ، وكتاب أجناس التجنيس ، وكتاب الظرائف^(٢٢) واللطائف ، وكتاب السياسة ، [٢٠] وكتاب الثلج والمطر ، وكتاب سحر البلاغة^(٢٣) ، وكتاب الاقتباس ، وكتاب سجع المنشور ، وكتاب اللمع الفضة ، وكتاب الغلمان ، وكتاب تفضل المقتدرين

(١٦) جاء اسمه في طبقات ابن قاضي شهبة : « كتاب شهادة القلوب » ، وهو تحريف .

(١٧) طبع الكتاب بعنوانه الكامل : « برد الأكباد في الأعداد » ، (انظر خمس رسائل - ط الجوائب بقسطنطينية / ١٣٠١ هـ) .

(١٨) عدّد المؤلفون الثلاثة كتاب « ثمار القلوب » وكتاب « المضاف والمنسوب » ، وجعلوهما كتابين مختلفين ، وهما كتاب واحد عنوانه : « ثمار القلوب في المضاف والمنسوب » ، وقد طبع غير ما مرة . وجاء اسمه في طبقات ابن قاضي شهبة محرفاً : « وكتاب المضاف في المنشور » .

(١٩) كتاب « حلي العقد » في الصفدي وابن شاكر الكتبي ، وجاء العنوان على الصواب : « حل العقد » في طبقات ابن قاضي شهبة . والكتاب مطبوع بعنوان : « نثر النظم وحلّ العقد » .

(٢٠) في عيون التواريخ : « مرآة المروءات » ، وحرّف في طبقات ابن قاضي شهبة إلى « مرآة المرأة » . وقد طبع الكتاب بعنوان : « مرآة المروءات » (مصر ١٨٩٨ م) .

(٢١) يقول حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون (٢ : ١٥٣٥) : « اللآلئ والدرر المعروف بأحسن ما سمعت للثعالبي » . وانظر هدية العارفين لاسماعيل البغدادي ١ : ٦٢٥ (الثعالبي : عبد الملك بن محمد ...) .

(٢٢) جاءت « الظرائف » بالطاء المهملة في عيون التواريخ ، وحرّفت إلى « الطرائق » بالطاء المهملة في أولها ، والقاف في آخرها ، في طبقات ابن قاضي شهبة .
(٢٣) انقرد الصفدي باعادة ذكر كتاب « سحر البلاغة » .

وتنصّل المعتذرين^(٢٤) ، وكتاب يواقيت المواقيت ، وكتاب التحسين والتقييح ، وكتاب خاص الخاص ، وكتاب الاعجاز والايجاز ، [٣٠] وكتاب أنس المسافر ، وكتاب عيون النوادر ، وكتاب الكناية والتعريض^(٢٥) ، وكتاب أفراد المعاني ، وكتاب التشابه لفظاً وخطاً ، وكتاب النوادر والبوادر ، وكتاب الفصول الفارسية ، وكتاب الأنيس في غزل التجنيس^(٢٦) ، وكتاب المنحل ، وكتاب سرّ البيان ، [٤٠] وكتاب من أعوزه المطرب^(٢٧) ، وكتاب سرّ الأدب في مجاري كلام العرب ،

(٢٤) في العيون والطبقات : « تفضيل المقتدرين » .

(٢٥) طبع الكتاب بمصر سنة ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م بعنوان : « كتاب الكناية والتعريض » ، وطبع بمكة سنة ١٣٠١ هـ بعنوان : « كتاب النهاية في التعريض والكناية » . وقال الثعالبي في ديباجة كتابه : « وترجمته بكتاب : الكناية والتعريض ... » ، وقال في ختام كتابه ، أو قاله ناسخ كتابه : « ثم كتاب النهاية في فن الكناية » (ص ٢ ، ٥٩ ط مصر ، ص ٣ ، ٤٧ ط مكة) . وطبع بعنوان : النهاية في الكناية (ضمن أربع رسائل منتخبة) بمطبعة الجوائب بالآستانة سنة ١٣٠١ هـ (مجمع المطبوعات العربية لسركيس ١ : ٦٥٧) . وقال الثعالبي في مرآة المروءات (ص ٢٧) : « وقد عقدت للكناية كتاباً مستقلاً سميته الكناية ... » . وسمّاه في ثمار القلوب (ص ٤٨٥ / شمار الصالحين) : كتاب الكنى . ومن سماه كتاب « النهاية في الكناية » حاجي خليفة في كشف الظنون (٢ : ١٩٨٩) .

ويذكر بروكلمان (الترجمة العربية ٥ : ١٨٩) انه يسمى أيضاً « الكفاية في الكناية » ، ولعله الاسم الذي أورده الكلاعي في كتابه « احكام صنعة الكلام » : ٢٣٣ ، وهو يعدّد أبرز كتب الثعالبي . (حرّف الاسم في المطبوعة لأن النص نشر ، كما قال الأستاذ المحقق الفاضل ، على أصل فريد ، كثير التحريف والتصحيف ، مضطرب في بعض النقول والشواهد ، غير واضح في بعض الصفحات من أثر التصوير / احكام صنعة الكلام : ١٨) .

(٢٦) جاء في طبقات ابن قاضي شهبة : « كتاب الأنيس في غريب التجنيس » . وقد طبع الكتاب بعنوان : « الأنيس في غرر التجنيس » بتحقيق الأستاذ هلال ناجي (مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج ٣٣ ج ١ ص ٣٦٩ - ٤٨٠) .

(٢٧) جاء في عيون التواريخ والطبقات : « كتاب من غاب عنه المطرب » . وطبع الكتاب بعنوان : « كتاب من غاب عنه المطرب » بمطبعة الجوائب بالآستانة سنة ١٣٠٢ هـ في ختام مجموعة « التحفة البهية والطرفة الشبية » .

وكتاب الأحاسن من بدائع البلغاء ، وكتاب منادمة الملوك ، وكتاب عنوان المعارف^(٢٨) ، وكتاب الطرف من شعر البستي ، وكتاب الورد ، وكتاب حجة العقل ، وكتاب صنعة الشعر والنثر ، وكتاب سرّ الوزارة ، [٥٠] وكتاب الأمثال والتشبيهات^(٢٩) ، وكتاب مفتاح الفصاحة ، وكتاب لباب الأحاسن ، وكتاب لطائف الظرفاء ، وكتاب الخوارزمشاهيات^(٣٠) ، وكتاب المديح ، وكتاب الأدب مما للناس فيه أرب ، وكتاب التفاحة ، وكتاب أفراد المعاني^(٣١) ، وكتاب نسيم الأنس ، وكتاب اللطيف في الطيب^(٣٢) ، [٦٠] وكتاب بهجة المشتاق ، وكتاب خصائص الفضائل ، وكتاب جوامع الكلم ، وكتاب الملح والطرف ، وكتاب المشوق^(٣٣) ، وكتاب من غاب عنه المؤانس ، وكتاب نسيم السحر ، [٦٧] وكتاب الفصول^(٣٤) في الفصول^(٣٥) .

(٢٨) جاء في عيون التواريخ والطبقات : « كتاب عيون المعارف » .

(٢٩) جاء في طبقات ابن قاضي شهبة : « كتاب الأمثال وكتاب التشبيهات » .

(٣٠) جاء في عيون التواريخ : « الخوارزمشاهيات » ، وفي الطبقات : « كتاب

الخوارزميات » .

(٣١) أعاد الصفدي وابن شاكر الكتبي ذكر كتاب « أفراد المعاني » ، وأسقطه ابن

قاضي شهبة في طبقاته لثلا يقع في التكرار .

(٣٢) ورد اسمه في عيون التواريخ والطبقات : « كتاب الطيب » . أما الثعالبي

فذكره باسم « اللطيف في الطيب » ، (الاعجاز والإيجاز : ٨ / ط مصر - ١٨٩٧ م ، ولم يرد

في طبعة الجوائب بقسطنطينية - ١٣٠١ هـ) .

(٣٣) حرّف الاسم في طبقات النحاة واللغويين إلى « المشرق » بالراء المهملة بدل

الواو .

(٣٤) جاء الاسم في عيون التواريخ والطبقات : « كتاب الأصول في الفصول » .

(٣٥) جملة ما سرده الصلاح الصفدي من مؤلفات الثعالبي (٦٧) كتاباً ، بعد أن

أسقطنا المكرّر منه . ولم يعد الصفدي جميع كتب الثعالبي التي وصفها بقوله : « وتصانيفه

الأدبية كثيرة إلى الغاية » ، بل انه ذكر غير مأمرة أنه يعدّها منها ولا يعدّها فقال هو أو

متابعاه : « منها ... ومن تصانيف الثعالبي ... ومن تصانيفه ... وغير ذلك أشياء كثيرة »

(الفجر : ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٦) .

٦ - ورثاه^(٣٦) الحاكم أبو سعد عبد الرحمن بن محمد بن دوست [الشاعر المشهور]^(٣٧) النيسابوري^(٣٨) بقوله^(٣٩) :

كان أبو منصور الثعالبي
أبرع في الآداب من ثعلب^(٤٠)

= ولكن ما عرف عن الثعالبي من أنه أعاد تأليف جملة من كتبه واختار لها أسماء جديدة يدفعنا إلى إعادة النظر في جريدة كتب الثعالبي لنسقط منها ماتفاير في الاسم دون المضمون والمحتوى . وسنفرد جانباً لذلك في مقالة لنا تالية نتناول فيها مؤلفات الثعالبي . وإن لم يكن بدءاً من اللوحة الدالة فإني أشير هنا إلى كتابه « فقه اللغة » (الخامس في ثبت الصفدي) ، وكتاب « سر الأدب في مجاري كلام العرب » (الحادي والأربعون في ثبت الصفدي) ، وقد طبع الأول منها مراراً ، أما كتاب « سر الأدب في مجاري كلام العرب » فقد طبع على هامش كتاب « السامي في الأسامي » للميداني سنة ١٢٧٤ هـ ، في المعجم ، بتحقيق أمين محمد صابر ومحمد علي الخوانساري . وتقرأ الكتابين فإذا أنت أمام كتاب واحد ، ويقتصر الخلاف بينهما على شيء من التغيير في ديباجة الكتاب ليس غير ، مما كان اقتضاه اهداء الكتاب إلى الأمير أبي الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي .

وأما كتاب « نسيم السحر » (السادس والستون في ثبت الصفدي) والنذي طبع مرتين ، فانما هو جزء مقتطع من كتاب فقه اللغة . ويرى بروكلمان أنه مختصر لمجهول (تاريخ الأدب العربي / الترجمة العربية ٥ : ١٨٨) ، ويرى بروكلمان كذلك أن سر الأدب وشمس الأدب كتاب واحد (تاريخ الأدب العربي ٥ : ١٨٨ - ١٨٩) . وانظر فهرس دار الكتب المصرية ٢ : ١٧ ، ١٩ ، وفهرس برلين رقم ٧٠٣٣

(٣٦) أورد ابن قاضي شهبة الفقرة السادسة في ختام الترجمة .

(٣٧) ما بين الحاصرتين زيادة في عيون التواريخ . وعبارة ابن قاضي شهبة : « الشاعر النيسابوري المشهور » .

(٣٨) أبو سعد بن دوست أحد الأعيان الأئمة في العربية بخراسان (ت ٤٣١ هـ) ، له ترجمة في يثمة الدهر ٤ : ٤٢٥ - ٤٢٨ ، ودمية القصر للباخرزي ٢ : ٩٧٠ - ٩٧٢ ، وانباه الرواة ٢ : ١٦٧ ، وفوات الوفيات ٢ : ٢٩٧ - ٢٩٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٧ : ٥٠٩ - ٥١٠ ، وبغية الوعاة : ٣٠٢ ، وانظر بقية المصادر في حاشية انباه الرواة ، وحاشية سير اعلام النبلاء ، وفي معجم المؤلفين ٥ : ١٨٨ ، وفي الاعلام ٤ : ١٠٢ ، المستدرك الثاني : ١١٣

(٣٩) الأبيات في دمية القصر ٢ : ٩٧٢

(٤٠) ثعلب : هو أبو العباس أحمد بن يحيى (ت ٢٩١ هـ) ، كان من كبار أئمة اللغة =

ليت الرّدى قـدمني قبله
 لكنـه أروغ من ثعلب^(٤١)
 يطعن من شاء من الناس بال
 موت كطعن الرمح بالثعلب^(٤٢)

= والنحو . انظر ترجمته ومصادرها في إنباء الرواة ١ : ١٣٨ - ١٥١ ، ووفيات الأعيان

١ : ١٠٢ - ١٠٤ ، ومعجم المؤلفين ٢ : ٢٠٣ - ٢٠٤

(٤١) في البيت إشارة إلى المثل : « أروغ من ثعلب » . وقديماً قال طرفة بن العبد

(ديوان طرفة : ١١٨) :

كل خليل كنت خالته لاترك الله له واضحاً
 كلهم أروغ من ثعلب ما شبه الليلة بالبارحة
 وانظر جمع الأمثال للميداني ١ : ٣٢٩ (أروغ من ثعاله ، ومن ذنب الثعلب) ، وكتاب ثمار
 القلوب للثعالبي : ٣٢٢ (روغان الثعلب) .

(٤٢) الثعلب : طرف الرمح الداخل في جبة السنان . والجبة من السنان : الجزء الذي

دخل فيه الرمح (اللسان - ثعلب ، جيب) . قال الزمخشري : « وتمكن فيه تمكن الثعلب في
 الجبة : أي رأس الرمح في أسفل السنان » ، وقال : « واندى في جبته كما يندس الثعلب في
 جبته » (أساس البلاغة - ثعلب ، جيب) . وقال أوس بن حجر (الديوان : ٣٠ ،
 وتخريجه : ١٥٢) :

وأحر جمعداً عليه النسور وفي ضنبه ثعلب مكيّر
 قال الانباري : « الجبة : ما دخل فيه الرمح من السنان ، وهي من الحديد . وما دخل فيها
 من الرمح يقال له الثعلب » (شرح المفضليات : ٥٧ ، ٦٣٤) . وقال المتنبي (شرح العكبري
 : ١٠٤ : ٢) :

يفادّر كل ملتفت إليه ولبّته لثعلبه وجار
 فأبدع في التورية والاستعارة بذكر الوجار والثعلب (شرح العكبري ٢ : ١٠٤ ، والمثل السائر
 لابن الأثير ٢ : ٢١٦) .

- وفي أبيات أبي سعد من محاسن البديع التجنيس « الذي كلفت به النفوس ، وتنزل
 من الكلام منزلة الحلي من العروس » (نظم الدر والعقيان - القسم الرابع في محاسن الكلام :
 ١٩٦) .

[وغير ذلك أشياء كثيرة]^(٤٣) .

٧ - ويقال : إنه^(٤٤) كان مؤدّب صبيان في مكتب^(٤٥) .

٨ - وقال^(٤٦) [الثعالبي]^(٤٧) : قال لي سهل بن المرزبان^(٤٨) يوماً :

(٤٣) ما بين الحاصرتين زيادة انفرد بها الصفدي . ولعل موقعها الصحيح في ختام الفقرة الخامسة . وذكر الأستاذ هلال ناجي أن الصفدي قال : « وله غير ذلك أشياء كثيرة » (مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج ٢٣ ج ١ ص ٢٨٤) ، أما ابن خلكان فأورد طائفة من كتب الثعالبي ثم قال (وفيات الأعيان ٣ : ١٨٠) : « وشيء كثير جمع فيها أشعار الناس ورسائلهم وأخبارهم وأحوالهم ، وفيها دلالة على كثرة اطلاعه » . وانظر مفتاح السعادة لطاش كبري زاده ١ : ٢١٣ ، ومرآة الجنان ٣ : ٥٢ - ٥٤

(٤٤) في عيون التواريخ : « ويقال إن الثعالبي كان مؤدّب ... » .

(٤٥) قال ابن خلكان في وفيات الأعيان (٣ : ١٨٠) : « والثعالبي ، ... هذه النسبة إلى خياطة جلود الثعالب وعملها ، قيل له ذلك لأنه كان قرّاءً » . وتتابع ابن خلكان ، في أن أبا منصور الثعالبي كان قرّاءً ، عدّة من العلماء مثل ابن كثير في البداية والنهاية (١٢ : ٤٤) ، والعباسي في معاهد التنصيص (٢ : ٢٦٦) ، والدميري في حياة الحيوان الكبرى (١ : ١٧٩) ، وابن العباد الحنبلي في شذرات الذهب (٢ : ٢٤٧) . واكتفى آخرون ببيان المعنى اللغوي ، وأن الثعالبي إنما هي نسبة إلى خياطة جلود الثعالب وعمل القرّاء منها . مثل اليافعي في مرآة الجنان (٣ : ٥٢) ، وطاش كبري زاده في مفتاح السعادة (١ : ١٨٧) . وإلى هذا المعنى اللغوي أشار السمعاني في الأنساب (٢ : ١٢٧) ، وابن الأثير في اللباب (١ : ٢٣٧) .

(٤٦) الفقرة الثامنة لم ترد في طبقات ابن قاضي شهبة .

- وسبقها بتامها العباسي في معاهد التنصيص (٢ : ٢٦٩) ، وأدرج الثعالبي في كتابه خاص الخاص (٧٨ - ٧٩) الفقرتين الثامنة والتاسعة ، مع شيء من الإيجاز والتغيير ، ونسب القول إلى أبي علي الحاتمي . أما الواحدي والمكبري فقد أدجما الفقرتين مع تغيير طفيف (شرح الواحدي : ٥٠ - ٥١ ، شرح المكبري ٢ : ١٧٥ - ١٧٦) .

(٤٧) ما بين الحاصرتين زيادة في عيون التواريخ .

(٤٨) أبو نصر سهل بن المرزبان : أديب مكثّر من جمع نفائس الكتب ، أصله من أصبهان ، ومولده ومنشؤه في قاين ، ومستوطنه نيسابور . كرر الرحلة إلى بغداد في طلب الكتب ، وكان معاصراً للثعالبي ، وبينهما مكاتبات ومداعبات . له نظم حسن ومصنفات ، منها : أخبار أبي العيناء ، وأخبار ابن الرومي ، وأخبار جحظة البرمكي . وما قاله الثعالبي في =

إن من الشعراء مَنْ شَلَّسَ ، ومنهم مَنْ سَلَّسَ ، ومنهم مَنْ قَلَّقَلَ ، ومنهم مَنْ بَلَّبَلَ^(٤٩) . فقال الثعالبي^(٥٠) : إني أخاف أن أكون رابع الشعراء^(٥١) .
- أراد قول الشاعر^(٥٢) :

الشعراء فاعلمنَّ أربعاً
فشاعرٌ يجري ولايجرى معه
وشاعرٌ من حقه أن ترقعه
وشاعرٌ من حقه أن تسمعه
وشاعرٌ من حقه أن تصفعه

٩ - وأراد^(٥٣) بقوله : « ومنهم من شلّس » قول الأعشى :

صفته : « وهو حليف الكتب وأليفها ، وابن مجدتها وأخو جللتها وأبو عذرتها » (اللطائف والظرائف : ٢) . ترجم له الثعالبي في يتيته (٤ : ٢٩١ - ٢٩٤ ، وانظر ٢ : ٢٣٦ ، ٢٧٥) ، وله ترجمة في الأعلام (ط ٣) ٢ : ٢١٠ ، وفي معجم المؤلفين ٤ : ٢٨٦ ، وذكر صاحب معجم المؤلفين أن لأبي نصر ترجمة في الوافي بالوقيات للصلاح الصفدي .

(٤٩) جملة : « ومنهم من بلبل » لا تأتلف مع السياق ، ولا مع كلمة الثعالبي المذكورة في الفقرة التاسعة . والمرجح أن صوابها ماجاء في شرحي الواحدي (ص ٥٠) والعكبري (٣ : ١٧٦) : « فقال لي أبو نصر : فبلبل أنت ، فقلت له : أخشى أن أكون رابع الشعراء » .

(٥٠) في عيون التواريخ : « فقلت » .

(٥١) قال الجاحظ (البيان والتبيين ٢ : ٩) : « والشعراء عندهم أربع طبقات : فأولهم الفحل الخنذيذ ... والرابع الشعور . ولذلك قال الأول في هجاء بعض الشعراء : يارابع الشعراء كيف هجوتني وزعت أني مفحم لأنطيق » . وانظر الكناية والتعريض للثعالبي (مصر ١٩٠٨ م) : ٤١ ، والعمدة لابن رشيقي (القاهرة ١٩٣٤ م) ١ : ٩٥

(٥٢) لهذه الأبيات غير ما رواية . انظر الكناية والتعريض للثعالبي : ٤١ ، وبرد الأكباد في الأعداد للثعالبي : ١٢٧ - ١٢٨ ، والعمدة لابن رشيقي ١ : ٩٤ - ٩٥ ، وشرح الواحدي : ٥١ ، وشرح العكبري ٣ : ١٧٦ ، ومعاهد التنصيص ٣ : ٢٦٩ ، والممتع : ٢٩ (٥٣) الفقرة التاسعة مما انفرد به الصفدي . =

وقد أروحُ إلى الحانانَات يتبعني

شَاوِ مِشَلُّ شَلُولٌ شُلُّشَلُّ شَوِلٌ^(٥٤)

وأراد بقوله : « ومنهم من سلسل » قول مسلم بن الوليد :

سَلَّتْ وَسَلَّتْ ثُمَّ سَلَّ سَلِيلُهَا

فَأَتَى سَلِيلٌ سَلِيلُهَا مَسْلُولًا^(٥٥)

وأراد بقوله : « قلقل » قول المتنبي :

فقلقلتُ بالهمِّ الذي قلقل الحشا

قلقلهم كلهنَّ قلقل^(٥٦)

= - وقد أوردها العباسي في معاهد التنصيص ٣ : ٢٦٩ ، وأورد موجزها مدعياً مع

الفقرة السابقة الثعالبي في خاص الخاص : ٧٨ - ٧٩ ، وكذلك أوردها مدرجةً مع الفقرة التي

سبقتها الواحدي في شرح الديوان : ٥١ ، والعكبري في شرح الديوان ٢ : ١٧٦

(٥٤) البيت من معلقة الأعشى . والشاوي : الذي يشوي . والمشل : الجيد السوق

للابل ، وقال ابن حبيب : المشل : الخفيف في الحاجة . وكذلك الشلول . والششل :

المتحرك . والشول : هو الذي يحمل الشيء (شرح القوائد التسع المشهورات لأبي جعفر بن

النحاس ٢ : ٧٠٢ - ٧٠٣ ، وانظر شرح القوائد العشر للتبريزي : ٤٢٢ - ٤٢٣) .

- وقد عاب النقاد على الأعشى بيته ، انظر العسكري (كتاب الصناعتين :

٣٦٨) ، والنويري (نهاية الأرب ٧ : ٩٨) .

(٥٥) البيت من قصيدة مسلم بن الوليد التي مطلعها (شرح ديوان صريع الغواني :

: ٥٣)

هلا بكيتَ ظمئاً وحولاً ترك الفؤادَ فرأفهم محبـولاً

وبيتُ مسلم الملسل انما هو في صفة الخمر . يقول : « رُققت بطول القدم ، ثم رُققت رقيقها ،

فأتى رقيق رقيقها مرققاً : أي مسلولاً (ديوان صريع الغواني بشرح أبي العباس الطيبي :

: ٥٧) .

- وقد عاب النقاد على مسلم هذا التريديد في بيته ، انظر الثعالبي (يتيمة الدهر ١ :

١٦٥) ، وابن سنان الحفاجي (سر الفصاحة : ٩٦ - ٩٧ / القاهرة ١٩٣٢ م) ، والعسكري

(كتاب الصناعتين : ٣٦٨) ، والنويري (نهاية الأرب ٧ : ٩٨) .

(٥٦) البيت من قصيدة المتنبي قالها في صباه ، ومطلعها (الديوان بشرح العسكري ٣ :

: ١٧٤) =

- قال الثعالبي : ثم اني قلت بعد حين :

وإذا البلابل أفصحت بلفساتها

فانف البلابل باحتساء البابلي^(٥٧)

١٠ - قال^(٥٨) ياقوت^(٥٩) :

= قفا تريا وذقي فهاتا المهايلى ولا تخشيا خلفاً لما أنا قائل ومعى البيت : « حركت بسبب الهم الذي حرك نفسي نوقاً خفافاً في السير » (شرح الواحدى : ٥٠ ، شرح العكبرى ٢ : ١٧٦) .

- وقد عاب النقاد والعلماء بالشعر على المتنبي هذا البيت . انظر الثعالبي (يتيمة الدهر ١ : ١٦٥) ، والعسكري (كتاب الصناعتين : ٣٦٩) ، وابن رشيق (العمدة ١ : ٣٠٤) ، وابن سنان الخفاجي (سر الفصاحة : ٩٦) ، والواحدى (شرح السديوان : ٥٠) والعكبرى (٣ : ١٧٦) ، والنويري (نهاية الأرب ٧ : ٩٨)

(٥٧) البيت من شواهد التلخيص (تلخيص المفتاح للقرظوبى في علوم البلاغة) ، وروايته فيه :

وإذا البلابل أفصحت بلفساتها فانف البلابل باحتساء بلابل
انظر التلخيص : ٢٩٥ ، وشروح التلخيص ٤ : ٤٣٩ ، ومعاهد التنصيص ٢ : ٢٦٦ ، ٢٦٩ ، « والبلابل الأولى : جمع بلبل وهو الطائر المعروف . والثانية : جمع بلبال ، وهو البرحاء في الصدر . والثالثة : جمع بلبلة ، وهي قناة الكوز التي يصب منها الماء . والاحتساء : الشرب : » (معاهد التنصيص ٣ : ٢٦٦) . ومعنى البابلي في رواية الصفيدي : الشراب المسكر المنسوب الى بابل .

- وقال الثعالبي في كتابه ثمار القلوب (٢٨٧ ، ٤٩٥ / غناء العندليب ، خر بابل) مستمداً عبارته من كتابه المبهج : « ليس للبلابل كخمر بابل على غناء البلابل » .
(٥٨) لم ترد : « قال ياقوت » في طبقات ابن قاضي شهبة ، وإنما قال : « ومن شعره ما وجد بخط ابن الحشاش النحوي » .

(٥٩) هو ياقوت الحموي صاحب معجم البلدان ومعجم الأدباء (ارشاد الأريب) . ولعله ترجم للثعالبي في كتابه معجم الأدباء ، ولكن ترجمته ضاعت فيما ضاع من تراجم معجم الأدباء المطبوع فيه آفات عدة ، أشار إلى واحدة منها الأستاذ الزركلي بقوله : « وفي النسخة المطبوعة نقص استدرك بتراجم ملفقة ، دُست فيه » (الأعلام ٩ : ١٥٧ ، ط ٣) . ومن آفاته الخروم التي تخللت النسخة مثل الخرم الذي وقع في أثناء ترجمة عبد الله بن بري (معجم الأدباء ١٢ : ٥٧) ، وهو خرم سقطت فيه تراجم كثيرة ، لعل منها ترجمة أبي منصور =

= عبد الملك بن محمد الثعالبي . وفي الكتب الأخرى التي تنقل عن ياقوت وتشير إليه دلائل قاطعة على الحرم . يقول ياقوت نفسه في معجم البلدان (لقان) : « وكان بهراة أديب يقال له عبد الملك بن علي اللقاني ، ذكرته في كتاب الأدباء » ، ويترجم السيوطي في بغية الوعاة لأبي الفتح عبيد الله بن أحمد ، وينقل في ترجمته عن ياقوت . والاشنان (عبد الملك وعبيد الله) مما سقط في المطبوع من معجم الأدباء . وهناك خرم وقع بعد ترجمة محمد بن الحسن البرجي (معجم الأدباء ١٨ : ١٨٦) ، بل إن في الكتاب نفسه غير ما إشارة تدل على العيوب التي نزلت بالنسخة المخطوطة التي طبع عنها المعجم . من ذلك :

١ - يقول ياقوت في معجم الأدباء (١ : ٥١) : « وأفردت في آخر كل حرف فصلاً أذكر فيه من اشتهر بلقبه على ذلك الحرف » ، ولم يرد شيء من هذا في المطبوعة التي بين أيدينا .

٢ - وجاء في معجم الأدباء (٢ : ٩٧) : « والذي أعرف أنا من تصانيفه : كتاب زهرة الآداب ، وكتاب النورين ، اختصره منها ، وهما يتضمنان أخباراً وأشعاراً حسناً وله عندي كتاب الجواهر في الملح والنوادر . كتبه عبد القادر البغدادي . فثل هذا الكلام واضح الدلالة في أنه تعليق لعبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب على نسخة له من كتاب معجم الأدباء . (أما ماجاء في مقدمة خزانة الأدب ١ : ١٠ - ١١ فهو : وزهر الآداب للحصري ، وجواهر النكت والملح له أيضاً)

٣ - في معجم الأدباء (٣ : ١٦) : « ونقلت من كتاب نتف الطرف ، تأليف أبي علي الحسين بن أحمد السلامي ، صاحب كتاب ولاية خراسان ، وقد ذكرناه في بابه » . ولم يرد له ذكر في المطبوع .

٤ - في معجم الأدباء (٣ : ٨٤) : « وسأكتب أخبار أبي القاسم عبد الله بن أحمد الكمي البلخي عنه في موضعه » . ولم يرد له ترجمة في المطبوع .

٥ - علق المحقق (معجم الأدباء ٩ : ١١٨) : « قد سقطت من نسختنا أوائل الترجمة » . وهي واضحة الدلالة على السقط الذي أصاب النسخة .

٦ - جاء في ترجمة الحسن بن محمد ... بن حمدون (معجم الأدباء ٩ : ١٨٤) : « قد تقدم ذكر أبيه صاحب الديوان ... وذكر عمه أبي نصر محمد بن الحسن كاتب الانشاء » ولا ذكر للرجلين في المعجم . ومن المشكل قوله قد تقدم ، وحرف الميم متأخر عن حرف الحاء .

٧ - جاء في ترجمة علي بن عبد العزيز بن ابراهيم (معجم الأدباء ١٤ : ٣٥) : « قد ذكرت معنى تسميتهم بحاجب النعمان في ترجمة أبيه » ولم ترد ترجمة عبد العزيز بن ابراهيم في المطبوع .

ومن شعر الثعالبي [ما] (٦٠) رأيته بخط ابن الحشّاب (٦١) [النحوي] :
 دعوتُ بماءٍ في إناءٍ فجاءني
 غلامٌ بها صرفاً فأوسعته زجراً (٦٢)
 فقال هي الماءُ القراحُ وإنما
 تجلّى لها خدي فأوهك الحمرا
 ١١ - ومن شعره (٦٣) :

لما بعثتُ فلم تنجب مطـالعتي (٦٤)
 وأمعتُ نارَ شوقي في تلهبها (٦٥)
 ولم أجـد حيلةً تبقي على رمقي
 قبّلتُ عينَ رسولي إذ رآك بها
 ١٢ - ومنه ما كتبه (٦٦) إلى [الأمير] (٦٧) أبي الفضل الميكالي (٦٨) :

(٦٠) ما بين الحاصرتين في هذه الفقرة زيادة من عيون التواريخ .
 (٦١) هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن الحشّاب النحوي البغدادي
 (ت ٥٦٧ هـ) . له معرفة جيدة بالنحو واللغة والعريضة والشعر والفرائض والحساب
 والحديث . تجد ترجمته ومراجعتها في إنباه الرواة للقفطي ٢ : ٩٩ - ١٠٣
 (٦٢) ورد البيتان في خاص الخاص للثعالبي (ط مصر ١٩٠٨ م) : ١٨٠ مع اختلاف
 في بعض الألفاظ . وذكرها الأستاذ الحلوفها جمعه من شعر الثعالبي (مجلة المورد ، مج ٦ ع
 ١ ص ١٦٠ ، النتفة رقم ٧٥) ، وخزجها من كتاب حلبة الكيت للنواجي وخاص الخاص
 والوافي بالوفيات وعيون التواريخ وطبقات ابن قاضي شهبة .
 (٦٣) في عيون التواريخ : « وقال أيضاً » . والبيتان لم يردا في طبقات ابن قاضي
 شهبة .

(٦٤) في وفيات الأعيان (٣ : ١٧٩) : « فلم توجب مطالعتي » .
 (٦٥) ورد البيتان في وفيات الأعيان (٣ : ١٧٩) ، وذكرها الأستاذ الحلوف (مجلة
 المورد ، ص ١٤٧ ، النتفة رقم ٢٤) .
 (٦٦) عبارة ابن قاضي شهبة : « وكتب إلى ... » بدل : « ومنه ما كتبه إلى ... » .
 (٦٧) ما بين الحاصرتين زيادة في عيون التواريخ وابن قاضي شهبة .
 (٦٨) هو أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي (ت ٤٣٦ هـ) ، ترجم له الثعالبي في =

لك في المفاخر^(٦٩) معجزات جمّةأبدأ لغيرك في السورى لم تجتمع^(٧٠)

= يتيمة الدهر (٤ : ٣٥٤ - ٣٨١) ، وانظر بقية مصادر ترجمته في معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٦ : ٢٣٧) . وكان ياقوت قد ترجم له في معجم الأدباء ، إذ قال في ترجمة محمد بن إسماعيل بن ميكال (معجم الأدباء ١٨ : ٢٩) : « قد استوفينا هذا النسب في باب أبي الفضل عبيد الله بن أحمد فأغنى ... » ، ولكن ترجمته سقطت فيما سقط من الكتاب (انظر تعليقنا السابق رقم ٥٩) . واختار أبو اسحاق الحصري القيرواني أشعاراً وكلمات له في كتابه زهر الآداب (١ : ١٦٦ ، ١٦٩ - ١٧١ ، ١٧٢ - ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٨ - ١٧٩ ، ٢٢١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٩ ، ٣١٥ ، ٣ : ٢ ، ٥٠ ، ٧٧ ، ٨٥ - ٨٧ ، ٨٨ - ٨٩ ، ٩٣ - ٩٤ ، ١٢٩ ، ٢٠٤ ، ٢١٢ - ٢١٤ ، ٢١٥ - ٢١٦ ، ٢٣٧ - ٢٣٨ ، ٣ : ١١١ - ١١٤ ، ١١٤ ، ١١٦ - ١١٧ ، ١١٧ ، ١٩٦ ، ٤ : ٢٢ ، ٥٠ ، ٩٩ - ١٠٢ ، ٢١٤ - ٢١٥) .

- وذكر الثعالبي ان له كتاباً سماه « المخزون » استخرجه من رسائله (يتيمة الدهر ٤ : ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ثمار القلوب : ٣٦٦ / ثمرة الغراب) ، وللميكالي زيادة ألحقها في آخر المجلدة الرابعة من يتيمة الدهر (٤ : ٤٥٠ - ٤٥٣) ، وله كتاب المتحل (وفيات الأعيان ٥ : ١٠٩ / ترجمة ابن العميد ، معجم الأدباء ١٣ : ٢٢٠ / ترجمة علي بن زيد البيهقي) ، وله كتاب الأمثال (معجم الأدباء ١٣ : ٢٢١) . وجمع الأديب عمر بن علي المطوعي قطعة سالحة من شعره ونثره في كتاب درج الغرر ودرج الدرر في محاسن النظم والنثر ، الذي طبع في ليبريزغ سنة ١٩٠٨ م (فهرس دار الكتب المصرية ٣ : ١٠١ ، زهر الآداب ٣ : ١١٧ - ١١٩) .

- وأهدى إليه الثعالبي جملة من كتبه (مثل فقه اللغة : ٢٣ ، وسحر البلاغة : ٩ ، وثمار القلوب : ٣ ، وانظر مجلة المناهل ، ع ١٨ ص ٢١٣ - ٢١٨) .

- وانظر بروكلمان (الترجمة العربية) ٥ : ١٩٨ - ١٩٩ .

(٦٩) في عيون التواريخ والطبقات : « لك في المحاسن » .

(٧٠) روى ابن قاضي شبه الأبيات الثلاثة الأولى منها فقط .

- والأبيات السبعة رواها ابن بسام (الذخيرة ق ٤ مج ٢ ص ٥٨٢) ، وابن خلكان (وفيات الأعيان ٣ : ١٧٨ - ١٧٩) ، وأبو اسحاق الحصري القيرواني (زهر الآداب ١ : ١٧٧ - ١٧٨) / عدة الأبيات في زهر الآداب ١٢ بيتاً) ، وابن العباد الحنبلي (شذرات الذهب ٣ : ٢٤٦ - ٢٤٧) .

وروى الثعالبي في يتيمة الدهر (٤ : ٣٥٥) ستة أبيات منها ، ماعدا الثالث (عدة الأبيات في اليتيمة ١٢ بيتاً) وذكر الياقعي (مرآة الجنان ٣ : ٥٢) خمسة أبيات منها ، ماعدا =

بحران بحرّ في البلاغة شابهه
 شعر الوليد^(٧١) وحسن لفظ الأصمعي
 كالنور أو كالسحر أو كالبرد أو
 كالوشى في برد عليه موشع^(٧٢)
 شكراً فكم من فقيرة لك كالغنى
 وأقى الكريم بغيء فقير ممدقع
 وإذا تفتق نور شعرك ناضراً
 فالحسن بين مصرع ومصرع^(٧٣)
 أرجلت فرسان الكلام^(٧٤) ورضت أف
 راس البديع وأنت أجد مبدع
 ونقشت في فص الزمان بدائماً
 تُزري بأثار الربيع المرع
 ١٢ - ومنه^(٧٥) :

= الرابع والسادس . وأورد الأستاذ الحلو الأبيات ضمن قصيدة عدتها ثلاثة عشر بيتاً (مجلة المورد ، ص ١٧١ ، القصيدة رقم ١٢٢) ، وذكر في التخريج أن الأبيات ماعدا الثالث قد رواها المحي في نفحة الريحانة .

(٧١) الوليد هو أبو عبادة البحري . ويذكرون من براعة أبي العلاء المعري وحسن افتنانه أنه حين أملى تعليقا على نسخة من ديوان البحري سماه : « عبث الوليد » ، فوزى عن مراده هذه التورية اللطيفة .

(٧٢) التوشيع : لف القطن بمد الندف . وكل ليفة منه وشيعة . والتوشيع : علم الثوب . وشع الثوب : رقه بعلم ونحوه (لسان العرب - وشع) . ومنه سمي الصلاح الصفدي كتابه في الموشحات : توشيع التوشيع .

(٧٣) في عيون التواريخ : « فالحسن بين مصرع ومصرع » .

(٧٤) في الوافي بالوفيات للصفدي : « أفراس الكلام » وهو سهو .

(٧٥) في عيون التواريخ : « قال » . والبيتان لم يردا في طبقات ابن قاضي شهبة .

طالغ يومي غير منحوس
 فسقني ياطاردة البوس^(٧٦)
 كأساً كمين الديقك في روضة
 كأنها خلقة طساوس
 قلت^(٧٧) : ذكرتُ هنا ماقلته وفيه زيادة :
 كأنما ذنب الطساوس روضتنا
 والفول ذو زهراتٍ مثل زُزور
 والسحب في الأفق قد مدتُ جناح قطا
 فاشربُ على خفقِ عودٍ مثل شُخُور
 وهات خمرأ كمين الديقك تتبعها
 بفتق قد حكي منقار عُصفور

(٧٦) روى البيهقي الباخريزي في دمية القصر (ط الأستاذ محمد راغب الطباخ - حلب ١٩٣٠ م) : ١٨٤ ، منسوبين إلى الثعالبي ، ونسباً إلى أبي عبد الرحمن النيلي في دمية القصر (تح محمد التونجي) ٢ : ٩٦٣ ، والحق أنها للثعالبي ، وأن ماورد في طبعة الأستاذ التونجي إنما هو اضطراب مطبعي أفسد النص . وقد أورد البيهقي العباسي في معاهد التنصيص ٣ : ٢٦٨ ، وذكرها الأستاذ الحلوي (مجلة المورد ، ص ١٦٨ ، النتفة رقم ١١١) .
 (٧٧) من هنا حتى ختام الأبيات خاص بكتاب الوافي بالوفيات .

تعليق

جملة مؤلفات أبي منصور الثعالبي التي سردها الصلاح الصفدي في الوافي بالوفيات (حسب الصورة التي بين أيدينا) بلغت (٦٧) كتابا . وقد تابع ابن شاعر الكتبي في عيون التواريخ ، وابن قاضي شهبة في طبقات النحاة واللغويين الصلاح الصفدي فأوردا ثبثاً مماثلاً . وكان الصلاح الصفدي ومتابعاه قد قدموا بين يدي الثبت الذي سردوه قولهم في التحدث عن مؤلفات الثعالبي : « وتصانيفه الأدبية كثيرة إلى الغاية ، منها ... » ، فدلووا بذلك على أنهم لم يستقصوا ذكر جميع مؤلفات الثعالبي .

إلا أن محققي كتاب لطائف المعارف للثعالبي (القاهرة ١٩٦٠ م) ذكروا في المقدمة التي حبرها في مطلع الكتاب أن الصفدي قد أورد في الوافي ستة وثمانين كتاباً من كتب الثعالبي (لطائف المعارف : ١٤ - ٢٠) ، وأغفلا في ثبت المراجع (لطائف المعارف : ٣٢٠ - ٣٢٦) الإشارة إلى المخطوطة التي رجعا إليها في هذا الإحصاء ، واكتفيا بذكر الوافي بالوفيات المطبوع (لطائف المعارف : ٣٢٦) وهو لا يغني شيئاً في هذا الباب ، إذ لم يبلغ بعد تراجم عبد الملك . ومن هنا وجب التدقيق والبحث عن ترجمة الثعالبي في غير ما مخطوطة من مخطوطات الوافي بالوفيات للوصول إلى يقين في هذه المسألة .

وهذا ثبت بالكتب التي سردها الصفدي في الوافي منسوقة على حروف الهجاء :

(١) أجناس التجنيس ، (٢) أحاسن المحاسن ، (٣) الأحاسن من بدائع البلغاء ، (٤) أحسن ما سمعت ، (٥) الأدب مما للناس فيه أرب ، (٦)

الاعجاز والايجاز ، (٧) أفراد المعاني ، (٨) الاقتباس ، (٩) الأمثال
 والتشبيهات ، (١٠) أنس المسافر ، (١١) الأنيس في غرر التجنيس ، (١٢)
 برد الأكباد في الأعداد ، (١٣) بهجة المشتاق ، (١٤) تمة اليتيمة ، (١٥)
 التحسين والتقبيح ، (١٦) التفاحية ، (١٧) تفضل المقتردين وتنصل
 المعتذرين ، (١٨) التثيل والمحاضرة ، (١٩) الثلج والمطر ، (٢٠) ثمار
 القلوب في المضاف والمنسوب ، (٢١) جوامع الكلم ، (٢٢) حجة العقل ،
 (٢٣) حلّ العقد ، (٢٤) خاص الخاص ، (٢٥) خصائص الفضائل ، (٢٦)
 الخوارزمشاهيات ، (٢٧) سجع المنثور ، (٢٨) سحر البلاغة [وسرّ
 البراعة] ، (٢٩) سرّ الأدب في مجاري كلام العرب ، (٣٠) سرّ البيان ،
 (٣١) سرّ الوزارة ، (٣٢) السياسة ، (٣٣) الشمس ، (٣٤) صنعة الشعر
 والنثر ، (٣٥) الطرف من شعر البستي ، (٣٦) الظرائف واللطائف ، (٣٧)
 عيون المعارف (عنوان المعارف) ، (٣٨) عيون النوادر ، (٣٩) غرر
 المضاحك ، (٤٠) الغلمان ، (٤١) الفرائد والقلائد ، (٤٢) الفصول
 الفارسية ، (٤٣) الفصول في الفصول (الأصول في الفصول) ، (٤٤) فقه
 اللغة ، (٤٥) الكناية والتعريض (النهاية في الكناية) ، (٤٦) لباب
 الأحاسن ، (٤٧) لطائف الظرفاء ، (٤٨) اللطيف في الطيب ، (٤٩) اللع
 الغضة ، (٥٠) المبهج ، (٥١) المتشابه لفظاً وخطاً ، (٥٢) مدح الشيء
 وذمه ، (٥٣) المديح ، (٥٤) مرآة المروءات ، (٥٥) المشوق ، (٥٦) مفتاح
 الفصاحة ، (٥٧) الملح والطرف ، (٥٨) منادمة الملوك ، (٥٩) المنتحل ،
 (٦٠) من غاب عنه المطرب (من أعوزه المطرب) ، (٦١) من غاب عنه
 المؤانس ، (٦٢) نيم الأنس ، (٦٣) نيم السحر ، (٦٤) النوادر والبوادر ،
 (٦٥) الورد ، (٦٦) يتيمة الدهر ، (٦٧) يواقيت المواقيت .

- روضات الجنات للخوانساري ٥ : ١٦٢ - ١٦٣
- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (الترجمة العربية) ٥ : ١٨٥ - ١٩٨
- دائرة المعارف الإسلامية (الترجمة العربية) ٦ : ١٩٣ - ١٩٨
- تاريخ آداب اللغة العربية لمرجى زيدان (القاهرة ١٩٣٠ م) ٢ : ٢٧٦ ، ٢٨٤ -

٢٨٧

- دائرة المعارف لبطرس البستاني ٦ : ٣١٦ - ٣١٧
- الموسوعة العربية الميسرة : ٥٨٠
- النثر الفني لزي مبارك ٢ : ٢١٧ - ٢٢١
- كنوز الأجناد لمحمد كرد علي : ٢٣٢ - ٢٣٧ (ط ١) ، ٢٢١ - ٢٢٥ (ط ٢) .
- معجم المطبوعات العربية لسركيس ١ : ٦٥٦ - ٦٦٠
- ذخائر التراث العربي الإسلامي ١ : ٤٢٢ - ٤٢٧
- الاعلام للزركلي ٤ : ١٦٣ - ١٦٤
- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٦ : ١٨٩ - ١٩٠ ، ١٣ : ٤٠٢
- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٧ : ٥٢٩ - ٥٣٥ ، ٥٧٤ ، ٣٠ : ٢٧٢ - ٢٧٤
- نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا لرمضان ششن ١ : ٣٩٥ - ٤٠٠
- فهرس برلين (آوارد) / الأرقام : ٥٤٠٩ ، ٧٠٢٢ - ٧٠٣٤ ، ٧٣٣٠ ، ٧٣٣٦ -
- ٧٣٣٧ ، ٧٤٠١ - ٧٤٠٨ ، ٨٣٣٢ - ٨٣٤٤ ، ٨٤٥١ ، ٨٤٦٦ ، ٨٤٧٣ ،
- ٨٨٧١ ، ٩٤٤٥ ، ٩٨٨٠ ، ١٠١٥٥
- فهرس المكتبة الوطنية بباريس (دوسلان) / الأرقام : ١١٧٦ ، ٣١١١ ،
- ٣٣٠٤ - ٣٣١٤ ، ٣٤٠١ ، ٤٢٠١ ، ٤٢٥١
- فهرس دار الكتب المصرية :
- الجزء الثاني / الصفحات : ١٦ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٣
- الجزء الثالث / الصفحات : ٤ ، ٥ ، ١٦ ، ٢٤ - ٢٥ ، ٤٨ - ٤٩ ، ٦٨ ،
- ٧٢ - ٧٣ ، ٧٦ ، ٩٢ ، ١٠٢ ، ١٥٥ ، ١٦٢ ، ١٨٣ ، ٢٤٧ ، ٢٧٥ ، ٢٩٥ -
- ٢٩٦ ، ٣٠٠ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٧ - ٣١٨ ، ٣٢٢ ، ٣٤٢ ، ٣٤٨ ، ٣٦٢ ،
- ٣٨٢ - ٣٨٤ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٤٠٥ ، ٤٢٢ ، ٤٣٨ - ٤٣٩
- الجزء الرابع / الصفحات : ٣ - ٤ ، ٤٦ ، ٧٢ ، ٨٤
- الجزء السابع / الصفحات : ١٠٠ ، ١١٥ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ،
- ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧ - ٢٤٨

- فهرس دار الكتب الظاهرية / قسم الأدب :
الجزء الأول ١ : ٤٦ - ٤٧ ، ١٤١ - ١٤٤ ، ١٤٨ - ١٤٩ ، ٢٨٠ - ٢٨٢ ،
٤٤٣ - ٤٤٤
- الجزء الثاني ٢ : ١٠٥ - ١٠٧ ، ٢٩٤ - ٢٩٥ ، ٣٣١ - ٣٣٣ ، ٣٩١ - ٣٩٦
- فهرس دار الكتب الظاهرية / علوم اللغة العربية : ١٢٧ - ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٦٣
- خزائن الكتب لحبيب الزيات : ٢١ - ٢٣
- مجلة المناهل (الرباط) العدد ١٨ / تموز ١٩٨٠ ، ص ٢٠١ - ٢٥١
- الشعالي ناقدًا وأديبًا للأستاذ محمود الجادر (بغداد ١٩٧٦ م) .
- مقدمات كتب الشعالي المطبوعة (وسأفرد لها جانباً من مقالتي التالية : مؤلفات الشعالي) .
- مجلة المجمع العلمي الهندي ، مج ٢ (١٩٧٧ م) : ٤٩ - ٧٤

فهرس شواهد المفصل

صنعة عبد الاله نبهان

مقدمة

يعد كتاب « المفصل في علم العربية » للإمام الزمخشري جار الله محمود بن عمر (ت ٥٢٨ هـ) من الكتب التعليمية الهامة التي رزقت - لأسباب كثيرة - الشيوع والذيع في زمانها وبعد زمانها وإلى عصرنا هذا . وقد أقبل عليه الشراح فأفرغوا فيه جهودهم ، وجعلوا من متنه أساساً لتأليف مطوّلات نثروا فيها قواعد العربية وعللها وشواهدا ومسائل الخلاف فيها . وقد استطعت أن أحصي أسماء ثمانية وعشرين شرحاً تناولت المفصل أو شواهدا ، بالإضافة إلى من نظمه نظماً .

وقد دفعتني مقتضيات عملي إلى الاهتمام بالمفصل على نحو ما ، واجتمع لي من طبعاته ثلاث :

- الأولى طبعة الكوكب الشرقي بالاسكندرية سنة ١٢٩١ هـ ، وهي طبعة خالية من أي ضبط أو تعليق أو شرح .

- الثانية طبعة المستشرق الألماني بروخ J. P. BROCH وقد اعتنى بنبطها ووضع لها بعض الفهارس ، وتعد من أفضل طبعات المفصل ، إلا أنها في حكم المفقودة لبعء العهد بها أو بمصورتها إذ كان طبعها عام ١٨٥٩ م ، وقد أهمل محققها تخريج الآيات كما أهمل فهرستها ، وفهرس شواهد الشعر بحسب أوائل الآيات وهي طريقة قلما ينتفع بها .
- الثالثة وهي الطبعة الأكثر تداولاً ودوراناً وانتشاراً ، وقد أشرف

على تصحيحها الشيخ محمد بدر الدين أبو فراس النمساني الحلبي وذيلها بتعليقات على شواهد المفصل سماها « المفصل في شرح أبيات المفصل » وطبع الكتاب عام ١٣٢٣ هـ بالقاهرة ، ثم صوّر في دار الجيل في بيروت بلا تاريخ . وقد خلت هذه الطبعة من الضبط كما خلت من الفهارس المتنوعة ومن تخريج الآيات والأحاديث .

ولما كان جلّ اعتادي على هذه الطبعة فقد اضطررت لفهرسة شواهدها وتنظيمها على نحو يمكن من الاستفادة منها ، وقد اتبعت في فهرسة الآيات سنة أستاذي العلامة أحمد راتب النفاخ في كتابه « فهرس شواهد سيويه » ، من حيث تخريج القراءات المشار إليها في حواشي الفهرس . ولم أكن أقصد والعمل لايزال على البطاقات إلى نشره وإذاعته ، بل كنت أحدث أستاذي الجليل الدكتور شاكراً الفحام - حفظه الله - عن عملي في المفصل فأعجبت به الفكرة وأشار عليّ بنشره منجماً أولاً على أن يجمع فيما بعد :

فبادرت مرتفقاً وحيه بغير انصيابٍ إلى المتكؤة وأمل أن أستفيد من ملاحظات الأساتذة الأفاضل على هذه النشرة الأولى لأخذ بها لدن جمع الفهرس الشامل للمفصل .

- ١ -

شواهد القرآن

منسوقة على السور

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
١ - سورة الفاتحة		
٦ - ٧	اهدنا الصراط المستقيم • صراط الذين أنعمت عليهم	١٢١
٧	غير المغضوب عليهم	٨٦
٧	.. ولا الضالين ^(١)	٣٥٤
٢ - سورة البقرة		
٦	سواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم	٢٤
١٩	... حذر الموت	٦٠
٢٠	... لذهب بسمعهم ^(٢)	٤٠١
٢٧	.. فتلقى آدم من ربه	٤٠١
٣٨	فإما يأتينكم مني هدى	٣٢٢
٤٢	ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق	٢٤٨
٥٤	... ذلكم خير لكم	٣١١

(١) استشهد بها على قراءة من همز، وهي فيما ذكر ابن جني في المحاسب ١ : ٤٦ قراءة أيوب السخيتاني . وفي البحر المحيط ١ : ٣٠ : « وقرأ أيوب السخيتاني (ولا الضالين) بإبدال الألف همزة فراراً من التقاء الساكنين .

(٢) استشهد بها على قراءة من أدغم الباء في الباء وهي قراءة أبي عمرو بن العلاء ، قال ابن مجاهد في كتاب السبعة : ١١٦ ، ١١٧ : « كان أبو عمرو إذا التقى الحرقان وهما من كلمتين على مثال واحد متحركين أسكن الأول وأدغمه في الثاني ... وكان يدغم اللام في اللام والباء في الباء والتاء في التاء » .

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في الفصل
٥٨	وادخلوا الباب سجّداً وقولوا حطّة	٣٠٤
٦٨	... عوان بين ذلك	٨٨
٧٤	... فهي كالحجارة ...	٣٥٦
٨٣	وقولوا للناس حسنى ^(٣)	٢٣٥
٩٦	... ولتجدنهم أحرص الناس على حياة	٢٣٣ ، ٨٩
٩٧	... وهو الحق مصدقاً لما بين يديه ^(٤)	٦٤
١٠٠	.. أو كلما عاهدوا عهداً	٣١٩
١٠٣	.. لَمَثُوبَةٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ^(٥)	٢٨٠
١١٠	وماتقدّموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله	١٤٦
١١١	... قل هاتوا برهانكم	١٥١
١١٧	... كن فيكون ^(٦)	٢٦٥
١٢٨	... وأرنا مناسكنا	١٦١
١٣٨	... صنعة الله	٣٣

(٣) استشهد بها على قراءة من قرأ (حسنى) بالألف المقصورة بلا تنوين . وقد قرأ (حسنى) بالإمالة مثل (حبلى) الأخفش عن بعضهم (مختصر في شواذ القرآن : ٧) ، وفي البحر المحيط ١ : ٢٨٥ « وقرأ أبي وطلحة بن مصرف (حسنى) على وزن فعلى » .
(٤) وردت هذه الآية أيضاً في آل عمران : ٣ ، وفي المائدة : ٤٦ ، ٤٨ ، وفي فاطر : ٢١

(٥) استشهد بها على قراءة من قرأ « لمثوبة » بسكون التاء . وهي قراءة قتادة وأبي السمال وعبد الله بن بريدة كما في البحر ١ : ٢٣٥ واقتصر ابن خالويه في نسبتها إلى قتادة (مختصر في شواذ القرآن : ٨)

(٦) عبارة « كن فيكون » ورد في عدة مواضع في الكتاب العزيز إضافة إلى ورودها في البقرة فقد وردت في آل عمران : ٤٧ ، ٥٩ والأنعام ٧٣

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
١٣٩	قل أتحاجوناً ^(٧)	٣٥٢
١٨٦	فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي	٣٢٧
١٨٩	... لعلمكم تفلحون ^(٨)	٣٠٣
١٩٥	ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة	٢٧٦ ، ٢٨٥
١٩٧	.. فلا رفث ولا فسوق	٨٠
٢١٢	وما اختلف فيه	٤٠١
٢١٤	وزلزلوا حتى يقول الرسول ^(٩)	٢٤٧
٢١٦	وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم	٢٦٩ ، ٣٥٦
٢١٩	.. ماذا ينفقون ؟ قل : العفو ^(١٠)	١٥١
٢٢١	.. ولعبد مؤمن	٢٤
٢٢٣	فأتوا حرثكم أنى شئتم	١٧٥
٢٢٨	... ثلاثة قروء	٢١٥

(٧) استشهد بها على قراءة من قرأ « أتحاجوناً » بإدغام النون في النون ، ونسب أبو حيان في البحر هذه القراءة إلى زيد بن ثابت والحسن والأعمش وابن محيصن . البحر المحيط ٤١٢ : ٢ وانظر القرطبي ٢ : ١٤٥

(٨) وردت عبارة « لعلمكم تفلحون » في مواضع آخر ، في آل عمران : ١٣٠ - ٢٠٠ ، المائدة : ٣٥ - ٩٠ - ١٠٠ وفي سور أخرى .

(٩) استشهد بها مشيراً إلى قراءة (يقول) بالرفع والنصب ، ونافع وحده قرأ « حتى يقول » رفعاً ، وقرأ الباقون (حتى يقول) نصباً ، وقد كان الكسائي يقرأها دهرماً رفعاً ثم رجع إلى النصب . كتاب السبعة : ١٨١ ، وانظر فهرس شواهد سيبويه لأستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ ص ١٥ الحاشية رقم ٤

(١٠) استشهد بها مشيراً إلى قراءة (العفو) بالرفع والنصب . وقد قرأ أبو عمرو وحده « قل العفو » بالرفع ، وقرأ الباقون نصباً . كتاب السبعة : ١٨٢

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في الفصل
٢٣٣	... أن يتم الرضاعة ^(١١)	٣١٥
٢٥٤	لابيع فيه ولاخلة	٨٠
٢٥٥	من ذا الذي يشفع عنده	٣٩٧
٢٧١	فنعماً هي	٢٧٣ ، ١٤٦
٢٧٤	الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم	٢٧
٢٧٥	... الذي يتخبطه الشيطان من المسّ ...	٥٤
٢٧٥	.. فمن جاءه موعظة من ربه	١٩٨
٢٨٤	... ويعذب من يشاء	٤٠١
٣ - سورة آل عمران		
٤١	واذكر ربك ^(١٢)	٤٠٠
٦٢	.. هو القصص الحقّ	٣٥٦
٧٢	وقالت طائفة	٣٩٦
٨٥	ومن يبتغ غير الإسلام ديناً ^(١٣)	٣٩٨
١١١	وإن يقاتلوكم يولوكم الأديبار ثم لا ينصرون	٢٥٥
١٥٩	فبها رحمة من الله لنت لهم	٣١٢

(١١) استشهد بها على قراءة نسبها إلى مجاهد وهي بضم الميم من « يتم ». قال أبو حيان قرئ « أن يتم » برفع الميم ونسبها النحويون إلى مجاهد . البحر المحيط ٢ : ٢١٣
 (١٢) جاءت أيضاً في الأعراف ٢٠٥ وفي الكهف ٢٤
 (١٣) استشهد بها على قراءة من أدغم الفين في الفين ونسبها إلى أبو عمرو . وانظر النشر

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في الفصل
١٨٠	ولا تحسبن ^(١٤) الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم	١٣٣
١٨٥	فمن زحزح عن النار	٣٩٨
٤ - سورة النساء		
١	... والأرحام ^(١٥)	١٢٤
٢	ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم	٢٨٢
٢٤	كتاب الله عليكم	٣٣
٦٦	ما فعلوه إلا قليل منهم	٦٨
٦٦	ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به	٣٢٣
٧٣	يا ليتني كنت معهم فأفوز	٢٤٦
٧٩ ، ١٦٦	وكفى بالله شهيداً ^(١٦)	٢٨٥
٨٣	ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان	٣٢٧
٨٧	ومن أصدق من الله حديثاً	٦٥
٩١	وأولئكم ^(١٧) جعلنا لكم	٣١١

(١٤) هكذا كتبت في طبعة الفصل التي بين أيدينا « ولا تحسبن » بالهاء وهي موافقة لقراءة حمزة (كتاب السبعة : ٢٢٠) .

(١٥) استشهد بها على قراءة « والأرحام » بكسر الميم وهي قراءة حمزة . وقال عنها إنها ليست بتلك القوية . وفي كتاب السبعة : ٢٢٦ « قرأ حمزة وحده (والأرحام) خفضاً وقرأ الباقون « والأرحام » نصياً » .

(١٦) وردت في المفضل « كفى » وهي في سورة النساء في الموضعين « وكفى » .

(١٧) وردت في طبعة الفصل (وأولئك) ولم ترو في القراءات ، ووردت على وجه

الصحة في طبعة المستشرق J . B . Broch : ١٤٥

رقم الآية	نص المتشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٩٥	لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر	
٧٠	والمجاهدون في سبيل الله ^(١٨)	
١٢٢	... وَعَدَّ اللَّهُ	٣٣
١٢٨	إِلَّا أَنْ يَصْلِحًا ^(١٩)	٤٠٢
١٣٧ ، ١٦٨	لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم	٣١٣
١٥٥	فبما تقضهم ميثاقهم	٣١٢
١٧١	انتهاوا خيراً لكم	٤٩
١٧٦	إِنْ أَمْرٌ هَلَك	٣٢٣

٥ - سورة المائدة

١٩	ما جاءنا من بشيرٍ ولا نذيرٍ	٣١٣
٢٤	فاذهب ^(٢٠) أنت وربك	١٢٤
٢٨	فاقطعوا أيديها [أيمانها ^(٢١)]	١٨٧

(١٨) استشهد بها مشيراً إلى قراءتين في (غير) بالرفع والنصب . و (غير) بالرفع قراءة ابن كثير وأبي عمرو بن العلاء وعاصم وحزمة ، وقرأ نافع والكسائي وابن عامر (غير) نصباً (كتاب السبعة : ٢٣٧ ، وانظر فهرس شواهد سيبويه : ١٩ الحاشية رقم ١) .

(١٩) استشهد بها على قراءة من قلب الطاء صاداً ثم أدغم الصاد في الصاد . قال ابن خالويه : أراد يسطلحاً ثم أدغم . فأصبحت « يصلحاً » بفتح الياء وتشديد الصاد وفتحها . قال أستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ : وقد نسب ابن خالويه في شواذه : ص ٢٩ والقرطبي في التفسير ٣ : ٤٠٤ هذه القراءة إلى الجحدري ، والظاهر أنه عاصم بن أبي الصباح الجحدري (فهرس شواهد سيبويه : ١٩ ، الحاشية رقم ٢) .

(٢٠) هي في المفصل « اذهب » وقد صححناها من القرآن الكريم . وفي طبعة BROCH ص ٥٠ وردت الآية على وجه الصواب أي بالفاء .

(٢١) أشار الزمخشري في هذا الموضع إلى قراءة عبد الله بن مسعود : فاقطعوا أيمانها كما في مختصر في شواذ القرآن : ٢٣ . وفي البحر المحيط ٣ : ٤٧٦ : وقرأ عبد الله : والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهم .

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الامتسهاد بها في المفصل
٥٢	فعمى الله أن يأتي بالفتح	٢٦٩
٦٩	والصابئون	٢٩٦
٧١	وحسبوا ألا تكون فتنة ^(٢٢)	٢٩٩
١١٧	كنت أنت الرقيب عليهم	١٣٣
١١٩	هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم	٩٦
٦ - سورة الأنعام		
٢٧	يا ليتنا نرد	٣٠٢
٥٧	إن الحكم إلا لله	٣٠٧
١١٠	ونذرهم في طغيانهم يعمهون	٢٥٣
١٢٣	أكابر مجرميها	٢٣٣
١٤٨	إن تتبعون إلا الظن	٣٠٧
١٥٠	قل هلم شهداءكم	١٥٢
١٥٤	تماماً على الذي أحسن ^(٢٣)	١٤٣
١٥٦	وإن كنا عن دراستهم لغافلين	٣٢٨
١٦١	ديناً قيباً	٣٨٠

(٢٢) أشار ههنا إلى القراءتين في « ألا تكون » برفع « تكون » ونصبها . قال أستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ : « تكون » بالرفع هي قراءة أبي عمرو ، ويعقوب ، وحمزة ، والكسائي ، وخلق . وقرأ باقي العشرة بالنصب . انظر النشر ٢ : ٢٤٦ ، والتيسير ص ١٠٠ ، قلت : وانظر كتاب السبعة : ٢٤٧ ، وفيه ذكر أن ابن كثير وناقعاً وعاصماً وابن عامر قرؤوا « ألا تكون » نصباً ، وانظر فهرس شواهد سيويه : ٢٠ الحاشية رقم ٢

(٢٣) استشهد بها على قراءة من قرأ « أحسن » بالضم . قال العلامة النفاخ : وقد نسب أبو حيان هذه القراءة في البحر المحيط ٤ : ٢٥٥ إلى يحيى بن يعمر وابن أبي إسحاق ، وهي محكية أيضاً عن الحسن والأعمش : انظر الإتحاف ٢٢٠ (فهرس شواهد سيويه : ٢٢) . قلت : ونسبها ابن جني في المحتسب ١ : ٢٣٤ إلى ابن يعمر .

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في الفصل
١٦٢	محيائي ومماتي ^(٢٤)	١٠٨
٧ - سورة الأعراف		
٤	وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتاً وهم ١٠٦ ، ١٨٣ قائلون	٣٠٤
٢٢	... وطفقا يخصفان	٢٧٢
٣٠	فريقاً هدى وفريقاً حقّ عليهم الضلالة	٥٠
٤٣	أن تلكم الجنة	٣١١
٤٤	... نعيم ^(٢٥)	٣١١
٥٣	فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا	٢٤٦
٥٦	إن رحمت الله قريب من المحسنين	٢٠٠
٧٥	للذين استضعفوا لمن آمن منهم	١٢١
١٠٢	وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين	٢٩٨
١٤٣	ربّ أرني أنظر إليك	٤٤
١٤٣	فلما أفاق قال	٣٩٨
١٥٥	واختار موسى قومه سبعين رجلاً	٢٩١ ، ٣١٣

(٢٤) استشهد هنا بقراءة نافع بتسكين الياء الأخيرة من محيائي . قال ابن مجاهد : كلهم قرأ « ومحياي » محرّكة الياء ومماتي ساكنة الياء غير « نافع » فإنه أسكن الياء في « محيائي » ونصبها في « مماتي » (كتاب السبعة : ٢٧٤) .

(٢٥) استشهد بها على قراءة نسبها إلى عمر بن الخطاب وابن مسعود وذكر أنها « نعيم » بفتح النون وكسر العين ، قال أبو حيان : قرأ ابن وثاب والأعمش والكسائي « نعم » بكسر العين (البحر المحيط ٤ : ٣٠٠) . وقد وردت كلمة نعم في الأعراف أيضاً ١١٤ والشعراء : ٤٢ والصفات ١٨

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
١٦٠	اثنتي عشرة أسباطا	٢١٤
١٦١	وقولوا حطة وادخلوا الباب سجداً	٣٠٤
١٦٧	وإذ تأذن ربك	٤٠٠
١٧٧	ساء مثلاً القوم الذين كذبوا بآياتنا	٢٧٥ ، ٢٧٣
١٨٦	من يضل الله فلا هادي له ويذرهم ^(٢٦)	٢٥٥
٨ - سورة الأنفال		
٢٢	إن كان هذا هو الحقّ	١٢٣
٤٢	ويحي من حيّ عن بينة ^(٢٧)	٣٩٢
٤٣	ولو أراكم كثيراً لفشلتم وتنازعتم في الأمر ولكنّ الله سلّم	٣٠٠

٩ - سورة التوبة

٣	إن الله بريء من المشركين ورسوله	٢٩٥
---	---------------------------------	-----

(٢٦) استشهد بها على قراءتي الرفع والجزم في الفعل « ويذرهم » . وذكر العلامة النفاخ أن قراءة « ويذرهم » بالجزم هي قراءة حمزة والكسائي وخلف . وقرأ الباقيون بالرفع ، إلا أن نافعاً ، وأبا جعفر ، وابن كثير ، وابن عامر يقرؤون (نذرهم) بالنون في أوله . انظر التيسير : ١١٥ ، والإتحاف : ٢٢٣ ، والبحر المحيط : ٢ : ٤٢٣ ، والنشر : ٢ : ٢٦٤ إلا أنه أدرج في الأخير اسم أبي عمرو خطأً فيمن قرأ بالنون (فهرس شواهد سيبويه : ٢٤) قلت : وانظر كتاب السبعة : ٢٩٨

ملاحظة : أستاذنا العلامة النفاخ يحيل إلى « النشر » بتحقيق العلامة الضباع .

(٢٧) أشار إلى أن هناك من يدغم الياءين في حيّ فتصبح حيّ - وحيّ بياء مشددة هي قراءة أبي عمرو ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائي ، وحفص عن عاصم ، وقنبل عن ابن كثير في بعض طرقه . وقرأ الباقيون وقنبل من بعض الطرق : (حيّ) بياءين ظاهرتين مكسورة مفتوحة . انظر النشر : ٢ : ٢٦٦ ، والتيسير : ١١٦ والإتحاف : ٢٣٧ (فهرس شواهد سيبويه ، الحاشية رقم ١ ص ٢٥) .

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٦	وإن أحد من المشركين استجارك فأجره	٢٢
١٢	... أئمة ^(٢٨)	٣٥١
٤٠	ثاني اثنين	٢١٦
٦٩	وخضتم كالذي خاضوا	١٤٤
١١٨	ضاقت عليهم الأرض بما رحبت	٣١٤
١٢٤	وإذا ما أنزلت سورة	٣١٢

١٠ - سورة يونس

٣	ذلكم الله ربكم	١٤١
١٠	وآخر دعوانهم أن الحمد لله ربّ العالمين	٢٩٨
٤٣	ومنهم من يستمعون إليك	١٤٦
٥١	أثم إذا ما وقع	٣١٩
٥٨	فبذلك فلتفرحوا ^(٢٩)	٢٥٧
٧١	فاجمعوا أمركم وشركاءكم	٥٧

١١ - سورة هود

١٢	وضائق به صدرك	٢٣٠
٢٨	أنلزمكوها	١٣٠
٤٣	لاعاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم	٥٤ ، ٦٨

(٢٨) أشار هنا إلى القراءة الكوفية « أئمة » بهزتين ، وهي قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي (كتاب السبعة ٢١٢) . ووردت كلمة أئمة أيضاً في الأنبياء : ٧٣ ، والقصص : ٥ ، ٤١ ، والسجدة : ٢٤ .

(٢٩) استشهد بقراءة النبي ﷺ في « فلتفرحوا » بسكون اللام على أنها لام الأمر . وانظر النشر ٢ : ٢٧٤ .

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٧٢	هذا بعلي شيخاً	٦٢
٨٠	لو أنّ لي بكم قوة	٣٢٧
٨١	... إلا امرأتك ^(٣٠)	٦٨
٨١	فأسر بأهلك ^(٣١)	٦٨
١١١	وإن كلاً لما ليوفينهم ^(٣٢)	٢٩٧

١٢ - سورة يوسف

٣	وإن كنت من قبله لمن الغافلين	٢٩٨
٨٣ ، ١٨	فصبر جميل	٢٦
٢٩	يوسف أعرض عن هذا	٤٤
٥١ ، ٣١	حاش لله	٢٩٠
٣١	ما هذا بشراً	٨٢
٣٢	فذلكن الذي لمنني فيه	٣١١ ، ١٤١
٣٧	ذلكما ممّا علمني ربّي	١٤١

(٣٠) استشهد بها هنا على قراءة من قرأ (إلا امرأتك) بالنصب ، وهي قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي . أما ابن كثير وأبو عمرو فقرأ برفع التاء (كتاب السبعة : ٣٣٨) .

(٣١) وردت أيضاً في سورة الحجر ، الآية : ٦٥ .

(٣٢) استشهد هنا بالقراءة التي تخفف (إن) وتعملها . قال العلامة النفاخ : ... فهذه قراءة نافع وهي قراءة ابن كثير أيضاً ، ونحوها قراءة أبي بكر عن عاصم إلا أنه يشدد الميم من لما ، وهما يخففانها ... وأما تشديد نون (إن) وتخفيف ميم « لما » فهي قراءة أبي عمرو والكسائي ويعقوب وخلف . وأما أبو جعفر وابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم فقرأوا بتشديد نون « إن » وميم « لما » جميعاً . انظر النشر ٢ : ٢٨٠ ، والتيسير ١٢٦ ، والاتحاف ٢٦٠ (فهرس شواهد سيبويه : ٢٨ ، الحاشية رقم ١) . قلت : وانظر كتاب السبعة ٣٣٩ .

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٧٦	إعاء أخيه ^(٣٣)	٣٦٢
٨٠	فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي	٣٠٧
٨٢	واسأل القرية	١٠٣
٨٥	تالله تفتؤ تذكر يوسف	٢٦٨
٩٠	من يتقي ويصبر ^(٣٤)	٣٨٧
١٣ - سورة الرعد		
٩	الكبير المتعال	٣٤٠
٢٦	الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر	٥٤
٣١	ولو أن قرأنا سيرت به الجبال	٣٢٧
١٥ - سورة الحجر		
٧	لوما تأتينا بالملائكة	٣١٥
٤٥ - ٤٦	... وعيونين • ادخلوها	٣٥٣
٧٢	لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون	٢٩٥
١٦ - سورة النحل		
١٨	إن الله لغفور رحيم	٢٩٥
٥٣	وما بكم ^(٣٥) من نعمة فمن الله	٢٧

(٣٣) استشهد بها ونسبها إلى سعيد بن جبير ، والشاهد إبدال الهمزة من الواو . ونسب هذه القراءة ابن خالويه إلى سعيد بن جبير وعيسى (مختصر في شواذ القرآن : ٦٥) .
 (٣٤) استشهد بقراءة ابن كثير في اثبات الياء في (يتقي) قال ابن مجاهد : قرأ ابن كثير وحده (إنه من يتقي ويصبر) ياء في الوصل والوقف . وقرأ الباقر بغير ياء في وصل ولاوقف (كتاب السبعة ٢٥١) .
 (٣٥) في طبعتنا « فما » والتصحيح من القرآن الكريم .

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٥٨	وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظلّ وجهه مسوداً وهو كظيم	٢٦٧
١٢٤	وإن ربك ليحكم بينهم	٣٢٨
١٧ - سورة الإبراء		
٦٣	أذهب فمن تبعك	٤٠١
٧٦	وإذن لا يلبثون ^(٣٦)	٣٢٤
١٠٠	قل لو أنتم تملكون	٣٢٣
١١٠	أياً ماتدعوا فله الأسماء الحسنى	٨٧
١٨ - سورة الكهف		
١٨	وكلبهم باسطاً ذراعيه	٣٢٨
١٩	فلينظروا ^(٣٧)	٣٥٧
٢٥	ثلثمائة سنين	٢١٤
٣٨	لكننا هو الله ربّي	٣٤٣ ، ٢٩٤

(٣٦) استشهد بها على القراءة المعروفة (لا يلبثون) وذكر قراءة أخرى (لا يلبثوا) بحذف التون وهي قراءة شاذة ذكرها ابن خالويه في مختصر في شواذ القرآن ٧٧ وذكر أنها لأبي بن كعب . قال العلامة النفاخ : « هذه قراءة شاذة عن رسم المصحف استشهد بها [سيويه] على جواز النصب ياذن إذا تقدمها واو ، ولم يعزها إلى قارىء بعينه وإنما ذكر أنه بلغه أنها كذلك في بعض المصاحف ، وأنه سمع بعض العرب قرأها . وقد نسب أبو حيان في البحر المحيط ٦ : ٦٦ هذه القراءة إلى أبي بن كعب ، وذكر أنها كذلك في مصحف عبد الله . وهي في المصاحف العثمانية (وإذن لا يلبثون) بإثبات النون . (فهرس شواهد سيويه : ٣٠ ، الحاشية رقم ٢) .

(٣٧) وردت في هذا الموضع من الكهف ، وفي سورة الحج في الآية ١٥ وفي سورة عبس ٢٤ وفي سورة الطارق ٥ .

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في الفصل
٣٩	إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا ^(٢٨)	١٣٣
٦٠	لا أبرح حتى أبلغ جمع البحرين	٣٠٧ ، ٣٩٨
٩٦	أتوني أفرغ عليه قطرا	٢٠
١٠٣	بالأخسرين أعمالا	١٩٥
١١٠	إنما إلهكم إله واحد	٢٩٢

١٩ - سورة مريم

٤	واشتعل الرأس شيباً	٦٥
٥	فهب لي من لدنك ولياً يرثني	٢٥٣
٢١	كذلك قال ربك	١٤١ ، ٣١١
٢٦	فإما ترين من البشر أحداً فقولي	٣٣٠
٦٩	ثم لنزعنّ من كل شيعةٍ أيّهم أشد ^(٣١)	١٤٩

٢٠ - سورة طه

٧	يعلم السرّ وأخفى	٢٣٤
١٧	وما تلك بيمينك يا موسى	١٤٦
٣٤	كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً	٣٩٨
٤٤	لعله يتذكر أو يخشى	٣٠٣

(٢٨) استشهد بها على قراءة الجمهور « أقلّ » بالنصب وأشار إلى قراءة الرفع « أقلّ » وهذه القراءة ذكرها أبو حيان في البحر المحيط ٦ : ١٢٩ ونسبها إلى عيسى بن عمر .
 (٢٩) أشار إلى قراءة « أيّهم » بالنصب ، وقد ذكر هذه القراءة أبو حيان في البحر المحيط ٦ : ٢٠٩ ونسبها إلى طلحة بن مصرف ومعاذ بن مسلم الهزّاء أستاذ الفراء ، وزائدة عن الأعمش . وانظر مختصر في شواذ القرآن : ٨٦ . قال العلامة النفاخ : « وقراءة الجمهور - وفيهم الكوفيون الثلاثة : عاصم ، وحمة ، والكسائي - « أيّهم » بالرفع » (فهرس شواهد سيبويه : ٣٢) .

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٦٣	إن هذان لساحران ^(٤٠)	١٤٠
٧١	ولأصلبناكم في جذوع النخل	٢٨٤
٧٧	فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً لا تخاف دركاً ولا تخشى	٢٥٤
٨١	ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي	٢٤٦
٨٢	وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى	٣٠٤
٨٩	أفلا يرون أن لا يرجع	٢٩٩
٢١ - سورة الأنبياء		
٢٢	لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا	٧٠ ، ٣٢٧
٧٣	وإقام الصلاة	٢٢٣
٧٩	وكلاً آتينا حكماً وعلماً	١٠٦
٧٩	... والطيور ^(٤١) ...	٢٨
٢٢ - سورة الحج		
٥	لنبين لكم وتقر في الأرحام مانشاء	٢٤٩
٢٩	وليوفوا نذرهم	٣٥٧
٣٠	فاجتنبوا الرجس من الأوثان	٢٨٣
٣٥	والمقيمي الصلاة	٨٤

(٤٠) استشهد بها على مجيء المثني بالألف في حالة النصب . وقد قرأ أبو عمرو ابن العلاء وحده : إن هذين . كتاب السبعة ٤١٩ .

(٤١) أشار الزمخشري إلى قراءة والطيور بالرفع وإلى قراءتها بالنصب . وقراءة النصب هي قراءة الجمهور . قال أبو حيان في البحر المحيط : وقرئ (والطيور) مرفوعاً على الابتداء والخبر محذوف أي مسخرٌ لدلالة سخرنا عليه أو على الضمير المرفوع في يسبحن على مذهب الكوفيين ، وهو توجيه قراءة شاذة . البحر ٦ : ٣٣١ .

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٤٦	فإنها لاتعمى الأبصار	١٣٤
٤٨	وكأين من قرية	١٨٣
٢٣ - سورة المؤمنون		
٢٨	فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك	٢٨٨
٣٦	هيهات ^(٤٢)	١٦٠
٤٠	عما قليل	٣١٢
٢٤ - سورة النور		
٢٥	ويعلمون أن الله هو الحق المبين	٢٩٩
٣٦	يسبّح له فيها بالغدوّ والآصال رجال ^(٤٣)	٢١
٤٠	إذا أخرج يده لم يكذب يراها	٢٧١
٤٣	يكاد سنا برقه	٣٩٦
٤٥	خلق كلّ دابة	٣٩٨
٦٢	لبعض شأنهم ^(٤٤)	٣٩٩

(٤٢) أشار الزمخشري إلى ثلاث قراءات فيها رفعاً ونصباً وجرّاً . قال أبو حيان في البحر ٦ : ٤٠٤ : وقرأ الجمهور (هيهات هيهات) بفتح التاءين وهي لغة الحجاز ، وقرأ هارون عن أبي عمرو بفتحها منوّتين ، ونسبها ابن عطية لخالد بن إلياس . وقرأ أبو حيوة بضمها من غير تنوين وعنه وعن الأحر بالضم والتنوين ، واقفه أبو السماك في الأول وخالفه في الثاني . وقرأ أبو جعفر وشيبة بكسرهما من غير تنوين ، وروى هذا عن عيسى ، وهي في تمم وأسد . وعنه أيضاً وعن خالد بن إلياس بكسرهما والتنوين . وقرأ خارجة بن مصعب عن أبي عمرو والأعرج وعيسى أيضاً بإسكانها .

(٤٣) استشهد هنا بقراءة من قرأ « يُسبِّحُ » بالبناء للمجهول ، وهي قراءة ابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر (كتاب السبعة : ٤٥٦) .

(٤٤) استشهد بها على ادغام الضاد في الشين ، وهي قراءة رواها أبو شعيب السوسي عن اليزيدي عن أبي عمرو كما ذكر الزمخشري . وذكرها صاحب النشر ١ : ٢٩١ .

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٦٣	فليحذر الذين يخالفون عن أمره	٢٨٩
٢٦ - سورة الشعراء		
٨٢	والذي أطمع أن يغفر لي	٢٩٩
١٨٦	وإن نظنك لمن الكاذبين	٢٩٨
١٩٧	أو لم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل ^(٤٥)	١٣٤
٢٧ - سورة النمل		
٦	من لدن حكيم عليم	١٧٢
٢٥	ألا يا اسجدوا	٤٨
٥٦	فما كان جواب قومه إلا أن قالوا	٣١٤
٧٢	... رَدِفَ لِم	٢٨٦
٨٨	صنع الله	٣٣
٢٨ - سورة القصص		
٢٨	أيما الأجلين قضيت	٣١٢
٣٢	فذاذك برهانان من ربك	١٤١
٨٢	ويكأنه لا يفلح الكافرون	١٦٥
٢٩ - سورة العنكبوت		
٥٢	.. كفى بالله	٢٧٦
٣٠ - سورة الروم		
٣	وهم من بعد غلبهم سيغلبون	٢٢٤

(٤٥) في طبعتنا من المفصل : « أو لم تكن » بالتاء وهي قراءة ابن عامر والمجدي ،
وقرأ الجمهور « أو لم يكن » بالياء (البحر المحيط ٧ : ٤١) .

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في الفصل
٤	لله الأمر من قبل ومن بعد ^(٤٦)	١٠٦ ، ١٦٩
٣٦	وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون ١٧٢ ، ٣٢٢	
٣٣ - سورة الأحزاب		
١٨	هلم إلينا	١٥٢
٣١	ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً ^(٤٧)	١٤٦
٣٤ - سورة سبأ		
٩	نخسف بهم ^(٤٨)	٤٠١
٣١	لولا أنتم لكنا مؤمنين	١٣٥
٤٨	قل إن ربي يقذف بالحق علام الغيوب	٢٩٦
٣٥ - سورة فاطر		
٣	هل من خالق غير الله	٣١٣

(٤٦) استشهد بها في ص : ١٦٩ من الفصل على قراءة من قرأ (من قبل ومن بعد) بكسر الظرفين وتوניהما ، وهي قراءة أبي السماك والجحدري وعون العقبلي كما في البحر المحيط ٧ : ١٦٢ ، أما قراءة الجمهور فهي (من قبل ومن بعد) بيناء الظرفين على الضم .

(٤٧) استشهد بها على تذكير الأول وتأنيث الثاني « يقنت ... تعمل .. » وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم « يقنت » بالياء و « تعمل » بالتاء ، وقرأ حمزة والكسائي كل ذلك بالياء ، ولم يختلف الناس في « يقنت » أنها بالياء (كتاب السبعة : ٥٢١) . وقد ذكر سيويه قراءة « تقنت » بالتاء ، قال العلامة النفاخ : وقد نسب أبو حيان في البحر المحيط ٧ : ٢٢٨ هذه القراءة إلى الجحدري ، والأسواري ، ويعقوب في رواية ، ثم قال : « وبها قرأ ابن عامر في رواية ، ورواها أبو حاتم عن أبي جعفر وشيبة ونافع » . وعقب على ذلك بنقل ما قاله ابن خالويه في شواذه ص : ١١٩ من أنه سمع ابن مجاهد يقول : « ما يصح أن أحداً يقرأ « ومن يقنت » إلا بالياء » (فهرس شواهد سيويه : ٢٨ ، الحاشية ٣) .

(٤٨) استشهد بها على ادغام الفاء في الباء وهي قراءة الكسائي . قال ابن مجاهد : وأدغم الكسائي وحده الفاء في الباء (كتاب السبعة : ٥٢٧) .

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٣٦ - سورة يس		
٣٢	وإن كلُّ لما جميع لدينا محضرون	٢٩٧
٣٥	وما عملته أيديهم	٥٤
٥٣	إن كانت إلا صيحة واحدة	٣٠٧
٧٢	فنها ركوبهم [ركوبتهم] ^(٤٩)	٢٠٠
٣٧ - سورة الصافات		
٤٨	وعندهم قاصرات الطرف عين	١١٨
١٠٤	وناديناه أن يا إبراهيم	٣١٤
٣٨ - سورة ص		
٣	ولات حين مناص	٨٢
٦	وانطلق الملاً منهم أن امشوا	٣١٤
٣٠ ، ٤٤	نعم العبد إنه أواب	٢٧٤
٤١ - ٤٢	وعذابين • اركض ^(٥٠)	٣٥٣ ، ٣٢٩

(٤٩) أشار إلى قراءة « ركوبتهم » بالتاء ، وهي قراءة ذكرها ابن خالويه ونسبها إلى عائشة (مختصر في شواذ القرآن : ١٢٦) . قال أبو حيان : وقرأ الجمهور « ركوبهم » ، وقرأ أبي وعائشة « ركوبتهم » بالتاء ، وقرأ الحسن وأبو البرهم والأعشى « ركوبهم » بضم الراء وبغير تاء (البحر المحيط ٧ : ٣٤٧) .

(٥٠) استشهد بها على قراءة من ضمّ التنوين من « عذابين » في الوصل . قال العلامة النفاخ : وهي قراءة غير عاصم وحمة وأبي عمرو ويعقوب من العشرة ، وأما هؤلاء فقرأوا بالكسر . وفي ذلك عن قنبل وابن ذكوان خلاف . انظر النشر ٢ : ٢١٧ والتيسير ٧٨ ، والإتحاف ١٥٣ (فهرس شواهد سيويه : ٤٢ الحاشية رقم ١) .

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
		٣٩ - سورة الزمر
١٦	ياعباد فاتقون ^(٥١)	٤٣
٥٦	فرطت في جنب الله ^(٥٢)	٤٠١
		٤٠ - سورة غافر
٣٢	يوم التناد ^(٥٣)	٣٤٠

(٥١) استشهد بها على حذف ياء النفس المضاف إليها في النداء اجتزاءً بالكسرة ثم ذكر أنها قرئت « ياعبادي » بإثبات الياء . قال في الإتحاف : ٤٥٩ : اختلف عن رويس في ياعباد : فجمهور العراقيين على إثباتها عنه كذلك . والآخرون على الحذف وهو القياس . وقد فصل القول في هذه الآية أستاذنا العلامة النفاخ قال : « استشهد [سيويه] بها على حذف ياء النفس المضاف إليها في النداء اجتزاءً بالكسرة ، ثم ذكر - أي سيويه - أن أبا عمرو كان يقرأها (ياعبادي فاتقون) بإثبات الياء ، وغير معروف ذلك عن أبي عمرو عند القراء ، وأخشى أن يكون قد التبس هذا الحرف على سيويه بقوله تعالى ﴿ ياعباد لا خوف عليكم ﴾ [سورة الزخرف : ٦٨] فإن أبا عمرو قرأه بإثبات الياء ساكنة في الوصل والوقف مع أنه في مصاحف أهل البصرة بغير ياء ، واحتج لذلك بأنه رأى الياء ثابتة في مصاحف أهل المدينة والحجاز . وبإثبات الياء في الحاليين قرأ هذا الحرف أيضاً أبو جعفر ، ونافع ، وابن عامر ، وأبو بكر عن عاصم ، ورويس عن يعقوب ، إلا أن الأخيرين حركاها بالفتح وصلأ على خلاف عن رويس في ذلك . وقرأ باقي العشرة بحذف الياء في الحاليين . انظر النشر ٢ : ٢٥٤ ، والتيسير : ١٩٧ ، والمقنع : ٢٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٣ (طبعة دمشق) وص ٣٦ ، ١١٤ ، ١٢١ ، (طبعة برتزل) » (فهرس شواهد سيويه : ٤٢ ، الحاشية رقم ٢) .

(٥٢) استشهد بها على تبقية الإطباق مع إدغام الطاء في التاء في قراءة أبي عمرو . قال في النشر ١ : ٢٢٠ : « الطاء إذا سكنت وأتى بعدها تاء وجب إدغامها إدغاماً غير مستكمل بل تبقى معه صفة الإطباق والاستعلاء لقوة الطاء وضعف التاء » . وفي التبصرة والتذكرة للصيري ٢ : ٩٥٤ : « وقد أدغم أبو عمرو الطاء في التاء في قوله عز وجل ... ﴿ وفرطتم في يوسف ﴾ ... كل ذلك يُبقي فيه صوتاً لئلا يخلّ فيه بحرف الإطباق » .

(٥٣) استشهد بها للسبب نفسه الذي استشهد لأجله سيويه بها وهو كما عبر عنه العلامة النفاخ : الاحتجاج على أن جميع ما لا يحذف في الكلام وما يختار فيه ألا يحذف ، يحذف في الفواصل والقوافي . وقد اختلف في قراءة هذا الحرف فقرأه ابن كثير ويعقوب =

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٣٧	فأطلع ^(٥٤)	٣٠٣
٤١ - سورة فصلت		
١٧	وأما ثمود فهديناهم	٥١
٣٣	ومن أحسن قولاً	٦٥
٣٤	ولاتستوي الحسنه ولا السيئة	٣١٣
٤٢ - سورة الشورى		
١٧	لعل الساعة قريب	٣٠٢
٤٣	ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور	٢٤
٥٢ - ٥٣	إلى صراط مستقيم • صراط الله	١٢١
٤٣ - سورة الزخرف		
٣٢	ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات	١٠٦
٣٣	لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة	١٢١
٤١	فإما نذهبن بك	٣٣٠
٧٦	وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمون ^(٥٥)	١٣٣

= باثبات الياء في الوصل والوقف جميعاً ، وأثبتها في الوصل وحده ابن وردان عن أبي جعفر ،
 وورش عن نافع ، واختلف عن قالون عن نافع . وقرأ باقي العشرة بحذف الياء في الحاليين انظر
 النشر ٢ : ٢٥٠ ، والتيسير : ١٩٢ (فهرس شواهد سيبويه : ٤٣ الحاشية ١) .

(٥٤) استشهد بها على قراءة من قرأ « فأطلع » بالنصب . قال ابن مجاهد : قرأ عاصم
 في رواية حفص « فأطلع » نصباً ، وقرأ الباقون وأبو بكر عن عاصم « فأطلع » رفعاً (كتاب
 السبعة : ٥٧٠) .

(٥٥) استشهد بها على أن كثيراً من العرب يجعلون ضمير الفصل مبتدأ وما بعده مبنياً
 عليه قال العلامة النفاخ : « هذه قراءة شاذة عن رسم المصحف الإمام ذكر سيبويه أن ناساً
 كثيراً من العرب يقرؤونها . والثابت في المصحف الإمام (الظالمين) بالنصب ، وقد نسب ابن =

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في الفصل
	٤٥ - سورة الجاثية	
٢١	سواء محياهم ومماتهم	٢٤
	٤٦ - سورة الأحقاف	
١٥	وأصلح لي في ذريتي	٥٤
	٤٧ - سورة محمد	
٤	فإما منأ بعد وإما فداء	٢٢
١٤	أفمن كان على بينة من ربه	٣١٩
١٦	حتى إذا خرجوا من عندك قالوا	٣٩٨
١٨	فقد جاء أشراطها ^(٥٦)	٣٥١
٢٢	فهل عسيتم	١٣٥
٢٨	وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم	٢٥٥
	٤٨ - سورة الفتح	
١٢	وظننتم ظن السوء	٢٦١

خالويه في شواذه ص ١٣٦ قراءة الرفع إلى أبي زيد "حوي ، وانظر البحر المحيط ٨ : ٢٧ «
(فهرس شواهد سيويه : ٤٤ الحاشية رقم ١) .

(٥٦) احتج بها على أنه إذا التقت هزتان في كلمتين جاز تحقيقها وتخفيف إحداها بأن تجعل بين بين ، والخليل يختار تخفيف الثانية كقوله تعالى ﴿ فقد جاء أشراطها ﴾ . وقد علق العلامة النفاخ على استشهاد سيويه بهذه الآية بقوله : « استشهد بها [سيويه] على أن من العرب من يخفف أولى المهمزتين اللتقيتين من كلمتين ويحقق الآخرة ، ومنهم من يحقق الأولى ويخفف الآخرة . وذكر [سيويه] أن أبا عمرو كان يأخذ في قراءته بلغة الفريق الأول . إلا أن المعروف عند القراء ، من مذهب أبي عمرو في هذا الباب أنه كان يسقط أولى المهمزتين إذا اتفقتا في الحركة ، وأما إذا اختلفتا فإنه يحقق الأولى ويسهل الآخرة ، انظر بسط مذهبه ومذاهب سائر القراء في هذا الباب في النشر ١ : ٢٧٦ - ٢٨٢ والتيسير ٢٢ - ٢٤ (فهرس شواهد سيويه : ٤٥ الحاشية رقم ١) .

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
١٦	تقاتلونهم أو يسلموا ^(٥٧)	٢٤٧
٢٩	أخرج شطأه ^(٥٨)	٣٩٨
٤٩ - سورة الحجرات		
٥	ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم	٢٣
٧	لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم	٣٢٠
٥٠ - سورة ق		
٢٥ - ٢٦	مريين • الذي ^(٥٩)	٣٥٣
٣٠	هل من مزيد	٣١٣
٣٧	لمن كان له قلب	٢٦٥
٥١ - سورة الذاريات		
٢٣	مثل ما انكم تنطقون	٣١٢

(٥٧) استشهد بها على قراءة من قرأ « أو يسلموا » بالنصب بحذف النون . قال أبو حيان : قرأ الجمهور (أو يسلمون) مرفوعاً . وأبيّ وزيد بن عليّ بحذف النون منصوباً بإضمار (أن) في قول الجمهور من البصريين غير الجرّمي . (البحر المحيط ٨ : ٩٤) .

(٥٨) ذكر ابن الجزري الخلاف في إدغام الجيم في الشين قال : وقد اختلف في « أخرج شطأه » فأظهره ابن حبش عن السوسي ، وأبو محمد الكاتب عن ابن مجاهد عن أبي الزعراء عن الدوري ، وهو رواية أبي القاسم بن بشار عن الدوري ومدّين عن أصحابه وابن جبّير عن الليزدي . وابن واقد عن ابن عباس [أو عياش] عن أبي عمرو ، والخزاعي عن شجاع . وأدغمه سائر أصحاب الإدغام ، وهو الذي قرأ به الداني وأصحابه ولم يذكروا غيره (النشر ١ : ٢٨٧ - ٢٨٨) .

(٥٩) استشهد بها على قراءة من قرأ ﴿ مريين الذي ﴾ بفتح النون وهي قراءة حكاها الكسائي قال : قرأ عليّ بعض العرب سورة (ق) فقال : ﴿ مناع للخير معتد مريين الذي ﴾ بفتح التنوين لأنه نقل فتحة همزة (الذي) إلى التنوين قبلها . (الانصاف ٢ : ٧٤١ المسألة : ١٠٨ ، والتكلمة للفارسي ص ١١) .

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الامتشافاد بها في الفصل
٤٨	فنعم الماهدون	٢٧٤
	٥٢ - سورة الطور	
٤٩	وإدبار النجوم	٥٥
	٥٣ - سورة النجم	
٢٦	وكم من مَلَك في السموات لاتغني شفاعتهم شيئاً	١٨٣ ، ١٨٢
	٥٤ - سورة القمر	
١٢	وفجرنا الأرض عيونا	٦٥
٢٠	منقعر	٢٠١
	٥٥ - سورة الرحمن	
١٥	... ولاجان ^(٦٠)	٣٥٤
	٥٦ - سورة الواقعة	
٧٠	لو نشاء لجعلناه أجاجا	٣٢٧
٧٥	فلا أقسم بمواقع النجوم	٣١٢
٨٦	فلولا أن كنتم غير مدينين ترجعونها	٣١٥
	٥٧ - سورة الحديد	
٢٩	لثلا يعلم أهل الكتاب	٣١٢
	٥٨ - سورة المجادلة	
٧	ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم	٢١٦

(٦٠) وردت (ولاجان) بالهمز عن عمرو بن عبيد . وتكررت ثلاث مرات في هذه

السورة : الآيات ٣٩ ، ٥٦ ، ٧٤ (مختصر في شواذ القرآن : ١٤٩) .

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٥٩ - سورة الحشر		
٩	ولو كان بهم خصاصة	١٩٨
١٣	لأنتم أشد رهبة	٣٢٨
٦٠ - سورة المتحنة		
٩	إنما ينهاكم الله	٢٩٢
٦٢ - سورة الجمعة		
٥	بئس مثل القوم الذين كذبوا	٢٧٥
٦٣ - سورة المنافقون		
١	والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون	٢٩٥
١٠	ربّ لولا أخرجتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ^(٦١)	٢٥٥ ، ٣١٥
٦٦ - سورة التحريم		
٤	فقد صغت قلبكما	١٨٨ ، ١٨٧
٦٨ - سورة القلم		
٦	بأيكم المقتون	٢٢٠ ، ٢٨٥
٩	ودّوا لو تدهن فيدهنون ^(٦٢) [فيدهنوا]	٢٥٠ ، ٢٢٣

(٦١) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وحزرة والكسائي (وأكن) جزءاً بحذف الواو ، كتاب السبعة ٦٣٧ وقرأ أبو عمرو وحده (وأكون) بالنصب (فهرس شواهد سيبويه : ٤٨ وعنه : النشر ٢ : ٣٧١ ، والتيسير ص ٢١١) .

(٦٢) أشار الى قراءة « فيدهنوا » في الموضوعين اللذين وردت فيهما . قال استاذنا العلامة النفاخ : ذكر سيبويه بعد إيرادها أن هارون زعم أنها في بعض المصاحف : [سيبويه =

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٦٩ - سورة الحاقة		
٧	كانهم أعجاز نخل خاوية	٢٠١
١٣	نفخة واحدة	١١٤
١٩	هاؤم أقرؤوا كتابيه	٢٠
٢٨ - ٢٩	ما أغنى عني ماليه • هلك عني سلطانيه	٣٣٢
٧٠ - سورة المعارج		
٣ - ٤	ذي المعارج • تعرج ^(٦٣)	٢٩٨
١١	من عذاب يومئذ	١٢٥
٧١ - سورة نوح		
٤	يففر لكم من ذنوبكم	٢٨٣
١٧	والله أنبتكم من الأرض نباتا	٣٢
٧٣ - سورة المزمل		
٨	وتبتل إليه تبتيلا	٣٢
٢٠	علم أن سيكون منكم مرضى	٢٩٨
٧٤ - سورة المدثر		
٤٩	فما لهم عن التذكرة معرضين	٦٢
٧٥ - سورة القيامة		
٤	بلى قادرين	٦٥ ، ٣١٠

= ١ : ٤٢٢] ﴿ ودوا لو تدهن فيدهنوا ﴾ وتقل ذلك أبو حيان في البحر المحيط ٨ : ٣٠٩ .
 (٦٣) استشهد بها على إدغام الجيم من (المعارج) في التاء من (تعرج) ، وهذا الإدغام رواه اليزيدي عن أبي عمرو . النشر ١ : ٢٨٧ .

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٣١	فلا صدق ولا صلى	٣٠٦
٧٦ - سورة الإنسان		
١٥	كانت قواريرا	٣٢٧
٣١	يدخل من يشاء في رحمة والظالمين أعد لهم عذاباً	
	ألياً	٥٠
٧٧ - سورة المرسلات		
٣٥	هذا يوم لا ينطقون	١٢٥
٣٦	ولا يؤذن لهم فيعتذرون	٢٤٩
٧٨ - سورة النبأ		
٢٨	وكذبوا بأياتنا كذابا	٢١٩
٧٩ - سورة النازعات		
٢٦	إن في ذلك لعبرة	٢٩٥
٨١ - سورة التكوير		
٢٤	وما هو على الغيب بظنين ^(٦٤)	٢٦١
٨٣ - سورة المطففين		
٣٦	هل ثوب الكفار = هُوب ^(٦٥) ...	٣٩٩

(٦٤) هكذا ذكرت الآية في المفصل « بظنين » بالطاء المعجمة وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي . وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحزمة « بظنين » بالضاد المعجمة (كتاب السبعة : ٦٧٢) .

(٦٥) استشهد بها على إدغام اللام من (هل) في الشاء من (ثوب) . وهذا الإدغام رواه هارون عن أبي عمرو (كتاب السبعة : ١٢٠) ، قال العلامة النفاخ : استشهد بها « سيبويه » على قراءة من أدغم لام (هل) في الشاء ، ومن ثم رسمت في الكتاب « هُوب » . =

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
	٨٥ - سورة البروج	
١٤ - ١٦	وهو الغفور الودود • ذو العرش المجيد • فعّال لما يريد	٢٧
	٨٦ - سورة الطارق	
٤	إن كل نفس لما عليها حافظ	٣٢٨
	٨٨ - سورة الغاشية	
٢٥ - ٢٦	إن إلينا إياهم • ثم إن علينا حسابهم	٢٧
	٨٩ - سورة الفجر	
٤	والليل إذا يسر	٣٤٠
٦	كيف فعل ربك	٤٠٠
١٥ - ١٦	ربي أكرمن • ... أهانن ^(٦٦)	٣٤٣
١٦ - ١٧	ربي أهانن • كلا	٣٢٥
	٩٠ - سورة البلد	
٧	أحسب أن لم يره أحد	٢٩٨

= وقد نسب ذلك الى أبي عمرو ، إلا أن المعروف عند القراء أن أبا عمرو يظهر لام (هل) عند الثاء ، وأما إدغامها فيها فقراءة حمزة والكسائي وهشام في المشهور عنه (فهرس شواهد سيويه : ٥١ ، وعنه : النشر ٢ : ٧ - ٨ ، والتيسير : ٤٣ ، والإتحاف : ٢٨ - ٩٢ ، ٤٣٥) .

(٦٦) استشهد بها على قراءة أبي عمرو في الوقف عند النون وحذف الياء . قال علي بن نصر سمعت أبا عمرو يقرأ « أكرمن » و « أهانن » يقف عند النون (كتاب السبعة ٦٨٤) . قال العلامة النفاخ : استشهد [بها] « سيويه » على حذف الياء أيضاً ، ونسب ذلك إلى أبي عمرو . والمعروف من مذهبه عند القراء أنه حذف الياء فيها في الوقف قولاً واحداً ، وأما في الوصل فخيّر بين الحذف والإثبات ، والحذف - كما يقول الداني - قياس مذهبه ، وقد أثبت الياء فيها وصلاً أبو جعفر ، ونافع ، وأثبتها في الحالين يعقوب واليزي عن ابن كثير ، وحذفها باقي العشرة في الحالين . انظر النشر ٢ : ٢٨٣ ، والتيسير : ٢٢٣ ، والإتحاف : ٤٣٨ (فهرس شواهد سيويه : ٥٢) .

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
١٤ - ١٥	أو إطعام في يوم ذي مسغبة • يتياً	٢٢٤
	٩١ - سورة الشمس	
١	والشمس وضحاها ^(٦٧)	٢٢٧
٥	والسما وما بناها	٣١٤
	٩٢ - سورة الليل	
٢ - ١	والليل إذا يغشى • والنهار إذا تجلّى	١٧١ ، ٢٤٩
	٩٦ - سورة العلق	
١٥ - ١٦	لنسفن بالناصية • ناصية كاذبة	١٢١ ، ٢٤٣
	١١١ - سورة المسد	
٤	حمالة الخطب ^(٦٨)	٤٦
	١١٢ - سورة الإخلاص	
٢ - ١	قل هو الله أحد • الله الصمد ^(٦٩)	١٢٣ ، ٣٣٠
٤	ولم يكن كفؤاً له أحد ^(٧٠)	٢٦٩

(٦٧) استشهد بها على قراءة من قرأ « وضحاها » بالإمالة ، وهي قراءة الكسائي ، ووردت أيضاً عن أبي عمرو ونافع . كتاب السبعة ٦٨٨ - ٦٨٩ .

(٦٨) استشهد بها على قراءة من قرأ « حمالة » بالنصب وهي قراءة عاصم وحده وقرأ الباقون رفعاً . كتاب السبعة : ٧٠٠ وانظر فهرس شواهد سيويه : ٥٤ وعنه : النشر ٢ : ٣٨٧ ، والتيسير ٢٢٥ ، والإتحاف : ٤٤٥ .

(٦٩) استشهد بها على قراءة من قرأ (أحد) بالضم بلا تنوين وقد نسب ابن خالويه هذه القراءة إلى نصر بن عاصم وأبي عمرو . وقد رويت عن عمر . مختصر في شواذ القرآن : ١٨٢ .

(٧٠) استشهد بها على قراءة من ستمم « أهل الجفاء » وهم الذين أخرجوا الظرف « الجار والمجرور » « له » . والزخشي هنا يعبر بعبارة سيويه نفسها . قال سيويه : وأهل الجفاء من العرب يقولون « ولم يكن كفؤاً له أحد » (كتاب سيويه ١ : ٢٧) ، وقد نقل ابن خالويه عبارة سيويه في كتابه مختصر في شواذ القرآن : ١٨٢ ، وأسقط كلمة (له) وقد رسمت « كفؤاً » في المفصل بالهمز وهي قراءة ابن كثير وابن عامر والكسائي وأبي عمرو في رواية الزبيدي وعبد الوارث كلهم قرؤوا « كفؤاً » بضم الفاء مهموزة (كتاب السبعة ٧٠٢) .

المراجع

- اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر / أحمد الدمياطي (المطبعة المصامرة ١٢٨٥ هـ) .
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين / كمال الدين الأنباري - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ومعه كتاب الانتصاف من الانصاف (طبع المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ، بلا تاريخ) .
- البحر المحيط / أبو حيان الأندلسي (الرياض ، بلا تاريخ) .
- تفسير القرطبي المسمى بالجامع لأحكام القرآن (الطبعة الثالثة عن طبعة دار الكتب المصرية - دار القلم ١٢٨٦ هـ - ١٩٦٦ م القاهرة) .
- التكللة وهي الجزء الثاني من الإيضاح العسدي / أبو علي الفارسي - تحقيق الدكتور حسن شاذلي فرهود ، (عمادة شؤون المكتبات - جامعة الرياض ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م) .
- فهرس شواهد سيويه / أحمد راتب النفاخ (دار الارشاد - دار الأمانة ، بيروت ١٢٨٩ هـ - ١٩٧٠ م) .
- الكتاب = كتاب سيويه - مصورة عن طبعة بولاق (سنة ١٣١٧ هـ) .
- كتاب السبعة في القراءات / ابن مجاهد - تحقيق الدكتور شوقي ضيف (دار المعارف بمصر ١٩٧٢ م) .
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها / ابن جني - بتحقيق علي النجدي ناصف والدكتور عبد الحلیم النجار والدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي (القاهرة ١٢٨٦ هـ - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية) .
- مختصر في شواذ القرآن / ابن خالويه - عني بنشره ج . برجستراسر (المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٤) .
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم / محمد فؤاد عبد الباقي (طبعة كتاب الشعب بالقاهرة) .
- النشر في القراءات العشر / ابن الجزري - عني بتصحيحه محمد أحمد دهمان (دمشق ١٣٤٥ هـ) .

تعليق

الدكتور شاعر الفحام

أصبحت فهرسة كتب التراث عملاً أساسياً لا يستغنى عنه ، فهي المفتاح لما تشتمل عليه تلك الكتب من كنوز الفوائد ، وأعلاق النوادر . وتتطلب الفهرسة دقة ويقظة لئلا يندأ عن الفهرس شواردُ تفوته ، أو تضطرب عليه نفاثسٌ فينظمها في غير سلكها ، ويضعها في غير مواضعها ، ومن هنا كان لا بد أن تتضافر الجهود لتبلغ هذه الصنعة غايتها في التجويد والاتقان .

وقد عنت لي وأنا أطالع الفهرس الذي صنعه الأخ الصديق الأستاذ عبد الإله نيهان ملاحظ وددت أن أثبتها تلبيةً لرغبته ، وأملأ أن يكون فيها بعض النفع ، والله الموفق والمستعان (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) .

في سورة البقرة

١ - استشهد الزمخشري (الفصل : ٦٤) في بحث الحال المؤكدة بقوله تعالى : (وهو الحق مصدقاً) [سورة البقرة ، الآية ٩١] على ما أورده ابن يعيش (شرح الفصل ٢ : ٦٤) .
- ولكن النص جاء في طبعة الفصل (ص ٦٤) التي يفهرسها الأستاذ نيهان : (وهو الحق مصدقاً لما بين يديه) ، وذكر الأستاذ نيهان أنه جاء كذلك في سورة البقرة ، وفي سورة آل عمران ، وفي سورة المائدة ، وفي سورة فاطر . وهو سهو ، سبحان ربي العظيم ، جل عن السهو والسيان .

- فالنص المستشهد به كما جاء في طبعة الفصل لم يرد في التنزيل الكريم . وهذا بيان ما جاء في الذكر الحكيم .

- (وهو الحق مصدقاً لما معهم) [سورة البقرة ، الآية ٩١] .
- (فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقاً لما بين يديه) [سورة البقرة ، الآية ٩٧] .
- (نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه) [سورة آل عمران ، الآية ٣] .
- (ومصدقاً لما بين يديه من التوراة) [سورة المائدة ، الآية ٤٦] .
- (وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب) [سورة المائدة ، الآية ٤٨] .

- (هو الحق مصدقاً لما بين يديه) [سورة فاطر ، الآية ٢١] .
٢ - استشهد الزمخشري (الفصل : ٢٦٤ - ٢٦٥) على (كان) التامة التي تأتي بمعنى وقع

ووجد بقوله تعالى (كن فيكون) . وذكر الأستاذ نيهان أن النص المستشهد به ورد في سورة البقرة ، وفي سورة آل عمران ، وفي سورة الأنعام .
- قلتُ : وجاء هذا النص القرآني في سور آخر ، جاء في سورة النحل (الآية ٤٠) ،
وسورة مريم (الآية ٣٥) ، وسورة يس (الآية ٨٢) ، وسورة غافر (الآية ٦٨) ، انظر
المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : (٦٤١) .

في سورة النساء

٣ - استشهد الزمخشري (الفصل : ٢٨٥) على الباء الزائدة في المرفوع بجزء الآية الكريمة (كفى بالله شهيداً) وكذلك جاء في شرح الفصل لابن يعين (٨ : ٢٣) . وهذا النص المستشهد به جزء من آية وردت في سورة الرعد (الآية ٤٣) ، وفي سورة الاسراء (الآية ٩٦) ، ولكن المفهرس الفاضل أضاف في مطلع النص المستشهد به حرف العطف (الواو) ليدرجه جزءاً من آيتين كريمتين وردتا في سورة النساء (الآية ٧٩ ، ١٦٦) ، وبإضافة الواو ، فهو جزء من آية كريمة أيضاً جاءت في سورة الفتح (الآية ٢٨) .
٤ - استشهد الزمخشري (الفصل : ٣٣) على المصدر المنصوب يكون توكيداً لنفسه بقوله تعالى (وَعَدَّ اللَّهُ) وذكر الأستاذ المفهرس أن الشاهد جزء من الآية الكريمة (١٢٢) في سورة النساء .

- قلتُ : وهو جزء من الآية الكريمة (٤) في سورة يونس ، والآية الكريمة (٦) في سورة الروم ، والآية الكريمة (٩) في سورة لقمان ، والآية الكريمة (٢٠) في سورة الزمر .
وقد استمدَّ ابن يعين (شرح الفصل ١ : ١١٧) من آيات سورة الروم ليستكمل الشاهد القرآني الذي أورده صاحب الفصل .

في سورة المائدة

٥ - استشهد الزمخشري (الفصل : ١٨٧) على جعل الاثنين على لفظ الجمع اذا كانا متصلين بقوله تعالى (فاقطعوا أيديها) ، وفي قراءة عبد الله : (أيمانها) .
وذكر الأستاذ الفاضل أن الزمخشري أشار في هذا الموضع إلى قراءة عبد الله بن مسعود : فاقطعوا أيمانها كما في مختصر في شواذ القرآن ، وفي البحر المحيط : « وقرأ عبد الله : والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهم » .
- قلتُ : ماجاء في البحر المحيط أورده كذلك الزمخشري في الكشاف (١ : ٤٩١) .

في سورة الأعراف

٦ - ذكر الزمخشري (الفصل : ٢١١) أن كنانة تكسر العين من حرف الجواب (نعم) ،
واستشهد بقراءة عمر بن الخطاب وابن مسعود ، وجزء الآية الكريمة الذي استشهد به

الزحشري : (قال نعم) في طبعة المفصل ، و (قالوا نعم) في طبعة شرح المفصل (٨ : ١٢٥) .

- فان تبعنا ماجاء في طبعة المفصل فالشاهد جزء من آيتين كريمتين ، وردت احدهما في سورة الأعراف (الآية ١١٤) ، ووردت الثانية في سورة الشعراء (الآية ٤٢) .
وان تبعنا طبعة شرح المفصل فالشاهد جزء من آية كريمة وردت في سورة الأعراف (الآية ٤٤) .

ولكن المفهرس الفاضل أسقط كلمة (قال) الواردة في طبعة المفصل ، وأورد مواضع ذكر (نعم) الأربعة الواردة في القرآن الكريم .

في سورة التوبة

٧ - ذكر الزحشري (المفصل : ٣٥٢) أن قوماً ضُفوا واو (لو) في (لو استطعنا) ، وشاهد الزحشري جزء من آية كريمة وردت في سورة التوبة (الآية ٤٢) .
وقال الزحشري (الكشاف ٢ : ٢١٤) : « وقرئ : (لو استطعنا) بضم الواو ، تشبيهاً لها بواو الجمع في قوله (فتمنوا الموت) » .
والزحشري انما تابع سيبويه (الكتاب ٢ : ٢٧٦) في ذكره الشاهد القرآني . وقال الأستاذ الكبير أحمد راتب النفاخ تعليقا عليه : « استشهد بها على قراءة من ضم الواو من (لو) ، وهي - فيما ذكر أبو حيان في البحر المحيط ٥ : ٤٦ - قراءة الأعمش ، وزيد بن علي . ويؤخذ مما ذكره صاحب الاتحاف ، ص ١٧٨ ، أن ضم واو (لو) حيثما استقبلها ساكن مذهب الأعمش من رواية المطوعي ... » (فهرس شواهد سيبويه : ٢٥ تعليق ٢) .
- وقد سها الأستاذ المفهرس عن هذا الشاهد ، فلم يثبتته بين النصوص المستشهد بها في سورة التوبة .

في سورة هود

٨ - ذكر الزحشري (المفصل : ٦٢) ان العامل في الحال إما فعل وشبهه من الصفات ، أو معنى فعل ، ومما استشهد به قوله في التنزيل (وهذا بعلي شيخاً) ، « وشيخاً نصب بما دل عليه اسم الإشارة » (الكشاف للزحشري ٢ : ٣٢١ ، وانظر شرح المفصل لابن يعيش ٢ : ٥٨) .
وقد أسقط الأستاذ المفهرس واو العطف ، ولعله من سهو النسخ ، وكذلك سقطت الواو في شرح المفصل لابن يعيش (٢ : ٥٦) .
٩ - وفي بحث (المنصوب على الاستثناء) يقول الزحشري (المفصل : ٦٨) : « وأما قوله عز وجل (إلا امرأتك) فيمن قرأ بالنصب فستثنى من قوله تعالى (فأسر بأهلك) » .

وقد أثبت الأستاذ المفهرس كلاً من جزأي الآية الكريمة : (الا امرأتك) ، (فأسرِ بأهلك) على حدة ، وحسناً فعل : ثم عقب على قوله تعالى : (فأسرِ بأهلك) فذكر أنه ورد أيضاً في سورة الحجر (الآية ٦٥) .

- كنت أود لو أن الأستاذ الفاضل أتمّ تعليقه بقوله : ولكن مورد القول الكريم في الفصل مراد به حصراً مجيئه في الآية الكريمة في سورة هود .

في سورة يوسف

١٠ - ذكر الزمخشري (الفصل : ٢٥٢ ، شرح الفصل لابن يعيش ٩ : ١٢٧) أن الأصل في كل ساكنين التقياً أن يحرك الأول منها بالكسر ، ثم ذكر الزمخشري أنهم اذا حركوا بغير الكسر فلأمرٍ ، نحو ضمهم في نحو (وقالتُ أخرجُ عليهن) . وهذا الشاهد جزء من آية كريمة وردت في سورة يوسف (الآية ٢١) .

وإنما تابع الزمخشري سيبويه (الكتاب ٢ : ٢٧٥) في ذكره الشاهد القرآني . وقال الأستاذ الكبير أحمد راتب النفاخ تعليقاً عليه : « استشهد بها على قراءة من ضم التاء في (قالت) ، وهي قراءة نافع ، وأبي جعفر ، وابن كثير ، وابن عامر ، والكسائي ، وخلف . وقرأ أبو عمرو وعاصم ، وحزرة ، ويعقوب بكسر التاء ، انظر النشر ٢ : ٢١٧ ، واليسير ، ص : ٧٨ ، والاتحاف ، ص : ١٥٢ ، ٢٦٤ » (فهرس شواهد سيبويه : ٢٨ تعليق ٤) .

وقد سها الأستاذ المفهرس عن اثبات هذا الشاهد القرآني بين النصوص المستشهد بها في سورة يوسف .

في سورة الاسراء

١١ - ذكر الزمخشري (الفصل : ٢٢٢ - ٢٢٤) أنه اذا وقعت (اذن) بين الفاء والواو وبين الفعل المضارع ففيها الوجهان : الاعمال والإهمال ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : (واذن لايلبثون) ، وقرىء (لايلبثوا) .

وعلق الأستاذ المفهرس بكلمة طيبة ، زينها بقوله الأستاذ أحمد راتب النفاخ في كتابه (فهرس شواهد سيبويه) .

قلتُ : قال الزمخشري (الكشاف ٢ : ٥٢٥) : « وقرىء : لايلبثون . وفي قراءة أبي : لايلبثوا على اعمال (اذن) ، فإن قلت : ماوجه القراءتين ؟ قلت : أما الشائعة فقد عطف فيها الفعل على الفعل ، وهو مرفوع لوقوعه خبر كاد ، والفعل في خبر كاد واقع موقع الاسم . وأما قراءة أبي ففيها الجملة برأسها التي هي : اذن لايلبثوا ، عطف على جملة (وان كادوا ليستفزونك) » .

وقال ابن يعيش (شرح الفصل ٧ : ١٦) : « وفي قراءة ابن مسعود : واذن لايلبثوا ، بالنصب » .

في سورة الأنبياء

١٢ - أفرد الزمخشري (المفصل : ٣٧ - ٣٨) فصلاً تحدث فيه عن توابع المنادى المضموم غير المبهم ، وبين أنها اذا أفردت حملت على لفظه وعمله كقولك : يازيدُ الطويلُ والطويلُ ... ثم قال : « وقرئ (والطير) رفعاً ونصباً ... » فسبق الى وهم الأستاذ المفسر أن الشاهد القرآني جزء من الآية الكريمة (٧٩) في سورة الأنبياء : (ففهمناها سليمان وكلاً آتينا حكماً وعلماً وسخرنا مع داود الجبالَ يسبحنَ والطيرَ وكنا فاعلين) . ولشاهد في الآية على مساقه الزمخشري من حديث عن توابع المنادى المضموم غير المبهم .
- والصواب : ان الشاهد جزء من الآية الكريمة (١٠) في سورة سبأ : (ولقد آتينا داود منا فضلاً ياجبالُ أوبي معه والطير وألنا له الحديد) .
قال الزمخشري (الكشاف ٣ : ٤٥١) : « وقرئ : والطير ، رفعاً ونصباً ، عطفاً على لفظ الجبال ومحلها ... » .

وقد تابع الزمخشري في انتزاع الشاهد القرآني سيبويه (الكتاب ١ : ٣٠٥) . وقال الأستاذ أحمد راتب النفاخ في التعليق عليه : « استشهد بها على قراءة من رفع (الطير) ونسبها إلى الأعرج ، وقد جاء ذلك عن بعض العشرة من بعض الطرق أيضاً ، وبسطه ابن الجزري في النشر ... » (فهرس شواهد سيبويه : ٢٩ تعليق ٢) .

في سورة العنكبوت

١٣ - ذكر الزمخشري (المفصل : ٢٧٦) قولاً للنحاة يجعل الباء في قولهم : أكرمُ بزيد ، زائدة في المرفوع ، وان الأصل : أكرمَ زيداً أي صار ذا كرم ، فالباء مزيدة مثلها في (كفى بالله) .
خرج الأستاذ المفسر هذا الشاهد القرآني (كفى بالله) في سورة العنكبوت (الآية ٥٢) .

- ان هذا الشاهد القرآني جزءاً أيضاً من آيتين كريمتين أخريين ، احدهما وردت في سورة الرعد (الآية ٤٣) والثانية في سورة الاسراء (الآية ٩٦) . وانظر ماتقدم في الفقرة ٣ .
والمعجب ان ابن يعيش (شرح المفصل ٧ : ١٤٧ ، ١٤٨) أورد نص المفصل وفيه (كفى بالله) ، فلما صار إلى الشرح جعلها (وكفى بالله) .

في سورة يس

١٤ - تحدث الزمخشري (المفصل : ٢٩٧) عن تخفيف (إن) و (أن) وبين أحكامهما وأضاف : « وتلزم المكسورة اللام في خبرها » . وكان من شواهد قول الله تعالى (وان كلُّ لما جمع لدينا محضرون) .

- لم يعلق المفهرس الفاضل على الآية ، ولم يبين من قرأ بها . وخير ما أقوله أن أتقل تعليق الأستاذ العلامة أحمد راتب النفاخ قال : « استشهد بها ... على قراءة من خفف الميم من (لما) وهي قراءة غير ابن عامر ، وعاصم ، وحمة ، وابن جاز عن أبي جعفر من العشرة ، وأما هؤلاء فقد شددوا الميم . انظر النشر ٢ : ٢٨٠ ، والتهجير ، ص : ١٢٦ ، والاتحاف ، ص : ٣٦٤ » . (فهرس شواهد سيبويه : ٤٠ تعليق ٢) .

- وقال الزمخشري (الكشاف ٤ : ١٠) : « قرئ (لما) بالتخفيف ، على ان (ما) صلة للتأكيد ، و (إن) مخففة من الثقيلة ، وهي متلقة باللام لاحالة . و [قرئ] (لما) بالتشديد بمعنى (إلا) ، كالتي في مسألة الكتاب : نشدتك بالله لما فعلت ، و (إن) نافية ... » .

في سورة ص

١٥ - ذكر الزمخشري (المفصل : ٣٢٩) أن التنوين ساكن ابداً إلا أن يلاقي ساكناً آخر فيكسر أو يضم ، كقوله تعالى (وعذاب اركض) .
ثم تحدث (المفصل : ٣٥٣) عن ضم التنوين للاتباع ، وأعاد ذكر الشاهد القرآني المذكور آنفاً .

- وعلق الأستاذ المفهرس ذاكراً ان الزمخشري أورده شاهداً على قراءة من ضم التنوين من (عذاب) في الوصل .

ويصح تعليقه هذا على الشاهد القرآني في الموضع الثاني . اما في الموضع الأول فقد أتى به الزمخشري شاهداً على جواز الكسر والضم . قال ابن يعيش (شرح المفصل ٩ : ٣٥) : « وقال (وعذاب اركض) ، قرئت بالضم والكسر ، فمن كسر فعلى الأصل ، ومن ضمّ اتبع الضم الضم كراهة الخروج من كسر إلى ضم » .



وبعد ، فقد نعمت وأنا أتصفح مادبجه الأستاذ نبهان ، وترأى لي في سطور مقالته وتعليقاته ما بذل من جهد . وفقنا الله جميعاً لخدمة العربية المبينة ، وجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

الوقاية وحفظ الصحة عند ابن سينا

الدكتور
أحمد عروبة

● نُشر القسم الأول والثاني من هذا البحث في مجلة المجمع (مج ٦٦ ، ج ٢٠١) .

إجراءات أخرى لإصلاح مياه الشرب

يشير ابن سينا - إضافة إلى ماتقدم من الوسائل الأساسية - إلى بعض الإجراءات الخاصة حسب أحوال المياه : « وكذلك إذا طبخ الماء المرّ والرديء وطرح فيه وهو يغلي طيناً حرّاً وكباب صوف ، ثم تؤخذ وتعصر ، فإنها تعصر عن ماء خير من الأول . وكذلك مخض الماء وقد جعل فيه طين حر لا كيفية رديئة له وخصوصاً المحترق في الشمس ، ثم يصفيه ، وهو مما يكسر فساده ... وأيضاً فإن الماء إذا قل ولم يوجد فيجب أن يشرب ممزوجاً بالخل وخصوصاً في الصيف فإن ذلك يغني عن الاستكثار... (٢١) »

وهناك اجراءات أخرى لأنواع من المياه :

« الماء المالح يجب أن يشرب بالخل أو السكنجين ، ويجب أن يلقي فيه الخرنوب وحب الآس والزعرور . والماء الشبّي العفص يجب أن يشرب عليه كل مايلين الطبيعة ... والماء المر يستعمل عليه الدسومات والحلاوات ويمزج بالجلاب ... والماء القائم الأجامي الذي يصحبه عفونة يجب أن لا يطعم فيه الأغذية الحارة ، وأن يستعمل القوابض من الفواكه الباردة والبقول مثل السفرجل والتفاح والريباس . والمياه الغليظة الكدرة يتناول عليها الثوم . ومما يصفوها الشب الياباني .

ومما يدفع فساد المياه المختلفة ... أن يستصحب من ماء بلده فيمزج به الماء الذي يليه ، ويأخذ من ماء كل منزلٍ للمنزل الذي يليه ، فيمزجه بمائه ... وكذلك إن استصحب طين بلده وخلطه بكل مايطراً

(٢١) القانون ١ : ١٨٦

عليه وخضضه فيه ثم تركه حتى يصفو . ويجب أن يشرب الماء من وراء فدام لئلا يجرع العلق بالغلط .. واستصحاب الربوب الحامضة لتمزج بكل ماء تدبير جيد... (٢٢) «

تعقيبات على ماجاء حول المياه

إن الحكم القطعي على صلاحية الماء يرتكز اليوم على مقاييس صحية تعتبر النواحي البيولوجية والكيميائية والطبيعية في حدود معروفة . وإذا أعدنا النظر إلى ماأوردناه من نصوص القانون فإننا نجد أن ابن سينا - رغم جهله للمعطيات العلمية الحديثة - قد جاء بالكافي والشافي في تحليلاته وإرشاداته العملية ؛ ذلك لأنه لم يخف عليه أن الماء يتعفن باختلاطه مع جزئيات أرضية أو معدنية مخالفة لطبيعة الحياة ، كما أنه يشير بإجراءات عملية هي في صميم الصواب لو أنها اتبعت في زمانها ومكانها لكانت تقي من أمراض وأوبئة كثيرة . من تلك الإجراءات ما لا يزال أساساً في إصلاح المياه على الطرق العصرية ومنها :

décantation	الرسوب
filtration	الرشف
distillation	التقطير
ébullition	الطبخ

كما أن هنالك اجراءات خاصة لم تفقد فعاليتها إضافة المواد المطهرة المعدنية (الشب) والنباتية (البصل والثوم) والتحميض (acidification) بإضافة الخل والعصارات والربوب .

أما ترتيب أحوال المياه فإنه لا يختلف كثيراً عما توصلت إليه المعلومات الحديثة . وإذا كان هنالك بعض التطور في الآراء فإن ذلك ناتج عن التغيرات التي حدثت في كفيات المياه لأسباب حضارية ، كتلوث المياه في الأنهار والمياه الجوفية .

ونلاحظ أن استعمال الطين لترويق المياه هو كذلك مكتسب مهم تثبتته التقنيات الحديثة ، وذلك من جهتين أولاهما أن الأرض الطينية تمنع تسرب العفونات نحو طبقات الماء التي تحتها ، وثانيهما أن الطين بخاصيته الطبيعية يساعد على تصفية الماء بامتصاصه للمركبات المختلفة به ، ولا سيما أنواع الجراثيم كما أثبتته التجارب الحديثة ، حتى إن الطين أو المركبات الكيميائية المماثلة له تستعمل الآن في العمليات الصناعية لتصفية المياه .

أما الطبخ أو تغلية الماء فلا زال من أنجع الوسائل الفردية لترويق مياه الشرب ، لاسيما في المنازل ، ولتهيئة أغذية الاطفال .

أما الإشارة إلى سرعة تعفن مياه المطر فإنها تذكرنا باختبارات عهد باستور لما كان يبحث عن أسباب تعفن الأغذية عن طريق الهواء ويكتشف الجراثيم التي ينقلها الهواء . كما هو من المعروف أن الماء البسيط الخفيف أشد تعرضاً للاختلاط بالمواد الأرضية سواء كانت معدنية أو جرثومية .

وأما عرض الأمراض الكثيرة التي يمكن أن تتعدى بواسطة المياه ، ولاسيما الراكدة منها والمتعرضة للتعفن ، فإنه يبرز دور المياه في انتقال الأمراض التعفننية التي تعرف اليوم بأكثر دقة في أسبابها وعواملها ، ومنها

أمراض الأمعاء الحادة والمزمنة الجرثومية والطفيلية ، ومنها التفوئيد ، والكوليرا ، والإسهال في مختلف أنواعه ، والدسنتيريا ، وداء البلهراسية مع العوارض التي تصحبه كتورم الجهاز البولي والجهاز التناسلي والأمعاء عند الأطفال والنساء والكهول ، ويتسبب في تورم الكبد والأمعاء ، وضور الأطراف ، والاستسقاء .

ومن الأورام التي يحدثها الماء تلك التي تنتج عن دودة تستقر تحت الجلد وهو العرق المدني الذي سيأتي ذكره .

أما حمى الربيع وتورم الطحال فهو راجع إلى حمى البلوديسم ودور الماء فيه غير مباشر ، لأن البعوض من نوع أنوفيل (anophéle) يلد بيضاته على سطح المياه ، ولاسيما الراكدة الآجامية والمستنقعات ، وذلك البعوض هو الذي ينقل طفيلية البلوديسم من المريض إلى السليم حينما يلدغه .

إذا لم يتوصل ابن سينا إلى حقيقة العدوى والانتقال عن طريق التعفن بالكائنات الدقيقة ، بحيث انه يكتفي بالاعتقاد أن هنالك أجزاء غريبة أرضية أو حالات رديئة مكتسبة تختلط بالمياه ، وإذا لم يأت بعرض للأمراض مرتب حسب الأسباب الفاعلة كما نطالب به اليوم ، فإن هذا لاينقص من فضله ، بل إنه يبرز مهارة فكره في التوصل إلى الأسباب المرضية المستقلة عن ناقلها الذي هو الماء أو الغذاء أو الهواء . كما أن هذا الفضل لايبخس إذا اعتبرنا أن الآلاف من الباحثين والمئات من المختبرات المجهزة بأحدث وأروع الآلات لم تنته حتى الآن من استكشاف الكائنات الدقيقة التي لاتحصى والتي تنقلها المياه من طفيليات وبكتريات وفيروسات . كما لم تقض على المرض كل الوسائل الجبارة التي تستخدم

لمكافحة الأمراض التي تنقلها المياه ، والتي لازالت تقتل الملايين من البشر في كثير من أنحاء العالم . وإذا اقتصرنا على ربط الأمراض التعفنبة بتعفن الماء ، وإذا اقتصرنا على الإجراءات الأولية لإصلاح الماء وتجنب تلك الأمراض ، فإن ذلك يعد من المراحل العملاقة في تطور العلوم الطبية والصحية .

وآخر ملاحظتنا هو أننا توسعنا في هذا الفصل المختص بالماء لأنه من جهة يعتبر شاهداً على مدى تقدم علوم حفظ الصحة في عهد ابن سينا وعلى فضله خاصة ، ومن جهة أخرى لأن مشكلة الماء لازالت في عصر الرخاء والعلم والتكنولوجيا - لازالت - تعتبر من أخطر المشاكل البشرية والحضارية والصحية ؛ يتشخص ذلك المشكل من الناحية الكمية في المطالبة المتزايدة في استهلاك المياه لأغراض حياتية وحضارية واقتصادية مختلفة ، ومن الناحية المرضية في انتشار الأمراض الوبائية المرتبطة بتعفن المياه ، مثل الحميات الوبائية ، كالكوليرا والتفؤيد والإسهال والدسنتيريا والبلهراسيا والانكلستياز والملاريا ، وأنواع الديدان والطفيليات الدقيقة . بغض النظر عن التلوث الكيميائي للمياه ، الذي يمثل الجانب السلبي لتطور الصناعات والتقنيات ، والذي كاد أن يفني الحياة في الأنهار والبحيرات ، وقتل الأسماك والنباتات حتى في البحار والمحيطات ولا يزال يهدد الإنسان بأفات مهلكة هي من صنع الإنسان ولكنه لا قبل له بها ...

٢ - إصلاح الهواء والمناخ

يتعرض ابن سينا لمسألة الهواء بنفس الأسلوب الذي رأيناه في تدبير المياه ، ويرتكز على المعطيات الطبيعية والفيزيولوجية والمرضية ،

- ويستخرج الإجراءات العملية لإصلاح الهواء والوقاية من الأمراض التي ينقلها الهواء المستنشق . ذلك ما نتعرض له في الفصول التالية
- دور الهواء الطبيعي في حياة الجسم .
 - تعفن الهواء وتأثيره على الصحة .
 - تأثير المناخات والفصول على الصحة .

٢٠١ - دور الهواء في حياة الانسان

ملاحظة تمهيدية : قبل عرض أفكار ابن سينا حول ماهية العنصر الهوائي ووظيفته الحياتية لابد من تجنب الالتباس الذي قد يشوب الكلمات في مصطلحها القديم والحديث ، ومن أهمها كلمة « الروح » التي تستعمل بمعان غامضة ومتباعدة ، ولهذا حاول ابن سينا تمييز مفهومها حيث يقول « ولسنا نعني به ما يسميه الحكماء النفس^(٢٣) » « بل الروح لطيف متحرك صاعد لا يحتاج الى تنكيس وعائه حتى ينصب بل إن فعل ذلك أدى إلى إفراط استفراغ الدم الذي يصحبه وإلى عسر حركة الروح فيه ..^(٢٤) » كما يقول في حديث آخر « الروح جسم مركب لابس^(٢٥) » .

يتبين من هذا التعريف أن الروح المعني هنا هو مادة هوائية لطيفة خفيفة تجري في الدم وتنتشر في عروق الدم لتتوزع على الأعضاء كلها ليدها بقوته الخاصة . ولنعذر ابن سينا إذا لم ينطق بكلمة « الأوكسجين » لأن تلك المادة المتولدة من الهواء لم تكتشف إلا في القرون الأخيرة . ولنرجع إلى وظيفة الهواء الحياتية « الهواء عنصر لأبداننا وأرواحنا .

(٢٣) القانون ١ : ٨٠

(٢٤) القانون ١ : ٦٠

(٢٥) القانون ١ : ٨٢

ومع أنه عنصر لأبداننا وأرواحنا فهو مادة يصل إلى أرواحنا ، ويكون علة إصلاحها ، لا كالعنصر فقط ، ولكن كالفاعل أعني المعدل ... وهذا التعديل الذي يصدر عن الهواء في أرواحنا يتعلق بفعالين هما : الترويح ، والتنقية .

والترويح هو تعديل مزاج الروح الحار إذا أفرط بالاحتقان وهذا التعديل يفيد الاستنشاق من الرئة ، ومن منافس النبض المتصلة بالشرابين ، والهواء المحيط بأبداننا بارد جداً بالقياس إلى مزاج الروح الغريزي ، فضلاً عن المزاج الحادث بالاحتقان فإذا وصل إليه صدمه الهواء ، وخالطه ، ومنعه عن الاستحالة إلى النارية والاحتقانية المؤدية إلى سوء مزاج ، يزول به عن الاستعداد لقبول التأثير النفساني فيه الذي هو سبب الحياة ، وإلى تحلل جوهره البخاري الرطب .

وأما التنقية فهي باستصحابه عند رد النفس ماتسلمه إليه القوة المميزة من البخار الدخاني الذي نسبته إلى الروح نسبة الخلط الفضلي إلى البدن .

والتعديل هو بورود الهواء على الروح عند الاستنشاق والتنقية بصدوره عنه عند رد النفس ، وذلك لأن الهواء المستنشق إنما يحتاج إليه في تعديله أول وروده أن يكون بارداً بالفعل ، فإذا استحال إلى كيفية الروح بالتسخين لطول مكثه بطلت فائدته ، فاستغني عنه ، واحتيج إلى هواء جديد يدخل ويقوم مقامه ، فاحتيج ضرورة إلى إخراج إخلاء المكان لمعاقبه ولتندفع منه فضول جوهر الروح...^(٢٦) «

(٢٦) القانون ١ : ٨٠ - ٨١

تعليق هام : إن فسيولوجيا التنفس كما نعرفها اليوم تبين لنا مدى الحداقة الفكرية التحليلية التي يتميز بها ابن سينا في شرحه لوظيفة التنفس ودور الهواء في النشاط الحياتي ، حيث أنه ذكر الأدوار الأساسية للتنفس المعروفة اليوم وهي :

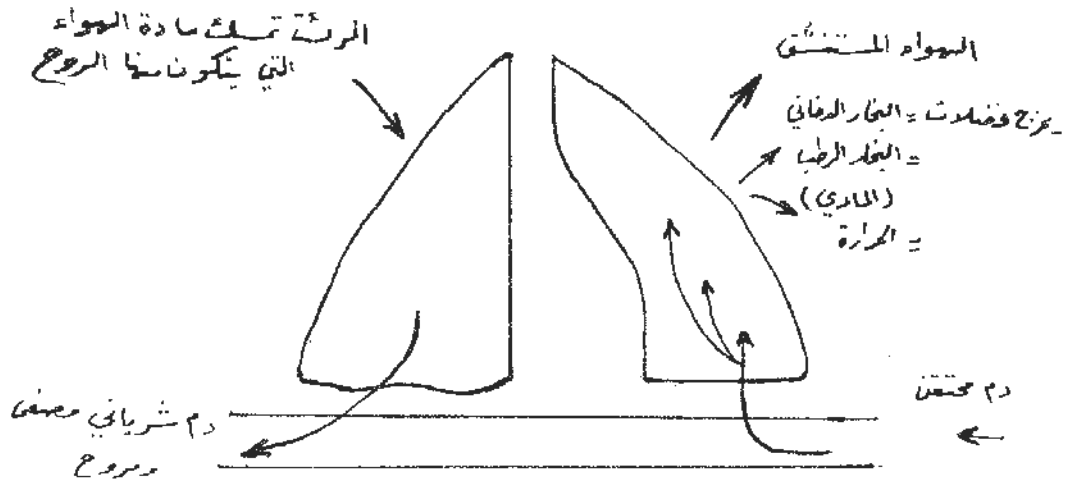
- الترويح من حيث هو تعديل للحرارة الداخلية باستفراغها من الفضلات النارية والاحتراقية (*équilibre thermique*) وهو التوازن الحراري .

- إدخال العنصر الهوائي الذي تتكون منه الروح ، وهو يقابل ما نسميه اليوم بالأكسجين الذي هو المادة الاساسية لنشاط الأعضاء الحياتي . أما اعتقاد ابن سينا بأن الهواء هو عنصر مكوّن للروح ، بينما نعرف اليوم أن الأكسجين هو بالعكس مادة هوائية مستخرجة من العنصر الهوائي فإنه لا يضر بالمفهوم العام للدور الذي يقوم به الهواء .

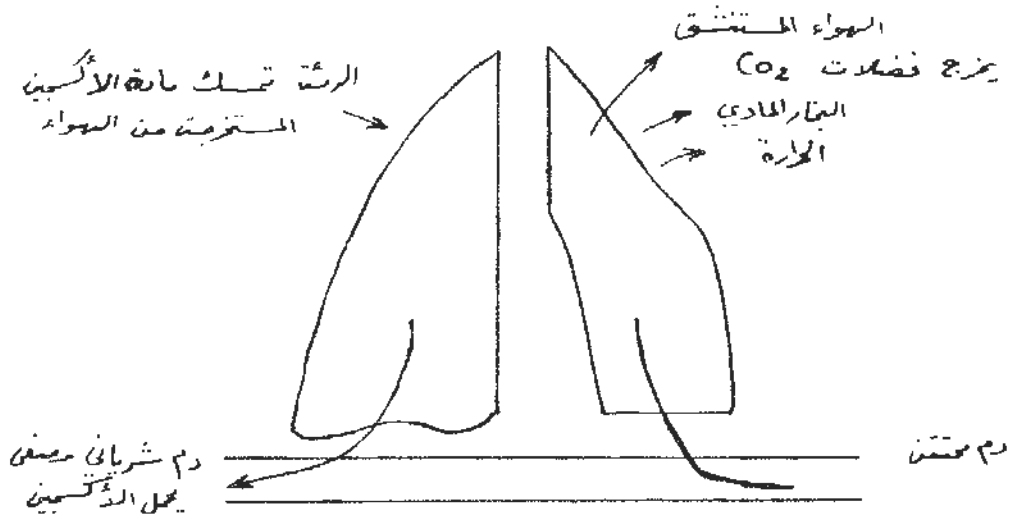
- استفراغ الفضلات الاحتراقية عند رد النفس هو ما يعبر عنه ابن سينا بكلمات « البخار الدخاني » وما أقرب هذا التعبير مما نسميه اليوم « الغاز الكربوني » أو ثاني أكسيد الكربون - CO_2 -

- نلاحظ كذلك فكرتين هامتين حول وظيفة التنفس وقد كانت موضوع بحوث وتجارب مخبرية مشهورة في عهد غير بعيد . أولهما ذكر القوة المميزة التي تتدخل في تبادل الغازات بين الوسط الداخلي وهو دم الشرايين على سطح الرئة ، والوسط الخارجي وهو الهواء المستنشق ، وذلك بإدخال أو إخراج المكونات الهوائية ، حسب تعادل مرتبط بالحاجة الحياتية . والثانية هي تأثير المادة المحتقنة في الدم التي تحدث بضغطها حركات التنفس التي تهدف إلى إتلاف الفضلات الدخانية وإدخال الهواء الجديد .

الرسم التالي يقارن بين المفهوم الحديث لظاهر التنفس والنظرية التي شرحها ابن سينا مما يثبت لنا أهمية المكتسب العلمي الذي توصل إليه :



التنفس في مفهوم ابن سينا



التنفس في المصنوع المصري

٢٠٢ - مقاييس الهواء الصحية

« الهواء مادام معتدلاً وصافياً ليس يخالطه جوهر غريب مناف لمزاج الروح فهو فاعل للصحة وحافظ لها فإذا تغير فعل ضد فعله.. (٢٧) »

ماهي خصائص الهواء الجيد ؟ « الهواء الجيد في الجوهر هو الهواء الذي ليس يخالطه من الأبخرة والأدخنة شيء غريب ، وهو مكشوف للسماء ، غير محقون للجدران والسقوف ، اللهم إلا في حال ما يصيب الهواء فساد عام ، فيكون المكشوف أقبل له من المغموم والمحجوب ، وفي غير ذلك فإن المكشوف أفضل . فهذا الهواء الفاضل تقي صاف لا يخالطه بخار بطائح وآجام وخنادق وأرضين نزة ومباقل ... وأرياح عفنة ، ومع ذلك يكون بحيث لا يحتبس عنه الرياح الفاضلة ... ولا يكون عاصياً على النفس كأنما يقبض على الحلق... (٢٨) »

٢٠٣ - التغيرات الهوائية وآثارها على الصحة

ماهي التغيرات التي تطرأ على الهواء فتجعله مضاداً للصحة ؟ أهم التغيرات التي يتعرض لها الهواء هي :

أ - التغيرات الطبيعية كما في الفصول وسنرجع إليها .

ب - التغيرات الخارجة عن المجرى الطبيعي غير مضادة له

وهي « التي تعرض بحسب أمور سماوية وأمور أرضية . فأما التابعة للأمور السماوية فمثل ما يعرض بسبب الكواكب ؛ فإنها تارة يجتمع كثير من الدراري منها في حيز واحد ويجتمع مع الشمس ، فيوجب ذلك إفراط

(٢٧) القانون ١ : ٨١

(٢٨) القانون ١ : ٨٤

التسخين فيما يسامته من الرؤوس أو يقرب منه ، وتارة يتباعد عن سمت الرؤوس بعداً كثيراً فينقص من التسخين . وأما الأمور الأرضية فبعضها بسبب عروض البلاد ، وبعضها بسبب ارتفاع بقعة البلاد وانخفاضها ، وبعضها بسبب الجبال ، وبعضها بسبب البحار ، وبعضها بسبب الرياح ، وبعضها بسبب التربة... (٢٩) «

ومن الشروح التي يوضح بها ابن سينا تلك الأسباب نذكر ما جاء حول تأثير البحر والجبال والرياح : « وبالجملة فإن مجاورة البحر توجب ترطيب الهواء ، ثم إن كثرت الرياح وتسربت ولم تعارض بالجبال كان الهواء أسلم من العفونة ، فإن كانت الرياح لاتمكن من الهبوب كانت مستعدة للتعفن وتعفن الأخلاط... (٣٠) «

ج - التغيرات الهوائية الرديئة المضادة للمجرى الطبيعي

« وأما التغيرات الخارجة عن الطبيعة فإما لاستحالة في جوهر الهواء وإما لاستحالة في كيميائه :

- أما الذي في جوهره ؛ فهو أن يستحيل جوهره إلى الرداءة ، لأن كيفية منه أفرطت في الاشتداد أو النقص ، وهذا هو الوباء ، وهو بعض تعفن يعرض في الهواء يسببه تعفن الماء المستنقع الأجس . ولسنا نعني بالهواء البسيط المجرد ... وكل واحد من البسائط المجردة فإنه لايعفن وإنما نعني بالهواء الجسم المبتوث في الجو ، وهو جسم ممتزج من الهواء الحقيقي ، ومن الأجزاء المائية البخارية ، ومن الأجزاء الأرضية المتصعدة في الدخان والغبار ، ومن أجزاء نارية ... فهذا الهواء قد يعفن ،

(٢٩) القانون ١ : ٨٧ - ٨٨

(٣٠) القانون ١ : ٨٩

ويستحيل جوهره إلى الرداءة ، كما أن مثل ماء البطائح قد يعفن فيستحيل جوهره إليها .. وأكثر ما يعرض الوباء وعفونة الهواء هو آخر الصيف والخريف ...

- وأما الذي في كفياته ؛ وهو أن يخرج في الحر أو البرد إلى كيفية غير محتملة ، حتى يفسد له الزرع والنسل ، وذلك إما باستحالة مجانسة ، كعمعة القيظ إذا فسد ، أو استحالة مضادة ، كزهرة البرد في الصيف (٣١) «

د - تأثيرات الهواء على الصحة :

« والهواء إذا تغير عرضت منه عوارض في الأبدان ، فإنه إذا تعفن عفن الأخلاط ، وابتدأ بتعفن الخلط المحصور في القلب ، لأنه أقرب إليه وصولاً منه إلى غيره . وإن سخن كثيراً أرخى المفاصل ، وحلل الرطوبات ، فزاد في العطش ، وحلل الروح ، فأسقط القوى ، ومنع الهضم بتحليل الحار الغريزي المستبطن الذي هو آلة للطبيعة ، وصفر اللون بتحليله الأخلاط الدموية الحمرة اللون ، وتغليبه المرة على سائر الأخلاط ، وسخن القلب سخونة غير غريزية ، وسيل الأخلاط ، وعفنها ... وأما الهواء البارد فإنه يحصر الحار الغريزي داخلاً ، مالم يفرط إفراطاً يتوغل به إلى الباطن ، فإن ذلك مميت . والهواء البارد الغير المفرط يمنع سيلان المواد ، ويحبسها ، لكنه يحدث النزلة ، ويضعف العصب ، ويضر بقصبة الرئة ضرراً شديداً . وإذا لم يفرط شديداً قوى الهضم ، وقوى الأفعال الباطنة كلها ، وأثار الشهوة ، وبالجملة فإنه أوفق للأصحاء من الهواء المفرط الحز ... والهواء الرطب صالح موافق

(٣١) القانون ٣ : ٩٠

للأمزجة أكثرها ، ويحسن اللون والجلد ، ويلينه ، وينقي المسام ، إلا أنه يهيج للعضونة ... واليابس بالضد... (٣٢) .

٢٤ - التغيرات الطبيعية وهي التي تغير مزاج الهواء حسب الفصول والمناخات . يتكلم ابن سينا في شروح مطولة عن الفصول والمناخات وأحوال السكن وتأثيرها على صحة الإنسان . ومن المعروف أن الأمراض كثيراً ما ترتبط في ظهورها وانتشارها وتطورها بالأحوال المناخية والتطورات التي تطرأ على الهواء حسب الفصول . وإذا كانت العلوم الطبيّة الحديثة ترجع شيئاً إلى إعطاء الأهمية إلى تلك الأحوال ، فإنها تجاهلتها قرناً عديدة قبل أن يتضح لها دور التغيرات الطبيعية والبيئية التي تنبه لها القدماء ، وأعطوها المكانة اللائقة في حفظ الصحة كما نجد ذلك عند ابن سينا .

يؤكد ابن سينا على أن الكيفيات الهوائية التابعة للفصول تنتج عن تغيرات تحدث في مزاجه من حر وبرد ورطوبة ويبوسة . فنقول مثلاً : « هواء رطب أي هواء خالطته أبخرة كثيفة مائية ، أو هواء استحال بتكثفه إلى مشاكلة البخار المائي . وتقول هواء يابس أي : هواء قد تفشش عنه ما يخالطه من البخارات المائية ، أو استحال إلى مشاكلة جوهر النار بالتخلخل ، أو خالطته أدخنة أرضية تشاكل الأرض في تشفها .. (٣٣) »

تلك التغيرات التي تطرأ على الهواء بفاعل الفصول تتسبب في أنواع مختلفة من الأمراض حسب المناطق وطبائعها . يقول ابن سينا : « إن

(٣٢) القانون ١ : ٩٠ - ٩١

(٣٣) القانون ١ : ٨٢

اختلاف الفصول قد يثير في كل إقليم ضرباً من الأمراض ويجب على الطبيب أن يتعرف ذلك في كل إقليم ، حتى يكون الاحتراز والتقدم بالتدبير مبنياً عليه . وقد يشبه اليوم الواحد أيضاً بعض الفصول دون بعض ؛ فمن الأيام ماهو شتوي ، ومنها ماهو صيفي ، ومنها ماهو خريفي ، يسخن ويبرد في يوم واحد... (٣٤) «

نذكر باختصار مقالته ابن سينا حول الفصول من حيث موافقتها أو مخالفتها للصحة :

« الربيع إذا كان على مزاجه فهو أفضل فصل ، وهو مناسب لمزاج الروح والدم ، وهو مع اعتداله ، يميل عن قرب إلى حرارة لطيفة سائية ورطوبة طبيعية ، وهو يجمّر اللون ، لأنه يجذب الدم باعتدال ... والربيع تهيج فيه الأمراض المزمنة ، لأنه يجري الأخلط الراكدة ... وأمراض الربيع : اختلاف الدم ، والرعاف ، وتهيج الماخوليا التي في طبع المرة ، والأورام ، والدمامل ، والخوانيق وتكون قتالة ، وسائر الخراجات ، ويكثر فيه انصداع العروق ، ونفث الدم ، والسعال ، وخصوصاً في الشتوي منه ... ولتحريكه في المبلغمين مواد البلغم تحدث فيه السكتة ، والفالج ، وأوجاع المفاصل ... والربيع موافق للصبيان ومن يقرب منهم ...

وأما الشتاء فهو أجود للهضم ، لحصر البرد جوهر الحار الغريزي ، فيقوى ولا يتحلل ، ولقلة الفواكه ، واقتصار الناس على الأغذية الخفيفة ، وقلة حركاتهم فيه على الامتلاء ... والأمراض الشتوية أكثرها بلغمية ، ويكثر فيه البلغم ... ويكثر فيه أمراض الزكام ،

ويبتدئ الزكام مع اختلاف الهواء الخريفي ، ثم يتبعه ذات الجنب وذات الرئة والبعوحة وأوجاع الحلق ، ثم يحدث وجع الجنب نفسه والظهر ، وآفات العصب ، والصداع المزمّن ، بل السكتة والصرع ... والمشايخ يتأذون بالشتاء ، وكذلك من يشبههم ، والمتوسطون ينتفعون به . ويكثر الرسوب في البول شتاء بالقياس إلى الصيف ، ومقداره أيضاً يكون أكثر .

وأما الصيف فإنه يحلل الأخلاط ، ويضعف القوة والأفعال الطبيعية ، لسبب إفراط التحليل ، ويقل الدم فيه والبلغم ، ويكثر المرار الأصفر ثم في آخره المرار الأسود ، بسبب تحلل الرقيق واحتباس الغليظ واحتقانه .. وتجد المشايخ ومن يشبههم أقوياء في الصيف . ويصفر اللون بما يحلل من الدم الذي يجذبه .. والصيف الحار اليابس سريعاً ما يفصل الأمراض ، والرطب مضاع طويل مديد الأمراض ، ولذلك يؤول فيه أكثر القروح إلى الأكلة ، ويكثر فيه الاستسقاء ؛ وزلق الأمعاء ، وتلين الطبيعة ... وأما الأمراض القيظية فمثل حمى الغب والمطبعة والمحرقة ، وضهور البدن ، ومن الأوجاع أوجاع الأذن والرمد ... وإذا كان الصيف جنوبياً كثرت فيه الأوبئة وأمراض الجدري والحصبة . وأما الصيف الشمالي فإنه منضج ، لكنه يكثر فيه أمراض العصر . وأمراض العصر تحدث من سيلان المواد بالحرارة الباطنة أو الظاهرة إذا ضربتها برودة ظاهرة فعصرتها ، وهذه الأمراض كلها كالنوازل وما معها . وإذا كان الصيف الشمالي يابساً انتفع به البلغميون والنساء ، وعرض لأصحاب الصفراء رمد يابس ، وحميات حارة مزمنة .

وأما الخريف فإنه كثير الأمراض ، لكثرة تردد الناس فيه في شمس حارة ، ثم رواحهم إلى برد ، ولكثرة الفواكه ، وفساد الأخلاط بها ..

والأخلاق تفسد في الخريف بسبب المأكولات الرديئة .. وأول الخريف موافق للمشايخ موافقة ما ، وآخره يضرهم مضرة شديدة . وأمراض الخريف هي : الجرب المتقشر والقوابي ، والسرطانات ، وأوجاع المفاصل ، والحميات المختلطة ، وحميات الربيع .. ولذلك يعظم فيه الطحال ، ويعرض فيه تقطير البول ، لما يعرض من اختلاف المزاج في الحر والبرد ، ويعرض أيضاً عسر البول .. وزلق الأمعاء .. ويعرض فيه عرق النسا .. وقد يقع فيه السكتة ، وأمراض الرئة ، وأوجاع الظهر .. ويكثر فيه الديدان في البطن .. والخريف أضر الفصول بأصحاب قروح الرئة الذين هم أصحاب السل . وهو يكشف المشكل في حالة إذا كان ابتداء قبله ... (٣٥) «

تعقيبات حول الهواء وآثاره على الصحة

إن أهمية ما قرأناه عند ابن سينا حول الهواء في تغيراته وفي تأثيراته على الصحة تتعدى حدود الأهمية التاريخية ، وتندرج في صميم المفاهيم العصرية للصحة في علاقاتها مع عوامل البيئة الطبيعية . وإذا كانت التحليلات التي نجدها في النصوص القديمة تجهل جهلاً تاماً كل ما اكتشفته العلوم الحديثة حول الكائنات الدقيقة التي تتسبب في الأمراض ، فهذا لا ينقص من إدراكها لحقائق علمية جامعة لم تفقد من أهميتها ، ونذكر منها :

أ . التحليل البارع لتركيب الهواء من حيث هو في ذاته وبساطته ، ومن حيث العناصر الخارجية التي يتضمنها في الكيفية والكمية ، وهي :

العنصر المائي ، وهو البخار المائي .
العنصر الأرضي ، وهي الأجزاء كما نرتبها اليوم ، من مواد معدنية
وكائنات دقيقة حية مختلفة .

العنصر الناري ، وهي الأجزاء النارية التي نعرفها اليوم في مكوناتها
من أشعة ضوئية وحرارية وطاقة . ويؤكد ذلك أن ابن
سينا ينسبها لمصادر إشعاعية كونية تمثل في الشمس وفي
الكواكب ، ونعرف اليوم أن من الأشعة ماهي شمسية ، ومنها
ماهي كونية تأتي من المجرات القريبة والبعيدة .

ب - إبراز الدور الذي يلعبه الهواء المتغير بسبب العفونة في ظهور
الأمراض الوبائية . ونعرف اليوم أن منها مايتعدى مباشرة عن طريق
الهواء ؛ كالنوازل والسل والحصبة والجذري ، ومنها مايتعدى بواسطة
الحيوانات الناقلة للجراثيم أو للطفيليات ؛ كما هو الحال في حميات
البلديسم (أو الملاريا) .

ج - التنبه إلى تأثير نوع من العفونات الهوائية في « تحليل
الأخلاط الدموية المحمرة اللون .. » وذلك تعبير قبل معرفة أسرار
الأمراض الطفيلية التي تفسد الدم عن فساد الكريات الحمراء وتقصها
عدداً كما هو الحال في الملاريا .

د - الاستدلال العقلي والتجريبي على أن العفونة التي تستصحب
الهواء تدخل عن طريق قصبات الرئة ، وتنفذ داخل الدم فتنتشر العفونة
فيه وفي داخل الأعضاء المجاورة .

هـ - طرح المقاييس التي تضمن صلاحية الهواء من حيث كيميائته

الطبيعية ، وذكر الأفعال التي تغير تلك الكيفيات مثل الضباب والأدخنة والأشعة .

ملاحظة : اخترع المعاصرون كلمة smog المركبة من smoke وهي الأدخنة و fog وهي الضباب ، ليعبروا عن ظاهرة أخذت أهمية كبيرة بفاعل التلوث الصناعي في كثير من المناطق والمدن الكبرى . ولعل ذكر ماقاله ابن سينا عن تلك الظاهرة لا يختلف إلا في الكمية عما يمكن أن نقرأه أو نسمعه اليوم : « الهواء الكدر يوحش النفس ، ويشير الأخلاط ، والهواء الكدر غير الهواء الغليظ ، فالهواء الغليظ هو المتشابه في خثورة جوهره ، والكدر هو المخالط لأجسام غليظة . ويدل على الأمرين قلة ظهور الكواكب الصغار وقلة لمعان مايلمع من الثوابت وسببها كثرة الأبخرة والأدخنة وقلة الرياح الفاضلة...»^(٣٦) «

و- ترتيب الأمراض التي تؤثر فيها عوامل الفصول والأقاليم حسب أمزجتها واختلاف طبائعها وبهذا نكتشف أن ابن سينا كان سباقاً في مانسميه اليوم علم الإيدميولوجيا « epidemiology »

٣ - تدير المساكن

إن ملاءمة المساكن للصحة مرتبطة مباشرة بأحوال البيئة التي تقع فيها تلك المساكن ، إما من حيث الخصائص الطبيعية ، وإما من حيث التغيرات التي يحدثها وجود الإنسان وأعماله . أما الآراء التي يعرضها ابن سينا فإنها لا تتعد عن المقاييس المقررة اليوم ، غير أن إمكانيات الإنسان في اختيار المسكن واحترام مقاييسه الصحية حتى تلك التي اعتمدها ابن

(٣٦) القانون ١ : ٨٥

سينا صارت ضئيلة بالنسبة للمتطلبات السكانية المتزايدة ، من حيث الكم ومن حيث شروطها الصحية .

يقول ابن سينا : « إن المساكن تختلف أحوالها في الأبدان بسبب ارتفاعها وانخفاضها في أنفسها ، ولحال ما يجاورها من ذلك ومن الجبال ، ولحال تربتها ؛ هل هي طينية أو نزة أو حمأة أو بها قوة معدن ، ولحال كثرة المياه وقلتها ، ولحال ما يجاورها من مثل الأشجار والمعادن والمقابر والجيف ونحوها . وقد علمت كيف يتعرف أمزجة الأهوية ؛ من عروضها ، ومن تربتها ، ومن مجاورة البحار والجبال لها ، ومن رياحها . وتقول بالجملة : إن كل هواء يسرع للتبرد إذا غابت الشمس ويسخن إذا طلعت فهو لطيف ، وما يضاذه بالخلاف . ثم شر الأهوية ما كان يقبض الفؤاد ويضيق النفس... (٣٧) »

اختيار المساكن :

يذهب ابن سينا في اختيار مواقع السكن إلى استقصاء جميع أحوالها حتى معرفة أهل المنطقة من حيث « الصحة والأمراض ، وأي الأمراض تعادهم ، ويتعرف قوتهم ، وشهوتهم ، وهضمهم ، وجنس أغذيتهم . كما ينبغي لمن يختار المساكن أن يعرف تربة الأرض وحالها في الارتفاع والانخفاض ، والانكشاف والاستتار ، وماءها وجوهر مائها ، وحاله في البروز والانكشاف ، أو في الارتفاع والانخفاض ، وهل هي معرضة للرياح أو غائرة في الأرض ، ويعرف رياحهم ؛ هل هي الصحيحة الباردة ، وما الذي يجاورها من البحار والبطائح والجبال والمعادن (٣٨) »

(٣٧) القانون ١ : ٩١

(٣٨) القانون ١ : ٩٢

وأما المقاييس التي يجب أن تحترم في تدبير البناية نفسها وهي أن :
 « يجعل الكوى والأبواب شرقية شمالية ، ويكون العمدة على تمكين
 الرياح المشرقية من مداخلة الأبنية ، وتمكين الشمس من الوصول إلى
 كل موضع فيها ، فإنها هي المصلحة للهواء . ومجاورة المياه العذبة
 الكريمة الجارية الغمرة النظيفة ، التي تبرد شتاء وتسخن صيفاً ، خلاف
 الكامنة أمر جيد منتفع به ...» (٣٩) »

هكذا يشرح ابن سينا متطلبات السكن الصحية ، ومهما اختلفت
 التدابير في توجيه النوافذ بالنسبة للأقاليم ، فإن المقاييس العامة المذكورة
 ذات أهمية ثابتة . وفي عصرنا أكثر مما كان الحال في عصر ابن سينا ، نعلم
 أن الشمس والفضاء والهواء الصافي والمياه العذبة النقية هي من أعز
 ما يمتناه الإنسان ويسعى لتحقيقه .

٤ - تدبير الأغذية

تعرضنا من قبل إلى تدبير الغذاء من حيث الكمية والكيفية ، ونعود
 إليها هنا من جانب التغيرات العارضة ، أو بما فيها من خصائص ذاتية ،
 وما ينتج عنها من أحوال مرضية مختلفة ، وهي ثلاثة أنواع :

أ - الأحوال المرضية الناتجة عن عدم التوازن . وهذا ما رأيناه في
 باب المحافظة على مزاج الجسم وصحته ، ويشترك فيه اختيار المأكولات
 من حيث نوعيتها وكيفيتها وكميتها ، ثم من حيث أسباب الامتلاء وما
 يستوجب من رياضة بدنية واستفراغ .

ب - الأحوال المرضية المتعلقة بالسمية الذاتية لبعض المواد من

المعادن والنبات والحيوانات ، التي تتناول عن قصد دوائي أو عن غير قصد . يخصص ابن سينا مقالات مطولة في أصول مايعلم من أحوال السموم المشروبة ، ومنها المعدنية والنباتية والحيوانية ، كما يشخص تأثيراتها في البدن ، ويصف الإجراءات العاجلة والترياقات المضادة . إلا أن هذا الفن المهم من بين العلوم الطبية الأخرى يخرج عن موضوع الوقاية . ونكتفي بالإلماح إليه .

ج - الأحوال المرضية الناتجة عن تعفن المأكولات ، وهذه تسترعي انتباهنا لأنها تطرح مشكل الأمراض التعفنمية التي تنتج عن السمية التي تتولد في الغذاء ، ومنها مجموعة من الأمراض التي أطلق عليها اصطلاح (toxi infections alimentaires) وهي الأمراض السمية التعفنمية الغذائية ومنها :

- أمراض تتعدى عن طريق الماء والمشروبات . وقد سبق ذكرها في باب الماء .

- اللحم المتعفن : يحذّر ابن سينا من السمك البارد والشواء المغموم حين يقول : « السمك البارد وخصوصاً الموضوع في مكان ندي فإنه يعرض منه أعراض الفطر ، وربما لم يظهر شيء إلى يوم أو يومين... »^(٤٠) ثم يقول « الشواء المغموم واللحم الفاسد : يجب إذا شوي لحم أي لحم كان أن لا يغم ، بل يترك مكشوفاً حتى يتنفس ، فإنه إن غم صار سماً تعرض منه علامات الهیضة من الكرب وانطلاق البطن ، وربما فقد عقله يوماً أو يومين ، وربما سبّت ، وقد يقتل »^(٤١) .

(٤٠) القانون ٣ : ٢٢٢

(٤١) القانون ٣ : ٢٢٢

ومن الأدوية التي يصفها ابن سينا للعلاج نذكر : عصارة السفرجل والطين المختوم ... ولا يسعنا إلا أن نقارن بين ما أشار به ابن سينا وبين هذه التعلمة التي جاءت في تقرير لجنة تابعة للمنظمة العالمية للصحة سنة ١٩٦٨ : « قد أمكن التوصل إلى سبب انتشار أوبئة تحدثها جراثيم من نوع *clostridium perfringens* حين تؤكل لحوم باردة أو مُدقّاة وقد تركت لتبرد ببطءٍ وهي قطع أو مكعبات من لحم محمر .. يجب أن لا يبرد اللحم أكثر من ساعة ونصف وأن يكون تجهيزه يسمح للهواء بالمرور من فوقه ومن حوله ... »

اللبن الفاسد : « هو الذي يستحيل في طريق الحموضة إلى عفونة أخرى . ويتولد عنه دوار وغثي ومغص في فم المعدة ، وربما عرضت منه هيضة قتالة... (٤٢) »

ويقول ابن سينا عن اللبن في كتاب الأدوية المفردة : « أجود الألبان هو المشروب من الضرع ، أو كما يحلب ، وأجوده الشديد البياض ، المستوي القوام ، الذي يلبث على الظفر ولا يسيل ، ولا يكون فيه طعم غريب إلى حموضة أو مرارة أو حرافة ، أو رائحة غريبة أو كريهة . ويجب أن يستعمل كما يحلب قبل أن يستحيل... (٤٣) »

ومن القواعد المهمة التي ذكرها ابن سينا : « اللبن في جواهره سريع الاستحالة ، وخصوصاً إلى الحر . ولا أضرب بالبدن من لبن رديء... (٤٤) »

(٤٢) القانون ٣ : ٢٢٤

(٤٣) القانون ١ : ٣٥٥

(٤٤) القانون ١ : ٣٥٦

٥ - الحيوانات والحشرات المؤذية

إن الحيوانات والحشرات التي تؤذي الإنسان وتعكر صحته كثيرة كما هو معلوم ، ويذكر منها ابن سينا العشرات . إلا أننا نقتصر على ذكر الطفيليات المشهورة من الديدان والحشرات والفيروسات .

لم يكن من الواضح عند ابن سينا أن الحيوانات قد تلعب دوراً مهماً في نقل الأمراض وانتشار الأوبئة ، ولكنه يلاحظ أن من جملة الظواهر التي تصحب بعض الأوبئة تكاثر أنواع من الحيوانات وتصرفها غير الطبيعي مثل الفيروس والجذازان : « وأما العلامات التي على سبيل المقارنة للسبب ؛ فمثل أن ترى الضفادع قد كثرت ، وترى الحشرات المتولدة من العفونة قد كثرت ، وما يدل على ذلك أن ترى الفار والحيوانات التي تسكن قعر الأرض تهرب إلى ظاهر الأرض سَدِرَةً مُسَدِرَةً^(٤٥) ، وترى الحيوان الذي الطبع مثل اللقلق ونحوه يهرب من عشه ويسافر عنه ، وربما ترك بيضه...^(٤٦) »

أ - ديدان الأمعاء : لم يتخلص ابن سينا من النظرية القديمة التي تؤمن بأن بعض الحيوانات تتولد من الأخلاط المتعفنة في البطن ، ولذا هو يقول « مادة الديدان هي البلغم إذا سخن وكثر وعفن في الأمعاء وبقي فيها . وأنت تعلم كثرة تولد البلغم من المأكولات والتخم ... وما تولده الأغذية اللينة اللزجة مثل الحنطة واللوبيا والباقلا ، ومن سفّ الدقيق ،

(٤٥) في تاج العروس : سَدِرَ كَفَرِحَ يسدر سدرًا تحير بصره من شدة الحر فهو سدر .
وفي الأساس : سَدِرَ بصره واستمَدَرَ تحير فلم يحسن الإدراك .

(٤٦) القانون ٢ : ٦٦

وأكل اللحم الخام ، والألبان ، والبقول ، والفواكه الرطبة ، والرواصيل والدمس...^(٤٧) « وما نعرفه اليوم هو أن تلك الأخطا ليست سبباً لوجود الديدان وإنما تساعد على حبسها وتوالدها .

أما أصناف الديدان فيذكر ابن سينا منها أربعة : « طوال عظام ومستديرة ، ومتعرضة وهي حب القرع ، وصغار.^(٤٨) »

أما عن تأثيرها على الصحة وكيفيات ظهورها فيقول : « وكذلك يرتفع منها أبخرة رديئة إلى الدماغ ، فتؤذي ، وربما كان احتباسها في الأمعاء وإحداثها للعفونات سبباً للحمى ... وقد يتولد بسبب الديدان والحيات صرع وقولنج ، وقد يتولد جوع كلي لشدة خطفها للغذاء ... وأكثر ماتتولد في سن الصبا والترعرع في الحداثة . وحب القرع يتولد فيمن فارق سن الصبا . وأما المدورة فيكون أكثر ذلك في الصبيان ثم الشباب ، ويقل في الشيوخ ، على أن ذلك يكون ... وهي تتولد في الخريف أكثر من سائر الفصول ، لتقدم تناول الفواكه ونحوها ، وللعفونة...^(٤٩) »

أما قول ابن سينا إن حب القرع يتولد فيمن فارق سن الصبا فهذا ثابت . لأن هذا النوع من الديدان ينتقل عن طريق أكل لحم البقر غير المطبوخ جيداً ، وأما قوله : إن الديدان الصغيرة والمدورة تكثر في سن الصبا . فذلك معروف لأن العدوى تكون مباشرة ، أو عن طريق الأغذية والفواكه المتعفنة بوجود بيض الديدان فيها .

(٤٧) القانون ٢ : ٤٧٢

(٤٨) القانون ٢ : ٤٧٢

(٤٩) القانون ٢ : ٤٧٤

ويقول ابن سينا عرضاً : « وقد حكى بعضهم أنها ثَقَبَتِ البطن وخرجت منه ، وذلك عندي عظيم .^(٥٠) » إلا أن استعظام هذا الحدث لا يمنع من وجوده ، ومن المعروف اليوم أن الديدان المدورة (ascaris) قد تثقب الأمعاء وتتسبب في مضاعفات خطيرة .

وهناك ملاحظة مهمة يبديها ابن سينا حول الفائدة المزعومة في وجود الديدان في الأمعاء ليكذبها « وليس حالها في أنها ينتفع بها في تنقية الأمعاء الانتفاع بالديدان ونحوها في تنقية عفونات العالم ، لأن الأمعاء لها منق دافع من الطباع...^(٥١) . وهذه الملاحظة تضاف لما قاله من قبل عن دور الديدان والحشرات التي « تتسلط على العفونات المتفرقة في العالم ، فتغذى بها للمشاكله ، وتأخذها عن مساكن الناس وعن الهواء المحيط بهم...^(٥٢) »

ويشخص ابن سينا علامات الإصابة بالديدان ومنها : سيلان اللعاب ، ورطوبة الشفتين بالليل ، وجفوفها بالنهار . وقد يعرض لصاحب الديدان ضجر ، واستثقال للكلام ، ويكون في هيئة الغضب السيئ الخلق ، وربما تؤدي إلى الهذيان ... ويعرض له تصريف الأسنان وخصوصاً ليلاً ... وربما انتفخو وتهيجوا وتمددت بطونهم...^(٥٣) »

ويقول فيما يخص الديدان الطوال : « وربما تأذت الرئة والقلب بمجاورتها فحدث سعال يابس وخفقان (هذه الظاهرة ينسب اكتشافها

(٥٠) القانون ٢ : ٤٧٤

(٥١) القانون ٢ : ٤٧٤

(٥٢) القانون ٢ : ٤٧٣

(٥٣) القانون ٢ : ٤٧٤ - ٤٧٥

لِلْوُفْلَرُ فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ وَسُمِّيَتْ بِاسْمِهِ : syndrome de loeffler) وَبُغْضٍ لِلْحَرَكَةِ ، وَلِلنَّظَرِ وَالتَّحْدِيقِ وَفَتْحِ الْعَيْنِ ، بَلْ يَمِيلُ إِلَى التَّغْمِيزِ ..^(٥٤) « . وَأَمَّا الْعَرَاضُ وَالْمُسْتَدِيرَةُ « فَإِنَّ الشَّهْوَةَ فِي الْأَكْثَرِ تَكْثُرُ مَعَهَا ... وَتَتَحَرَّكُ عِنْدَ الْجُوعِ حَرَكَاتٌ مُؤْذِيَةٌ قَارِصَةٌ مِنْهَكَةٌ لِلقُوَّةِ مَرْخِيَّةٌ مَقْطَعَةٌ فِيمَا يَلِي السَّرَّةَ .. وَأَمَّا الصِّغَارُ فَيَدُلُّ عَلَيْهَا حِكْمَةُ الْمَقْعَدَةِ ، وَلِزُومِ الدَّغْدَغَةِ ، وَرَبَّمَا اشْتَدَّتْ حَتَّى أَحْدَثَتْ الْغَشْيَ^(٥٥) « وَمِنَ الْعَلَامَاتِ الْمَشْتَرَكَةِ « خُرُوجُ ذَلِكَ الصَّنْفِ مِنَ الْمَخْرَجِ ...^(٥٦) »

وَأخيراً يَذْكُرُ ابْنَ سِينَا مَجْمُوعَةً مِنَ الْإِجْرَاءَاتِ وَالْعِلَاجَاتِ وَالتَّوْبِيحَاتِ الْغِذَائِيَّةِ ؛ مِنْهَا مَشْتَرَكَةٌ ، وَمِنْهَا خَاصَةٌ بِنَوْعِ مِنَ الدِّيْدَانِ . وَلاشْكُ فِي أَنَّ كَثِيراً مِنْهَا ثَابِتُ النِّجَاعَةِ ، وَتَدَاوُلَتِهَا الْأَجْيَالُ حَتَّى يَوْمِنَا هَذَا ، لَيْسَ فِي الطَّبِّ الشَّعْبِيِّ فَحَسْبُ ، وَلَكِنْ حَتَّى فِي الْوَصْفَاتِ الطَّبِيَّةِ الْحَدِيثَةِ .

ب - الْعَرَقُ الْمَدِينِيُّ :

نَخَصُ بِالْإِهْتَامِ مَا قَالَهُ ابْنُ سِينَا عَنِ الْعَرَقِ الْمَدِينِيِّ (ver de médine) ، لِأَمْنِ حَيْثُ عِلَامَاتُهُ الَّتِي هِيَ مَعْرُوفَةٌ ، وَلَكِنْ مِنْ حَيْثُ تَوَقَّعُ دَوْرَ الْمَاءِ فِي انْتِقَالِ الدُّودَةِ إِلَى الْإِنْسَانِ : « وَرَبَّمَا وَلَدَتْهُ بَعْضُ الْمِيَاهِ وَالْبَقُولِ بِخَاصِيَّةِ فِيهَا ..^(٥٧) » .

وَأَمَّا وَصْفُ الْعَرَقِ الْمَدِينِيِّ فَهُوَ ذُو دَقَّةٍ بِالْفِعْلِ « يَحْدُثُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْضَاءِ مِنَ الْبَدَنِ بِثَرَّةٍ فَتَنْتَفِخُ ثُمَّ تَنْتَفِطُ ثُمَّ تَنْتَقِبُ ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْهَا شَيْءٌ

(٥٤) القانون ٢ : ٤٧٥

(٥٥) القانون ٢ : ٤٧٥

(٥٦) القانون ٢ : ٤٧٥

(٥٧) القانون ٣ : ١٢٩

أحر إلى السواد ، ولا يزال يطول ويطول ، وربما كانت له حركة دودية تحت الجلد ، كأنها حركة حيوان ، وكأنه بالحقيقة دود ... وأكثر ما يعرض في الساقين وقد رأته على اليدين وعلى الجنب ... وربما حدث في بدن واحد في مواضع نحو أربعين منه وخمسين ...^(٥٨) »

وهكذا يشهد ابن سينا بتجربته الخاصة ، ويبيدي آراء له في طبيعة الدودة ، وفي طريق انتقالها ، وقد نعرف اليوم أن الدودة تنتقل بواسطة حشرة مائية صغيرة (cyclop) لاترى بالعين ويبلعها الإنسان مع شربه للماء .

أما عن انتشار الآفة فيقول ابن سينا « أكثر ما يتولد في المدينة ولذلك ينسب إليها ، وقد يتولد أيضاً في خوزستان وغيرها ، وقد يكثر أيضاً ببلاد مصر وفي بلاد آخر ...^(٥٩) »

أما عن العلاج فلا يكتفي ابن سينا بذكر العملية التي تنسب إلى الطب التقليدي والتي يصفها كما يلي : « الصواب أن يهيا له ما يشد به ، ويلف عليه بالرفق قليلاً قليلاً ، حتى يخرج إلى آخره من غير انقطاع ، وأحسنه رصاصة يلف عليها ويقتصر على ثقلها في جذبه فينجذب بالرفق ، ولا ينقطع ...^(٦٠) » بل يضيف ابن سينا إلى تلك العملية علاجات عامة ومحلية تنتهي إذا تحتم ذلك « بالبط عنه إلى أن يصاد كرة أخرى ، ثم يخرج بالرفق ، ويعالج الموضع بعلاجات الجراحات ..^(٦١)

(٥٨) القانون ٣ : ١٣٨ - ١٣٩ .

(٥٩) القانون ٣ : ١٣٩ .

(٦٠) القانون ٣ : ١٣٩ .

(٦١) القانون ٣ : ١٤٠ .

جـ - الحشرات :

يذكر ابن سينا عدداً كبيراً من الحشرات المؤذية وتقتصر على ما جاء حول القمل والبراغيث والبعوض والذباب :

القمل : « القمل الكثير المتولد غير المنقطع النسل يحتاج في علاجه إلى تنقية البدن ، وخصوصاً بالفصد ، وإصلاح التدبير ، وترك ما يحرك المواد إلى الخارج »^(٦٢) وهذا الرأي أقل صواباً وأهمية من الذي يتلوه في قوله « وتنفعه إدامة الاستحمام والاستنظاف ، وأن يديم الاستحمام بالماء المالح ، ثم بالماء العذب ، فهو أجود . ويجب أن يديم تبديل الثياب ولبس الحرير والكتان ... »^(٦٣) . أما الأدوية التي ينصح بها ابن سينا فكثيرة ، نذكر منها : الساق مع الزيت ، الشب مع الزيت والدارصيني ، دهن القرطم ، دهن الفجل ، وكذلك البخورات والمعادن المختلفة مثل : الزرنبيخ الأحمر ، والكبريت ، والبورق ، والزئبق ، والقطران ...

البراغيث : « إذا رش البيت بنقيع الحنظل تماوتت البراغيث وتهاربت ، وكذلك طبيخ الخرنوب ، وطبيخ العليق . ويهربن من ريح الكبريت وورق الدفلى . وههنا حشيشة معروفة بكيكوانة وهي حشيشية البرغوث إذا جعلت في الفراش أسكرها وأخدرها فلم تعش »^(٦٤)

البعوض والبق : « يدخن بنشارة خشب الصنوبر أو بالقلقديس

(٦٢) القانون ٣ : ٢٩٨

(٦٣) القانون ٣ : ٢٩٨

(٦٤) القانون ٣ : ٢٣٩ - ٢٤٠

أو بالشونيز ، والأجود أن يجمع بينها وكذلك التدخين بالأس اليابس والكبريت .^(٦٥) «

الذباب : « يقتلها الزرنوخ إذا جعل شيء منه في اللبن ووضع للذباب ، ويقتلها دخانه ، وطبيخ الكندر ، وطبيخ الخربق الأسود...^(٦٦) .

د . الفيران :

يتحدث ابن سينا عن السلوكات الغريبة التي تحدث لبعض الحيوانات مثل الجرذان والفيران عند حدوث الطواعين ، ولكنه لم يتنبه لدورها كناقلات للمرض . وأما الإجراءات التي يذكرها لطرد أو قتل الفيران فإن كثيراً منها لازالت مستعملة حتى اليوم : « الفأرة يقتلها المرسانج والخربق وبزر البنج ، وكذلك أصل الكرنب ، وكذلك بصل الفار...^(٦٧)

ملاحظة : بصل الفار (Scille) لازال يستعمل لإبادة الفيران .
ومن خصائصه أنه ثابت الفعالية مع عدم التأثير في الإنسان .

☆ ☆ ☆

(٦٥) القانون ٣ : ٢٤٠

(٦٦) القانون ٣ : ٢٤٠

(٦٧) القانون ٣ : ٢٤٠

الفصل الرابع

الأمراض التعفننية والوبائية

نعرف اليوم أن الأمراض المعدية أو الوبائية أو « التعفننية » كما يسميها ابن سينا تنتج عن تسلل حويينات دقيقة داخل الجسم ، منها الفيروسات (virus) كما في الحصبة والنزلة ، ومنها البكتيريات (bactéries) كما في حمى التيفويد والسل ، ومنها طفيليات (parasites) كما في الملاريا والدستيرييا الأميبية (dysenterie) (amibienne) .

ونعرف أن الاكتشافات حول الكائنات الدقيقة (microbes) ودورها في حدوث وانتشار الأمراض تحققت بفضل الآلات المجهرية ، وبفضل باحثين بارزين ، نخص بالذكر منهم باستور (pasteur) . ولازال علم الأحياء الدقيقة يتوسع ويتعمق ويتخصص .

لكن كل هذه الاكتشافات الباهرة التي تفتخر بها الحضارة المعاصرة ، لها جذور وسوابق أصيلة تمتد على عصور طويلة . وما نجده في كتاب القانون له أهمية تاريخية عظيمة ، لأنه يبرز مدى التقدم العلمي والنفوذ الاستنباطي الذي توصل إليه الفكر العلمي في العصور الإسلامية الزاهرة .

قد رأينا في الفصول السابقة كيف تحدث الأمراض التعفننية بسبب تسرب مواد معفنة داخل الجسم على طريق الماء والهواء والأغذية ، وهذا

في حد ذاته مكتسب علمي هام . ورأينا الطريقة التحليلية التي يسلكها ابن سينا لتتبع المادة المعفنة بعد دخولها للجسم ، واستيلائها على الأخلط والأعضاء ، وكيف قارن ذلك المفعول بظاهرة التخمر المشاهدة في التحولات التي تحدث لعصير الفواكه ، وفي ترميد الأزبال بفاعل الحشرات والتعفن ولهذا التحليل أهمية علمية بالغة ، نذكر بمناسبة أن باستور اعتنى بظاهرة التخمر ، فساقته إلى اكتشاف الحويئات الدقيقة أو الخمريات (levures) التي تحول العصور إلى خم .

كما أشار ابن سينا إلى أن ظاهرة التعفن في الجسم - أي حدوث المرض - ليست نتيجة حتمية لنفوذ المادة المعفنة في الجسم ، وإنما المرض حاصله انفعالات مشتركة ، تتدخل فيها قوة المادة المعفنة ، ورد فعل الجسم بوسائله الدفاعية ، وعامل الزمن . وفي هذه الإشارة مكتسب نفيس لمعرفة قوانين المناعة .

بقي لنا أن نرجع في هذا الفصل إلى المواضيع الآتية :

- ١ - حدوث وتعدي الأمراض التعفنية .
- ٢ - أنواع الحميات التعفنية وكيفية ظهورها .
- ٣ - عرض خاص لبعض الأمراض الوبائية .
- ٤ - الوقاية من الأمراض التعفنية .
- ٥ - إجراءات خاصة بالجروح والقروح .

١ - نظريات حول حدوث وتعدي الأمراض التعفنية

تحدث العفونة - كما يشرحه ابن سينا - بتحليل المواد العضوية على غير الطريقة الطبيعية ، وذلك بالتسرب والانتشار داخل الجسم لمواد غريبة ، أو ما يسميه ابن سينا « الحرارة الغريبة » تفسد المزاج الطبيعي

للأخلاق والأعضاء : « والعفونة قد تكون عامة للبدن كله ، وقد تكون في عضو لضعفه ، أو لشدة حرارته الغريبة وحدتها...^(١) »

ثم تلتقي فكرة التعفن بنظرية الأخلاق ، وإذا كان العلم الحديث لا يوافق تلك النظرية في تفاصيلها ، فهذا لا ينقص من أهمية المحاولة الدقيقة لاستنباط العوامل وتشخيص الأفعال ، كما فعله اليوم بوسائل العلم الحديث في التحليلات الدموية والكيميائية والعضوية . يقول ابن سينا : « الخلط القابل للعفونة :

إما صفراء يكون حق مايتبخر عنها أن يكون دخانياً لطيفاً حاداً . تنتج عنه حمى الغب .

وإما دم حق مايتبخر عنه أن يكون بخارياً لطيفاً . تنتج عنه المطبقة .

وإما بلغم حق مايتبخر عنه أن يكون بخارياً كثيفاً . تنتج عنه النائبة .

وإما سوداء حق مايتبخر عنه أن يكون دخانياً كثيفاً غبارياً . تنتج عنه الربع^(٢) .

إن مايمنا هو منهجية الاستنباط لحقائق التغيرات التي يحدثها التعفن انطلاقاً من نظرية الأخلاق كما رأيناه في قوله « وإنما كانت العفونة الخارجة تقلع ثم تنوب ، لأن المادة التي تعفن تأتي عليها العفونة في مدة النوبة ، فتفتق رطوباتها التي بها تتعلق الحرارة وتحلل وتخرج من البدن ، لأنها غير محبوسة في العروق فيمنعها ذلك عن تمام التحلل ،

(١) القانون ٣ : ١٦

(٢) انظر القانون ٣ : ١٦

وتبقى رماديتها وأرضيتها التي ليست مظنة للحمى والحرارة ، كما يرى من حال عفونة الأكداس والمزابل قليلاً قليلاً حتى يترمد الجميع ثم لا تبقى حرارة... (٣) «

كيف تحدث العفونة

يقول ابن سينا : « العفونة تحدث :

- إما بسبب الغذاء الرديء ، إذا كان متهيئاً لأن يعفن ما يتولد عنه ، لرداءة جوهره ، أو لسرعة قبوله للفساد وإن كان جيد الجوهر مثل اللبن ، أو لأنه مائي الغذاء يسلب الدم متانته مثل ما يتولد عن الفواكه الرطبة ... ويعفنه الغريب مثل ما يتولد عن القشاء والقند والكثرى ونحوه ، أو رداءة صنعة أو وقته وترتيبه .

- وإما بسبب السدة المانعة للتنفس والتروح ، بسبب مزاج البدن الرديء إذا لم يطق الهضم الجيد ... ومثل هذا المزاج إما أن يولد أخلاطاً رديئة ، وإما أن يفسد ما يولده لتقصيره في الهضم .
- وإما بسبب أحوال خارجة كهواء الوباء ، وهواء البطائح ، والمستنقعات... (٤) «

الحمى الوبائية

يتعرض ابن سينا للحمى الوبائية ، بما أنها نوع من الحميات التعفنمية ، ويتعمق في شرح أسبابها وكيفياتها الداخلية والخارجية : « أما التغيرات الخارجية عن الطبيعة : فإما لاستحالة في جوهر الهواء ، وإما

(٣) القانون ٣ : ١٦ - ١٧

(٤) القانون ٣ : ١٦

لاستحالة في كفياته . أما الذي في جوهره ، فهو أن يستحيل جوهره إلى الرداءة ، لأن كيفية منه أفرطت في الاشتداد أو النقص ، وهذا هو الوباء وهو بعض تعفن يعرض في الهواء ، يشبه تعفن الماء المستنقع الآجن ... وهذا الهواء قد يعفن ويستحيل جوهره إلى الرداءة ، كما أن مثل ماء البطائح قد يعفن فيستحيل جوهره إليها...^(٥) «

ونجد في مقال آخر عن حمى الوباء : « قد يعرض للهواء ... ما يعرض للماء من استحالة في كفياته إلى حر وبرد ، ومن استحالة في طبيعته إلى إفساد الماء ، ويعفن كما يأجن الماء وينتن ويعفن . وكما أن الماء لا يعفن على حال بساطته ، بل لما يخالطه من أجسام أرضية خبيثة تمتزج به وتحدث للجملة كيفية رديئة ، كذلك الهواء لا يعفن على حال بساطته ، بل لما يخالطه من أبخرة رديئة تمتزج به ، وتحدث للجملة كيفية رديئة^(٦) »

ثم يتابع ابن سينا محاولة التعرف عن الأسباب والعوامل : « وربما كان ذلك لسبب رياح ساقطت إلى الموضع الجيد أدخنة رديئة من مواضع نائية ، فيها بطائح أجنة ، أو أجسام متجيفة في ملاحم أو وباء قتالة لم تدفن ولم تحرق . وربما كان السبب قريباً من الموضع جارياً فيه . وربما عرضت عفونات في باطن الأرض لأسباب لا يشعر بجزئياتها فأعدت الماء والهواء ..^(٧) »

ثم يحاول ابن سينا أن يصل إلى الأسباب الأولى مع كل التحفظات

(٥) القانون ١ : ٩٠

(٦) القانون ٢ : ٦٤ - ٦٥

(٧) القانون ٢ : ٦٥

التي يتطلبها المنهج العلمي : « ومبدأ جميع هذه التغيرات هيئات من هيئات الفلك ، توجيهه إيجاباً لانشعر نحن بوجهه ، وإن كان لقوم أن يدعوا فيه شيئاً غير منسوب إلى يئنة . بل يجب أن تعلم أن السبب الأول البعيد لذلك أشكال سماوية ، والقريب أحوال أرضية ..^(٨) »

أما ما يحدث داخل الجسم بفاعل العفونة فإنه « إذا صار الهواء بهذه المنزلة ، حمل على القلب ، فأفسد مزاج الروح الذي فيه ، وعفن ما يحويه من رطوبة ، وحدثت حرارة خارجة عن الطبع ، وانتشرت من سبيلها في البدن فكانت حمى وبائية ...^(٩) »

وأما انتشار الحمى الوبائية في البشر ، فيحدث إذا « عمت خلقاً من الناس ، لهم أيضاً في أنفسهم خاصية استعداد ، إذا كان الفاعل وحده حصل ، ولم يكن المنفعل (acceptivité) مستعداً ، لم يحدث فعل وانفعال^(١٠) » . ثم يضيف ابن سينا ملاحظة ذات أهمية وقائية : « واستعداد الأبدان لما نحن فيه من الانفعال ، أن تكون ممتلئة أخلاطاً رديئة فإن النقية لاتكاد تنفعل من ذلك . والأبدان الضعيفة أيضاً منفعلة ...^(١١) »

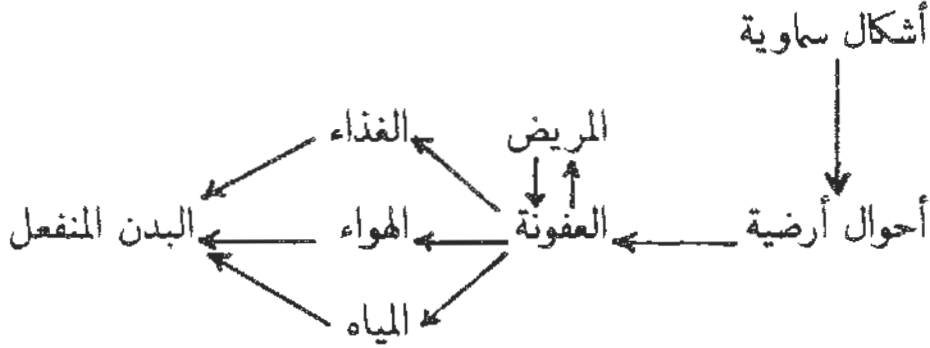
وهكذا نجد بعض القواعد الأساسية لحدوث وتعدي الأوبئة لم تفقد أهميتها يمكن أن نلخصها في الرسم التالي :

(٨) القانون ٣ : ٦٥

(٩) القانون ٣ : ٦٥

(١٠) القانون ٣ : ٦٥

(١١) القانون ٣ : ٦٥



ويتضح في هذا الرسم :

- دور العفونة في خصائصها وأصولها وكيفياتها .
- دور الأوساط الناقلة للعفونة (الماء ، الغذاء ، الهواء) .
- دور البدن في استعداديته الذاتية للانفعال .

لقد نلاحظ تغافل ابن سينا عن حلقة مهمة في انتشار الأوبئة ، وهي أن العفونة الوبائية تنتقل من الجسم المريض إلى الجسم الصحيح ، كما أشرنا إليه في الرسم ، مع أننا لاحظنا من جهة أخرى ، أن ابن سينا يشهد بتعدي الأمراض الوبائية من إنسان إلى إنسان ، مثل الجذام والجدري والحمى الوبائية والقروح العفنة ..^(١٢)

خلاصة القول هو أن ابن سينا وضع قوانين أساسية هامة حول الأمراض الوبائية ، لم تفقد صلاحيتها ، رغم التقدم الهائل الذي تحقق في علوم الوبائيات ، نختصر عن ذكر بعضها :

- وجود عامل طبيعي يتمثل في أجسام أرضية خبيثة وأجزة هوائية رديئة تسبب في العفونة .

- أهمية الدور الذي تلعبه الأوساط المحيطة بالإنسان في نقل العفونة

(١٢) انظر القانون ١ : ٧٩

(الغذاء ، الماء ، الهواء) .

- أهمية الدور الذي تلعبه الأوبال والأجسام المتجيفة في انتشار التعفن ؛ والإشارة الواضحة إلى عمليتي الدفن والإحراق كوسيلة للقضاء على التعفن .

- دور المناعة الذاتية في التصدي لعامل التعفن .

- دور التنقية البدنية في مقاومة التعفن .

- أهمية العوامل الطبيعية التي تؤثر في ظهور وانتشار الحميات البوائية ؛ من مناخ وفصول وتغيرات هوائية وأحوال كونية غير معروفة .

- دور العدوى في انتشار الحميات البوائية .

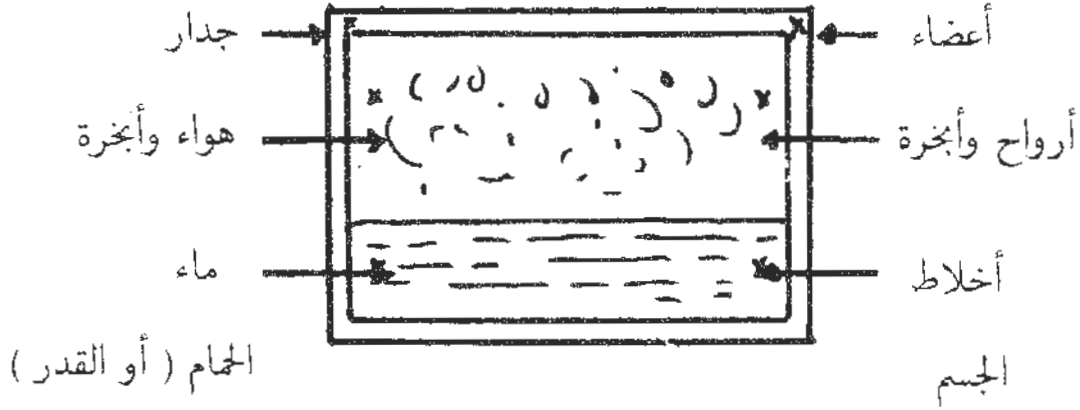
٢ - أنواع الحميات التعفننية وكيفية ظهورها

يخص ابن سينا مقالات مطولة حول الحميات ، ويصعب علينا أن نسايره في تصنيفات معقدة ، تركز على عوارض مرضية ، وعلى نظريات حول الأمزجة والأخلاط ، لم تبق لها أهمية تذكر بالنسبة لما توصلت إليه العلوم البيولوجية في معرفة الأسباب وتشخيص الأمراض ولكننا نشهد لابن سينا منهجية الترتيب للحميات لتسهيل دراستها انطلاقاً من التجربة الملموسة ، مع اجتناب المناقشات النظرية التي لاتعتمد على الحقائق العلمية « مما لايجدي في علم الطب شيئاً ، ويجعل الطبيب متخطياً من صناعته إلى مباحث ربما شغلته عن صناعته .. »^(١٣)

يرجع ابن سينا إلى منهجيته المتميزة في ترتيب الحميات وبعد ما

(١٣) القانون ٣ : ٣

يقسمها إلى « حمى مرض » « وحمى عرض » ينطلق من نظرية تكوين البدن فيقول : « لما كان ما في بدن الإنسان ثلاثة أجناس : أعضاء حاوية لما فيها من الرطوبات والأرواح ... ورطوبات محوية ... وأرواح نفسانية وحيوانية وطبيعية وأبخرة ميثوثة . فالمشتعل بالحرارة الغربية اشتعالاً أولياً ... يكون أحد هذه الأجسام الثلاثة...^(١٤) » وقيس ابن سينا ذلك بما يحدث « في الحمام » « أو القدر » أو « زق الحداد » حيث تقاس الأعضاء بالجدران ، والرطوبات بالماء الذي فيه ، والأرواح والأبخرة بالهواء والبخار كما شكلناه في الصورة التالية تسهيلاً لفهمه

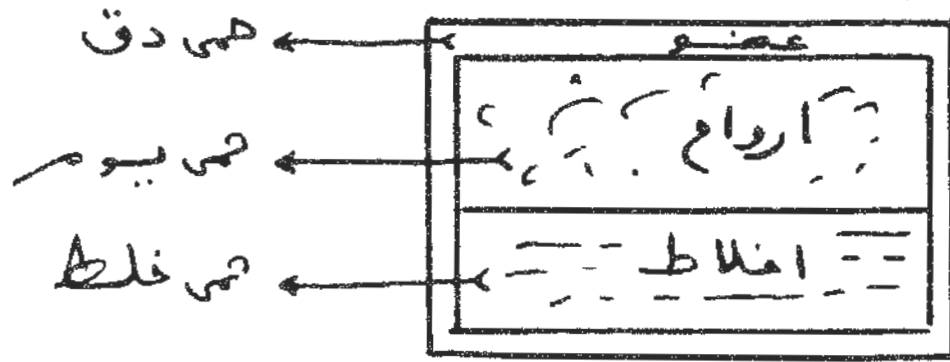


ترتب عن هذا التصور أنواع الحميات كما يلي :

- ١ - « إن تشبثت الحمى بالأعضاء الأصلية التثبت الأول ، كما يتثبت الحريق مثلاً بجيطان الحمام أو بزق الحداد أو بقدر الطباخ فذلك جنس من الحميات يسمى حمى دق .
- ٢ - وإن تشبثت الحمى تشبثها الأولي بالأخلاط ، ثم فشت منها في الأعضاء ، كما يتفق أن يصب الماء الحار في الحمامات فتحمى جدرانه بسببه ، أو مرقة حارة في القدر فتحمى القدر بسببها ، فذلك جنس من الحميات تسمى حمى خلط .

(١٤) القانون ٢ : ٢

٣ - وإن تشبثت الحمى تشبثها الأولي بالأرواح والأبخرة ، ثم فشت منها في الأعضاء والأخلاط ، كما يتفق أن يصير إلى الحمام هواء حار ، أو يوقد فيه فيسخن هوائه ، فيتأدى إلى الماء وإلى الحيطان ، فذلك جنس من الحميات يسمى حمى يوم لأنها متشبثة بشيء لطيف يتحلل بسرعة ، وقلما تجاوزت يوماً بليته ، إن لم تستحل إلى جنس آخر^(١٥) « هذا مانشكله في الصورة التالية :



ثم يذكر ابن سينا أنواعاً أخرى من تصنيف الحميات : « وقد تقسم الحميات من جهات أخرى ، فيقال إن من الحميات حميات حادة ، ومنها غير حادة ، ومنها مزمنة ، ومنها ليلية ، ومنها نهارية ، ومنها سلية مستقيمة ، ومنها ذات أعراض منكرة ، ومنها مفترية ، ومنها لازمة ، ومن اللازمة ما لها اشتدادات وسورات ، ومنها ماهي متشابهة ، ومنها حارة ، ومنها باردة ذات نافض أو قشعريرة ، ومنها بسيطة ، ومنها مركبة^(١٦) »

ثم يسهب ابن سينا في الشرح عن أصناف الحميات تقتصر على ذكر العناوين فيها :

١ - أصناف حمى يوم

- « منها ما ينسب إلى أحوال نفسانية : كالغمية ، والهمية ،

(١٥) القانون ٢ : ٢

(١٦) القانون ٢ : ٢

والفكرية ، والغضبية ، والسهرية ، والنومية ، والفرحية ، والفرعية ،
والتعبية .

- ومنها ماينسب إلى أحوال بدنية :

- منها ماينسب إلى أفعال وحركات وأضدادها : كالتعبية ،
والراحية ، والاستفراغية ، والوجعية ، والغشائية ،
والجوعية ، والعطشية .
- ومنها ماينسب إلى غير الأفعال : كالسدئية ، والتخمية ،
والورمية ، والقشفية ،

- ومنها ماينسب إلى أمور تطراً من خارج : كالاحتراقية احتراق
الشمس والبردية ، والاستحصافية والاعتسالية (من الاغتسال بالمياه
القابضة)^(١٧) .

٢ - أصناف حميات العفونة

- ومنها الصفراوية كالغب الدائرة ، والغب اللازمة ، والمحرقية .
ومنها الدمية ، وهي دائمة لازمة . ومنها البلغمية ، ومنها اللازمة .
والربع . والغب . والمحرقية ...

٣ - أصناف حمى الدق

منها ما يحدث بعد حميات يوم ، ومنها ما يحدث بعد حميات العفونة
والأورام ويصيب الأعضاء بإصابة الرطوبات الخزونة في العروق أو
المبثوثة في الأعضاء .

(١٧) القانون ٣ : ٨

٤ - أصناف أخرى

من الحميات المركبة (دق + عفونة ، عفونة + غب ...)

٣ - عرض خاص لبعض الأمراض الوبائية

لقد سبق أن ذكرنا مقالته ابن سينا من ملاحظات هامة حول التعفن وظهور الوباء ، ونريد هنا أن نرجع إلى بعض التفاصيل التي جاءت حول أمراض وبائية أو تعفنية مشخصة .

٣،١ حمى الوباء

لم يكن في مقدور ابن سينا أن يميز بين الأمراض الوبائية التاريخية المشهورة بذكر أسبابها وكيفيات تعديها ، ولكنه أعطى لحمى الوباء وصفاً دقيقاً للأعراض المختلفة التي تصحب الحميات الوبائية ، فكأنما نستع لعرض وصفي لكل ما يمكن لطبيب عصري أن يذكره ، قبل اللجوء إلى المعطيات البيولوجية والمجهريّة الحديثة في تشخيص وباء التّفوس (typhus) أو التّفويد « هذه الحمى تكون هادئة الظاهر ، مكربة الباطن في الأكثر ، مهلكة يُستشعر منها حراقة واشتعال قوي ، ويكون معه عظم التنفس وعلوه وتواتره ، ويضيق كثيراً ، وينتن كثيراً ، وشدة عطش ، وجفوف لسان ، وتكون مع غثيان أو سقوط شهوة ... ووجع فؤاد ، وعظم طحال ، وكرب شديد ، وتلمل ، وربما كان سعالً يابس ، وسقوط قوة ، وإنافة على الغشي ، واختلاط عقل ، وتعدد ما دون الشرايف^(١٨) ... وربما عرض معها بثر أحمر وأشقر ، وربما كان سريع

(١٨) الشرايف : هي أطراف أضلاع الصدر التي تشرف على البطن . اللسان

(شرف)

الظهور وسريع البطون ، ويحدث قلاع وقروح ... ويكون النبض في الأكثر متواتراً صغيراً ، ويشتد في الأكثر ليلاً ، وربما حدثت بهم حالة كالاستسقاء ... ويكون برازه ليناً سمجاً غير طبيعي ... وأكثره يكون زبدياً منتناً ...

وقد يكون في هذه الحميات البوائية مالا يشعر فيها العليل ولا الجاسُ الغريب بكثير حرارة ولا تغير نبض ... ومع ذلك فإنها تكون مهلكة بسرعة تدهش الأطباء... (١٩) «
٢٠٢ الجدري والحصبة

الجدري والحصبة من جملة الأمراض الوافدة ... أكثر ما يعرض الجدري يعرض للصبيان ثم للشبان ... والجدري ليس يعرض في الجلد وحده وفي مايلي الظاهر ، بل يعرض في جميع الأعضاء المتشابهة الأجزاء الظاهرة والباطنة حتى الحجب والأعصاب . وإذا ظهر الجدري أورث حكة ، ثم تظهر أشياء كرؤوس الإبر جاورسية ، ثم تخرج وتمتلئ مدة ، ثم تتقرح ، ثم تصير خشكريشة مختلفة الألوان ، ثم تسقط ... والجدري له أصناف وألوان .. (٢٠) «

والحميقاء (varicelle) شيء بين الجدري والحصبة ، وهي أسلم منها . والموم الرصاصي هو الجدري الذي بثره في الوجه والصدر والبطن أكثر منه في الساق والقدم وهو رديء .. (٢١) «

ولنستع إلى هذا الوصف الدقيق للأعراض التي تصحب الجدري :

(١٩) القانون ٢ : ٦٥

(٢٠) القانون ٢ : ٦٧

(٢١) القانون ٢ : ٦٨

« قد يتقدم ظهور الجدري وجع ظهر ، واحتكاك أنف ، وفزع في النوم ، ونخس شديد في الأعضاء ، وثقل عام ، وحرارة في لون الوجه والعين ، واشتعال ، وكثرة تمطُّ وتثاؤب ، مع ضيق نَفَس ، وبحة صوت ، وغلظ ريق ، وثقل رأس وصداع ، وجفوف فم ، وكرب ، ووجع في الحلق والصدر ، وارتعاش رجل عند الاستلقاء ، ومع ذلك كله حمى مطبقة ...

والحصبة كأنها جدري صفراوي ، لافرق بينها في أكثر الأحوال ، إنما الفرق أن الحصبة صفراوية ، وأنها أصغر حجماً وكأنها لا تتجاوز الجلد ، ولا يكون لها سمك ، وهي أقل من الجدري ، وأقل تعرضاً للعين ... والحصبة في الأكثر تخرج دفعة ، والجدري شيئاً بعد شيء ... (٢٢)

٢،٣ الجذام

« الجذام علة رديئة ، يحدث من انتشار المرة السوداء في البدن كله ، فيفسد مزاج الأعضاء ، وهيئتها وشكلها ، وربما أحدث في آخره اتصالها ، حتى تتأكل الأعضاء وتسقط سقوطاً عن تقرح . وهو كسرطان عام للبدن كله ...

وقد يعين ذلك كله فساد الهواء في نفسه ، أو مجاورة المجدومين ، فإن العلة معدية ، وقد تقع بالإرث وبمزاج النطفة التي منها خلق في نفسه ، لمزاج لها ، أو مستفاد من الرحم بحال لها ... وهذا المرض لا يزال يفسد مزاج الأعضاء بمضادة الكيفية للكيفية الموافقة للحياة - أعني الحرارة والرطوبة حتى يبلغ إلى الأعضاء الرئيسة وهناك يقتل .. (٢٣)

ثم يشرح ابن سينا تطور الأعراض بدقة وتعمق ، ولكننا لانرى

(٢٢) القانون ٣ : ٦٨

(٢٣) القانون ٣ : ١٤٠

الحاجة إلى التباطؤ فيها . وبالعكس فإن وصفة علاجية قد لفتت انتباهنا ، لأنه يستعمل فيها نوعاً من الفطريات الطبيعية تسمى السِّلَاخَة ، وتدخل في مركب معجون السِّلَاخَة ، ويقول عنه ابن سينا إنه « دواء هندي كبير »^(٢٤) ثم يصفه كما يلي : « والسِّلَاخَة هي أبوال التيوس الجبلية ، وذلك أنها تبول أيام هيجانها على صخرة في الجبل تسمى السِّلَاخَة ، تسود الصخرة وتصير كالفار الدم الدقيق ...^(٢٥) » هذا لاشك فيه نوع من الفطريات lichen تنبت في الجبال في ممر التيوس والبقر الجبلية . ثم يصف ابن سينا بدقة كيفية تحضير السِّلَاخَة وكأنه يذكر عملية زرع الفطر في صناعة مخبرية : « يؤخذ ماء الحسك وبول البقر ، وتلقيها على السِّلَاخَة في إناء حديد بقدر ما يغمره ، ويوضع في الشمس الحارة ساعة ، ثم يدلك ذلكاً شديداً ، ويصفى الماء عنه في إناء حديد ، ويوضع في الشمس الحارة ثلاثة أيام ، ثم يصفى ويؤخذ ثقله الخائر ، ثم يصب أيضاً ماء الحسك والبول على السِّلَاخَة ، ويدبر كما دبر أولاً ، ثم يفعل ذلك ثلاث مرات ، ثم يوضع في الشمس أحداً وعشرين يوماً ، حتى يغلظ ، ويصير شبه العسل ويسود مثل القار ...^(٢٦) »

ومن الأدوية الأخرى التي يصفها ابن سينا لعلاج الجذام مركبات كيميائية ، تدخل فيها معادن كالنحاس والفضة والذهب . يقول عن صنع مركب فضي : « وأما الفضة ، فإنها تُبَرَد بالمِبْرَد حتى تصير كالتراب ، ثم تطبخ بماء الملح في مغرفة حديد ، حتى تحترق احتراقاً جيداً ، وإن لم تحترق ، ألقيت في المغرفة شيئاً قليلاً من الكبريت الأصفر ...^(٢٧) »

(٢٤) القانون ٣ : ١٤٤

(٢٥) القانون ٣ : ١٤٥

(٢٦) القانون ٣ : ١٤٥ - ١٤٦

(٢٧) القانون ٣ : ١٤٥

يحاول ابن سينا تشخيص الكزاز وأنواعه بالنسبة لأمراض التمدد والتشنج والاسترخاء : « التمدد بالحقيقة هو ضد التشنج ، وداخل في جنس التشنج دخول الأضداد في جنس واحد واعتراؤها إلى سبب واحد يقع وقوعاً متضاداً . إلا أن التشنج يكون إلى جهة واحدة ، فاذا اجتمع تشنجان في جهتين متضادتين صارا تمدداً ... وأسباب الكزاز شبيهة بأسباب التشنج من وجه ، مخالفة له من وجه . أما مشابقتها ؛ فلأن الكزاز قد يكون من امتلاء ، وقد يكون من يبوسة ، وقد يكون لأذى يلحق الأعضاء العصبية ، وقد يكون من أورام . وأما مخالفته ؛ فلأن التشنج في النادر يكون من الريح ...^(٢٨) » وأما المقارنة بين الكزاز والارتخاء ف « يشبه أن يكون نفوذ مادة الكزاز يشبه نفوذ مادة الاسترخاء ، إلا أن تلك المادة رقيقة مرخية ، وهذه جامدة صلبة ... وكما أن الاسترخاء ربما وقع للقطع ، فكذلك التمدد قد يقع للجراحة إذا عرضت فتأذت العضل عن الانقباض ...^(٢٩) »

« وقد يقع لأجل هيئة غير طبيعية شاقة تعرض للعضل فتقتل قوتها ، أو تصير وجعة غير محتملة لتحريك ، فتبقى على ذلك الشكل . كمن مدد بجبل ، أو رفع شيئاً ثقيلاً ، أو حمل على ظهره حملاً ثقيلاً ، أو نام على الأرض فأذت الأرض عضلاته ورضتها ، أو أصابته سقطة أو ضربة راضة للعضل ، أو قطع ، أو حرق نار ، توجعت لها فهي عاجزة عن الانقباض . وربما كان مع ذلك مادة منصبة إليها ، أو ريح غليظة

(٢٨) القانون ٢ : ١٠٠ - ١٠١

(٢٩) القانون ٢ : ١٠١

متولدة فيها أو صائرة إليها تمددها... (٣٠) «
 « وكل كزاز عن ضربة يصحبه فواق ومغص واختلاط وذهاب عقل
 فهو قتال ... وقد يتقدم الكزاز كثيراً : اختلاج البدن وثقله ، وثقل
 الكلام ، وصلابة في العضلات وفي ناحية القفا إلى العصص ، وعسر
 البلع ، وإذا بدأ الكزاز العام انطبق الفم ، واحمر الوجه ، واشتد الوجع ،
 وصار لا يسيع ما تجرعه .. (٣١) »

٣٥ الشلل أو الاسترخاء

يوضح ابن سينا في كلامه عن الفالج والاسترخاء أن أصل الإصابة
 يقع في مخارج الأعصاب . ومن جملة الأسباب يذكر : « الامتلاء الساد
 الذي يكون من المواد الرطبة السيالة التي ينتفع بها العضو ، فتجري في
 خلال الأعصاب كلها ، أو تقف في مبادئ الأعصاب ، أو شعب
 الأعصاب ، وتسد طريق الروح الساري إليها والورم وذلك أن يعرض
 في منابت الأعصاب وشعبها ورم فيسد المنافذ .. (٣٢) »

ويلاحظ أن نوعاً من الاسترخاء قد يحدث بعد القولنج أو بعد
 حميات حادة : « ذكر بعض الأولين أن القولنج عم بعض السنين فقتل
 الأكثر ، ومن نجا نجا بفالج ... كأن الطبيعة نفقت تلك المادة التي كانت
 تأتي الأمعاء ، وردتها إلى الخارج ، وكانت أغلظ من أن تنفذ بالعرق ،
 فلحجت (٣٣) في الأعصاب ، وفعلت الفالج ، وأكثر ما يقع من هذا يكون
 مع ثبات الحس بحاله ... (٣٤) »

(٣٠) القانون ٢ : ١٠٢

(٣١) القانون ٢ : ١٠٢

(٣٢) القانون ٢ : ٩١

(٣٣) في اللسان (لحنج) : « ولحنج بالمكان : نشب فيه ولزمه » .

(٣٤) القانون ٢ : ٩٢

من المعلوم أن القروس الذي يتسبب في مرض الشلل poliomyélite أو الاسترخاء ، ينتقل عن طريق الماء ، والأغذية المتعفنة ، وأنه يلبث في المصران ، حيث يتوالد ، وقد يثير نوعاً من الالتهاب في المصران ، وهو ما يسميه ابن سينا بالقولنج . وحكاية الناس الذين أصيبوا بالقولنج ، ثم بالشلل تذكرنا بالوباء الذي حدث لمهاجرين من الأسكيمو (esquimaux) نزحوا إلى كندا ولم تكن لديهم مناعة مكتسبة ضد الشلل ، وكانوا ٢٧٥ نفرأ ، مرض منهم ١٥٠ بالشلل ومات منهم ١٤ .

٣٦، الخناق (الدفتيريا)

نفس الأهمية نجدها فيما قاله ابن سينا عن مرض الخناق : « الاختناق هو امتناع نفوذ النفس إلى الرئة والقلب . وهو شيء يعرض عن أسباب كثيرة ومن جملة الأسباب يذكر ابن سينا الأورام التي تكون في العضلات الباطنة من الخنجرة ، وفي الغشاء المستبطن لها...^(٣٥) » كما يصف عملية الفحص « وإنما يتأمل ذلك بدلع اللسان ، بعد فغر الفم بشدة ، مع غمز اللسان إلى أسفل...^(٣٦) »

وأما المضاعفات التي تنتج عن الخناق ، فمنها محلية : « وكل ورم خنقي فيما أن يقتل ، وإما أن تنتقل مادته ، وإما أن يجمع ويقيح ، وقد يرم داخل القصبة ..^(٣٧) » ومنها عامة « وقد ينتقل الخناق إلى ذات الرئة إذا اندفعت المادة إلى الرئة ، وقد ينتقل إلى التشنج إذا اندفعت المادة إلى جهة الأعصاب ، وقد تنصب إلى ناحية القلب فتقتل ، وقد

(٣٥) انظر القانون ٢ : ١٩٨ - ١٩٩

(٣٦) القانون ٢ : ١٩٩

(٣٧) القانون ٢ : ١٩٩

تنصب إلى ناحية المعدة... (٣٨)

ويتعرض ابن سينا إلى عوامل الأهواء المساعدة لظهور الخناق :
« وقد تكثر الخوانيق وأشباهاها في الربيع الشتوي... (٣٩)
أما الإجراءات العلاجية التي يذكرها ابن سينا ، فلم تفقد أهميتها
ونذكر منها :

- استعمال الملوح المعدنية والفرغرة بالماء المخلل .
- التنقية : « ولا بأس بإدخال ماينقي من الخيزران ونحوه ، ملفوفاً
عليه قطنه فإن في التنقية توسيعاً... (٤٠) »
- استعمال قصبه اصطناعية : « وربما أدخل في الحلق قصبه معموله
من ذهب أو فضة أو نحوها تعين على التنفس .. (٤١) »
- العملية الجراحية : « وإذا اشتدت الخوانيق ولم تنجح الأدوية
وأيقن بالهلاك ، كان الذي يرجى به التخلص شق القصبه ، وذلك بأن
تشق الرباطات التي بين حلقتين من حلق القصبه من غير أن ينال
الغضروف ، حتى ينفس منه ، ثم يخاط عند الفراغ من تدبير الورم ،
ويعالج فيبراً ... ووجه علاجه أن يمد الرأس إلى خلف ، ويمسك ،
ويؤخذ الجلد ، ويشق . وأصوبه أن يؤخذ الجلد بصنارة ويبعد ، ثم
يكشف عن القصبه ، ويشق ما بين حلقتين من الوسط بجذاء شق الجلد ،
ثم يخاط ، ويجعل عليه الذرور الأصفر ويجب أن تطوى شفتا شق
الجلد ، ويخاط وحده ، من غير أن يصيب الغضروف والأغشية
شيء... (٤٢) »

(٣٨) القانون ٢ : ١٩٩

(٣٩) القانون ٢ : ١٩٩

(٤٠) القانون ٢ : ٢٠٣

(٤١) القانون ٢ : ٢٠٣

(٤٢) القانون ٢ : ٢٠٥

الجمالين السابع والعز بنعد المأمه
بندم في الوهابين واللسانين
 من كمال الكافيه ناصر السنه ابا الفهم عن الحسن هيبه الله بن
 عمر اللين الحسن اس مع جود الله
 في ايام اسنه الكافيه بها اللين للاك
 سماح منه لجملة جودها على العظم

و

 (١٤)

[من المجموع رقم (١٤١٠)]

المجلس السابع والعشرون بعد المئة من مجالس ابن عساكر في ذم ذي الوجهين واللسانين

وفاء تقي الدين

حظيت المجالس التي أملاها الحافظ ابن عساكر بشهرة خاصة وعناية كبيرة من السامعين والمستملين ، وكان عددها كبيراً ؛ فقد روي أنه « أُملي أربع مئة مجلس وثمانية مجالس في فن واحد »^(١) ، وقد بدأ التحديث وهو في الرابعة والثلاثين من عمره ،^(٢) فبعد أن قام برحلات عديدة في طلب العلم شجعه جده على أن يجلس إلى إحدى سوارى الجامع لسمع الناس منه . وإذا كان الجد لم يتمكن بسبب علته من حضور مجلس الحفيد ، فقد حضره عدد كبير من شيوخه أنفسهم بله غيرهم من طلاب العلم . ولعله إنما أُملي بعض هذه المجالس في دار الحديث النورية^(٣) التي بناها الملك العادل نور الدين الشهيد ، وعهد بأمرها إلى ابن عساكر - وكانت بينهما صداقة - فكانت هذه المدرسة أول مدرسة من نوعها في العالم الإسلامي ، ولا تزال قائمة - بفضل الله - بدمشق حتى يومنا هذا^(٤) .

يبدو أن مجالس ابن عساكر لم تجمع كلها في مجلد واحد ؛ فهي موزعة في أثناء المجموع المختلفة ، أو في أجزاء صغيرة مستقلة . وفي المكتبة

(١) معجم الأدباء ١٣ : ٨١ .

(٢) تذكرة الحفاظ ٤ : ١٢٢ .

(٣) المدارس في تاريخ المدارس ١ : ٩٩ وما بعدها .

(٤) موقعها في سوق العسرونية قرب المدرستين الظاهرية والعدالية .

الظاهرية بدمشق ستة عشر مجلساً^(٥) منها ، ولا أشك في أن الفهرسة الجديدة الكاملة للجامع في هذه المكتبة سوف تكشف عن عدد آخر منها^(٦) .

يقتصر المجلس عادة على موضوع واحد يدور حوله كل ما يليه الشيخ ؛ يبدأ فيروي الأحاديث النبوية التي تتصل بالموضوع ، ويذكر أسانيد كل منها بالتفصيل ، ويخرجها على طريقة المحدثين المعروفة ، ثم يورد ما أثر عن الصحابة والتابعين والعلماء والوعاظ في الموضوع نفسه ، وأخيراً يختم مجلسه بأبيات من الشعر تناسب المقام . وهكذا يتدرج الشيخ المملي بالتلميذ المستمع من جد العلم إلى لين الأخبار فبإسطة الأشعار ، مراعاة لنشاطه ، وترغيباً له في الاستزادة .

مجلسنا هذا هو المجلس السابع والعشرون بعد المئة من مجالس الحافظ ابن عساكر ، في ذم ذي الوجهين واللسانين ، حفظ لنا هذه النسخة منه مجموع الظاهرية رقم ٢١ (ق ٢٦١ - ق ٢٦٧) ، وهي نسخة قيمة نفيسة قرئت

(٥) هذه المجالس هي : المجلس الرابع عشر ، والتاسع عشر ، والحادي والعشرون ، والثاني والثلاثون ، والثامن والثلاثون ، والتاسع والثلاثون ، والسابع والأربعون ، والحادي والخمسون ، والثالث والخمسون ، والسادس والستون ، والسابع والعشرون بعد المئة ، والسابع والثلاثون بعد المئة ، والحادي والعشرون بعد المئتين ، والثمانون بعد المئتين ، والخامس بعد الأربع مئة .

نشر منها الأستاذ مطيع الحافظ المجلس الرابع عشر في ذم من لا يعمل بعلمه ، والمجلس الثالث والخمسين في ذم قرناء سوء ، طبعها بمطبعة دار الفكر بدمشق في كتيب مستقل سنة ١٢٩٩ هـ - ١٩٧٩ . كما نشرت الأستاذة سكيمة الشهابي المجلس الثامن والثلاثين بعد المئتين في فضل سعد بن أبي وقاص في مجلة التراث العربي ، العدد ١١ و ١٢ : ١٨٧ ، والمجلس الثمانين بعد المئتين في فضل عبد الله بن مسعود ، في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مجلد ٥٨ : ٧٥٣ .

(٦) يقوم الأستاذ ياسين السواس بإعداد فهرس مفصل للجامع في المكتبة الظاهرية بدمشق ، وقد صدر القسم الأول منه ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٨٤ .

على الحافظ القاسم - ابن المؤلف الحافظ ابن عساكر - سنة اثنتين وتسعين وخمس مئة ، أي بعد وفاة مؤلفها بإحدى عشرة سنة ؛ قرأها عليه العلامة أبو جعفر القرطبي^(٧) إمام الكلاسة^(٨) نزيل دمشق ، وهو رأس أسرة عرفت بالعلم وربطت أسبابه بينها وبين أسرة ابن عساكر . سمع أبو جعفر الكثير من الحافظ ابن عساكر وقرأ عليه كتبه ، وجاء من بعده ابنه الحافظ تاج الدين محمد^(٩) فكان عالماً بالحديث أيضاً وخلفاً لأبيه في إمامة الكلاسة ، سمع مؤلفات الحافظ علي ابنه القاسم ، وبخطه كتب السماع الأول من السماعات التي تجدها في آخر هذا المجلس ، ثم قرأه عليه الإمام الحافظ زكي الدين البرزالي^(١٠) سنة أربع وثلاثين وست مئة ، فسمعه عدد كبير من العلماء منهم يوسف بن البرزالي وصاحب الجزء تقي الدين ابن الإمام تاج الدين وغيرهما ممن سجلت أسماؤهم في السماع الثاني

وفما يلي نص المجلس كاملاً محققاً مع ما يليه من السماعات :

(٧) أبو جعفر القرطبي ؛ أحمد بن علي بن أبي بكر عتيق بن إسماعيل (٥٢٨ - ٥٩٠ هـ) إمام الكلاسة وأبو إمامها ، سمع بقرطبة .. وبالموصل .. وسمع الكثير من ابن عساكر .. ونسخ شيئاً كثيراً . روى عنه ابنه تاج الدين محمد ، (سير أعلام النبلاء ١٣ : ١٢٨) .

(٨) الكلاسة : لصيق الجامع الأسوي من شمال ولها باب إليه . عمرها نور الدين الشهيد سنة ٥٥٥ هـ وسميت بهذا الاسم لأنها كانت موضع عمل الكلس أيام بناء الجامع ، وجعلت زيادة لما ضاق الجامع بالناس . (الدارس في تاريخ المدارس ١ : ٤٤٧) .

(٩) تاج الدين أبو الحسن محمد ابن العلامة أبي جعفر أحمد بن علي القرطبي ثم الدمشقي (٥٧٥ - ٦٤٢ هـ) إمام الكلاسة وابن إمامها سمع عن كثيرين ، روى عنه البرزالي وغيره ، (سير أعلام النبلاء ١٣ : ٥٤٩) .

(١٠) محمد بن يوسف بن محمد الإشبيلي البرزالي زكي الدين (٥٧٧ - ٦٣٦ هـ) محدث حافظ رجال ، تنقل وسمع بمصر والحجاز والعراق والجزيرة وخراسان وأصبهان ثم استوطن دمشق فكتب وأكثر بخط مغربي حلو ، (سير أعلام النبلاء ١٣ : ٤٦٤) .

خَلَّ الْبَغَائِقُ وَأَهْلَهُ وَعَلَيْنَا نَسِجُ الطَّرِيقَا
 وَأَرْغَبُ بَيْتِكَ أَنْ تَنْزِي الْأَعْرُ وَأَوْصَد بَقَا
 لِعَالَمِي الْأَنْبِيَاءِ وَالرَّسُولِ الْأَمِينِ ذَمَّ دِي الْوَجْهِ وَاللَّيْلِ مِنْ الْمَلِكِ
 رَأَى كَيْدَايَ نَسِجًا كَمَا كَرِهْتُمْ اللَّهُ وَاللَّيْلِ وَالنَّوْمِ وَاللَّيْلِ وَالنَّوْمِ وَاللَّيْلِ وَالنَّوْمِ

قوله

سمعت من المجلس اللذان فبنيتهما اي سرد العيون والوزن
 نفساه والبري الامام الورد في جعفر المشيخي عليه السلام في قوله
 اياك وما الملك هذا العبد الذي ناصر السنة الى الفهم بخلاف السنة
 الى معنى قوله كسماع من كبطر والى مملية والملاسة وبتطيم
 اسما الحد النصله نيار النصل الحمر واخى او اكل بجميل او ان زجوا
 لما رده الله تعالى وآت سماع خطه اخصه اي اخصه عن ان الورد على
 بسنة ومنه فعلت وهم يهدون العالمة معلومة خارج قوله سمع
 في قوله الله وكنت في حصره على عماله

صورة الورقة ٢٦٦ - ب

المجلس السابع والعشرون بعد المئة
في ذم ذي الوجهين واللسانين

من أمالي الحافظ ناصر السنة أبي القاسم علي بن الحسن
ابن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الشافعي رحمه الله

رواية ابنه الحافظ بهاء الدين أبي محمد القاسم عنه
سماع منه لمحمد بن أبي جعفر بن علي القرطبي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، وصلى الله على رسوله سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه .

أخبرنا الإمام الحافظ بهاء الدين أبو محمد القاسم ، بقراءة والدي
عليه ، في جمادى الأولى من سنة اثنتين وتسعين وخمس مئة ، قال له :

أخبركم والدك الإمام الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله
الشافعي ، إملاء من لفظه ، أنا المشايخ : أبو بكر وجيه بن طاهر بن
محمد - بنيسابور - وأبو الفتح محمد بن علي بن عبد الله المضري الواعظ ،
وأبو القاسم منصور بن أبي أحمد بن حبيب الحبيبي ، وأبو عدنان عبيد
الله بن محمد بن الحارث الحنفي ، الشافعيون - بهرة - قالوا : أنا أبو عطاء
عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الأزدي الجوهري ، أنا أبو عبد الله
محمد بن محمد بن جعفر الماليني ، ثنا أبو علي أحمد بن محمد بن علي بن
رزين الباشاني ، ثنا محمد بن زنبور ، ثنا فضيل - هو ابن عياض - عن
الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ^(١) : « تجدد من شرار الناس عند الله يوم القيامة الذي يأتي هؤلاء بحديث هؤلاء ، وهؤلاء بحديث هؤلاء » .

أخبرناه الشيخ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد السمرقندي ، أنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن النعمان ، أنا أبو الحسين محمد بن عبد الله بن الحسين الدقاق ، ثنا عبد الله بن محمد ، ثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا جرير بن عبد الحميد ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ^(٢) : « تجددون من شر عباد الله عز وجل - يوم القيامة - ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بحديث هؤلاء ، وهؤلاء بحديث هؤلاء » .

أخرجه البخاري^(٣) ، عن عمر بن حفص بن غياث ، عن أبيه ، عن الأعمش .

ورواه عبد الرحمن بن هرمز الأعرج عن أبي هريرة :

أخبرناه الشيخ أبو محمد هبة الله بن سهل بن عمر الفقيه ، أنا أبو

(١) أخرجه من حديث الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ وبلفاظ مشابهة : أحمد في المسند ٢ : ٣٣٦ ، ٤٩٥ ، والبخاري وسلي تخريجه ، والترمذي برقم (٢٠٢٦) ، والحرائطي في ما وقع الأخلاق (١٣ - أ) . وأقرب الروايات إلى ما أورده ابن عساكر هنا ما جاء في مسند أحمد ٢ : ٤٩٥ : « ثنا ابن غير ، عن الأعمش ويعلى قال : ثنا الأعمش عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : تجدد شر الناس - وقال يعلى : تجدد من شر الناس - عند الله يوم القيامة ذا الوجهين - قال ابن غير : الذي يأتي هؤلاء بحديث هؤلاء ، وهؤلاء بحديث هؤلاء » .

(٢) في الصحيح : كتاب الأدب ، ٤٩ باب ما قيل في ذي الوجهين ، ولفظه : « تجدد من شر الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه ، وهؤلاء بوجه » .

عثمان سعيد بن محمد بن أحمد البَحِيرِي ، أنا أبو علي زاهر بن أحمد الفقيه ، أنا إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي ، ثنا أبو مصعب أحمد بن أبي بكر ، ثنا مالك ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة

أن رسول الله ﷺ قال (٣) : « من شر الناس ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه » .

رواه مسلم (٤) ، عن يحيى بن يحيى النيسابوري ، عن مالك .

ورواه عراق بن مالك الغفاري ، عن أبي هريرة :

أخبرناه الشيخان : أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك بن الحسين الخلال ، وأبو القاسم غانم بن خالد بن عبد الواحد بن خالد التاجر قالوا : أنا أبو الطيب عبد الرزاق بن عمر بن موسى بن شَمَّة (٥) ، أنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقرئ ، ثنا أبو بكر أحمد بن عبد الوارث بن جرير العسَّال ، ثنا أبو موسى عيسى بن حماد زُغْبَة ، ثنا الليث ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن عراق ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) الموطأ ؛ ٥٦ كتاب الكلام ، ٨ باب ما جاء في إضاعة المال وذو الوجهين ، حديث ٢١ . وعنه الإمام أحمد في المسند ٢ : ٤٦٥ ، وبلفظ مشابه ٢ : ٥١٧ . وروي عن سفيان عن أبي الزناد في المسند أيضاً ٢ : ٢٤٥ وسنن أبي داود ؛ كتاب الأدب باب في ذي الوجهين (٤٨٧٢) .

(٤) صحيح مسلم ؛ ٤٥ كتاب البر والصلة والآداب ، ٢٦ باب ذم ذي الوجهين وتحريم فعله (٢٥٢٦) ولفظه : « إن من شر الناس ذا الوجهين ... » ، ومن طريق سعيد بن المسيب في موضع المثار إليه أنفأ ، وفي ٤٤ كتاب فضائل الصحابة ، ٤٨ باب خيار الناس .

(٥) كذا ضبطت في الأصل ، وضبطها ابن حجر بالكسر ثم قال : « وقيل بالفتح » انظر تبصير المنتبه ٢ : ٧٨٩ .

أنه سمع رسول الله ﷺ يقول^(٦) : « إن أشر^(٧) الناس ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه » .

رواه البخاري ومسلم^(٨) ، عن قتبية ، عن الليث بن سعد .

أخبرنا الشيخ أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين ، أنا أبو علي الحسن بن علي بن المذهب ، أنا أبو بكر أحمد بن جعفر القطيعي ، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، حدثني أبي ، ثنا عبيد بن أبي قره ، ثنا سليمان - يعني ابن بلال - عن ابن عجلان ، عن عبيد الله بن سلمان الأغر ، عن [أبيه عن]^(٩) أبي هريرة

أن النبي ﷺ قال^(١٠) : « ما ينبغي لذي الوجهين أن يكون أميناً » .

وروي هذا الحديث من وجه آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه :

أخبرناه الشيخ أبو القاسم بن الحصين أيضاً ، أنا القاضي أبو القاسم علي بن الحسن بن علي التنوخي ، ثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن

(٦) أخرجه - من حديث عراك عن أبي هريرة ، ومثله عن أبي الزناد عن عبد الرحمن بن هرم عن أبي هريرة - الخرائطي في مساوئ الأخلاق ، باب ذم النفاق والتعود بالله منه (١٢ - أ) .

(٧) كذا في الأصل وفوقها ضبة تنبيهاً على أن الصواب « شر » كما هو عند البخاري ومسلم وأحمد والخرائطي .

(٨) صحيح البخاري ؛ كتاب الأحكام ، ٢٧ باب ما يكره من ثناء السلطان وإذا خرج قال غير ذلك . وصحيح مسلم ؛ ٤٥ كتاب البر والصلوة والآداب ، ٢٦ باب ذم ذي الوجهين وتحريم فعله (٢٥٢٦) . كما رواه من طريق الليث الإمام أحمد في المسند ٢ : ٢٠٧ ، ٤٥٥ .

(٩) ما بين معقوفتين ساقط من الأصل استدركته من المسند ومساوئ الأخلاق .

(١٠) مسند الإمام أحمد ٢ : ٢٥٦ ، وعنه الخرائطي في مساوئ الأخلاق (١٢ - أ) ، ثم

رواه بلفظ مشابه من حديث عائشة عن النبي ﷺ .

عبيد الدقاق في سنة إحدى وسبعين وثلاث مئة ، ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة سنة ست وتسعين ومئتين ، ثنا أبو صالح حمزة بن مالك ، حدثني عمي سفيان بن حمزة ، عن كثير بن زيد ، عن الوليد بن رباح ، عن أبي هريرة ، رضي الله عنه

أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال^(١١) : « لا ينبغي لذي الوجهين أن يكون أميناً عند الله عزوجل » .

أخبرنا الشيخ أبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوزان القشيري ، أنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن بن محمد الجنزروذي^(١٢) ، أنا أبو عمرو محمد بن أحمد بن عمران الحيري ، أنا أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلی ، ثنا حميد بن مسعدة السامي ، عن عرعة بن البرند ، ثنا إسماعيل المكي ، عن الحسن وقتادة ، عن أنس

أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال^(١٣) : « من كان له لسانان في الدنيا جعل [الله] له لسانين^(١٤) من نار يوم القيامة » .

(١١) الحديث بهذا اللفظ من طريق أبي صالح عن عمه عن كثير ... في مسند أحمد

٢ : ٢٨٩ .

(١٢) ذكره ياقوت في معجم البلدان (جنزروذ) ولم ترد هذه النسبة في اللباب لابن

الأثير .

(١٣) مسند أبي يعلى ٥ : ١٥٩ (٢٧٧٢) ، وذكره السيوطي في جامع الأحاديث

٦ : ٥٦٥ (٢٢٨٦٥) وقال في تخريجه : « الخرائطي في مساوي الأخلاق ، وابن النجار والخطيب عن أنس ، وابن عساكر عن أبي هريرة » .

(١٤) ما بين معقوفتين ساقط من الأصل استدركته من مسند أبي يعلى ومساوي

الأخلاق وجامع الأحاديث .

(١٥) فوقها في الأصل ضبة ، إذ ليس فيه لفظ الجلالة المستدرك بين معقوفتين .

تابعه عبد الرحمن بن محمد المحاربي ، عن إسماعيل^(١٦) .

ورواه محمد بن عبد الله الأنصاري ، عن إسماعيل ، ولم يذكر قتادة في إسناده :

أخبرناه المشايخ : أبو نصر أحمد بن عبد الله بن أحمد بن رضوان ، وأبو علي الحسن بن المظفر بن الحسن بن السبط ، وأبو غالب أحمد بن الحسن بن أحمد الحريري قالوا : أنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري ، أنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي ، ثنا إبراهيم بن عبد الله البصري ، ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري ، ثنا إسماعيل بن مسلم المكي ، عن الحسن ، عن أنس قال :

قال رسول الله - ﷺ - (١٧) : « من كان ذا لسانين في الدنيا جعل له لسانان من نار » .

أخبرنا المشايخ : أبو جعفر يحيى بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الروال الهاشمي المأموني ، وأبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن السمرقندي ، وأبو عبد الله الحسين بن إبراهيم الدينوري الحماني ، وأبو الحسن علي بن هبة الله بن^(١٨) علي بن^(١٨) زهويه الكاتب ، وأبو طاهر هبة الله بن أحمد بن هبة الله بن عطف بن الترابي الجرّار الوكيل ، وأبو الكرم يحيى بن الحسين بن المبارك ، البغداديون ، قالوا : أنا الشريف أبو نصر محمد بن محمد

(١٦) مسند أبي يعلى ٥ : ١٥٩ (٢٧٧١) .

(١٧) أخرجه بلفظ مقارب ومن حديث إسماعيل عن الحسن عن أنس ، ثم من حديث

سلمة بن كهيل عن جندب ، الخرائطي (١٢ - أ) .

(١٨ - ١٨) استدرك ما بينها في هامش الأصل ، وجاء كاملاً في مشيخة ابن عساكر .

الهاشمي^(١٩) ، أنا أبو بكر محمد بن عمر بن علي الوراق ، ثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ، ثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا شريك ، عن الرُّكَيْنِ بن الربيع ، عن نَعِيمِ بن حنظلة ، عن عمار قال :

قال رسول الله ﷺ : « من كان ذا وجهين في الدنيا جعل الله له لسانين من نار يوم القيامة » .

أخبرنا الشيخ أبو القاسم هبة الله بن محمد الشيباني ، أنا أبو علي الحسن بن علي بن محمد التيمي ، أنا أحمد بن جعفر بن حمدان ، ثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد الشيباني ، حدثني أبي ، ثنا يعلى بن عبيد ، ثنا الأعمش ، عن إبراهيم ، عن أبي الشعثاء قال :

قيل لابن عمر^(٢١) : إنا ندخل على أمرائنا فنقول القول ، فإذا خرجنا قلنا غيره ! فقال : كنا نعد هذا - على عهد رسول الله ﷺ - النفاق .

اسم أبي الشعثاء سُلَيْمِ بن أسود^(٢٢) .

(١٩) هو أبو نصر محمد بن محمد بن علي الزيني الهاشمي . مشيخة ابن عساكر : ترجمة هبة الله بن أحمد بن هبة الله ، وترجمة أبي الحسن علي بن هبة الله .

(٢٠) الحديث من طريق شريك عن الركين ... في سنن أبي داود ؛ كتاب الأدب ، باب في ذم ذي الوجهين (٤٨٧٣) ، وسنن الدارمي ؛ كتاب الرقائق ، ٥١ باب ما قيل في ذي الوجهين ، ومساوئ الأخلاق للخرائطي ؛ باب ذم النفاق والتعوذ بالله منه (١١ - ب) ، ومسند أبي يعلى ٣ : ١٩٣ (١٦٢٠) ، ٢٠٤ (١٦٣٧) .

(٢١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢ : ١٠٥ ، وابن ماجه في السنن ؛ كتاب الفتن ١٢ (٣٩٧٥) ، ومن طريق عاصم بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر : البخاري ؛ ٩٣ كتاب الأحكام ، ٢٧ باب ما يكره من ثناء السلطان وإذا خرج قال غيره . وأخرجه من طريق ثالث الخرائطي في مساوئ الأخلاق (١٢ - ب) وفيه أن الذي سأل ابن عمر هو الشعبي .

(٢٢) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٤ : ١٦٥ .

أخبرنا الشيخ أبو غالب أحمد بن الحسن بن البنا ، أنا الشريف أبو الغنائم عبد الصمد بن علي بن محمد بن المأمون الهاشمي ، أنا أبو الحسن (٢٣) علي بن عمر^(٢٣) الدار قطني ، ثنا محمد بن إسماعيل الفارسي ، ثنا مقدم بن داود بن علي بن معبد ، ثنا وهب بن راشد ، عن مالك بن دينار ، عن ثابت البناني قال :

دخلت على أنس بن مالك فقلت : يا أبا حمزة إني أريد أن أتكلم ، قال : أكمله يا أعمش . قال : قلت : ما بالنا إذا اجتمعنا جميعاً تفرقنا ولم يقل أحد في صاحبه إلا خيراً ، فإذا غاب كل واحد منا إلى منزله لم يبال أن ينال من صاحبه؟! فقال لي أنس : ويلك يا أعمش ! هذه كانت علامة المنافقين على عهد رسول الله ﷺ .

قال الدار قطني : هذا حديث غريب من حديث مالك عن ثابت ، تفرّد به وهب عنه ، رحمه الله .

كتب إلي الشيخ أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن المقرئ ، ثم حدثني الشيخ أبو مسعود عبد الرحيم بن عبي بن حمد المعدل ، عنه ، أنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ ، ثنا أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمي ، ثنا أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة الحوطي ، ثنا أبو المغيرة

ح قال : وحدثنا سليمان قال : وحدثنا أحمد بن خليل الحلبي ، ثنا أبو اليان

قالا : ثنا أبو بكر بن أبي مریم ، عن حبيب بن عبيد ، عن معاذ بن جبل قال .

(٢٣ - ٢٣) استدرک ما بينها في هامش الأصل .

قال رسول الله - ﷺ - (٢٤) « يكون في آخر الزمان قوم إخوان العلانية ، أعداء السريرة » فقيل : يارسول الله ! وكيف يكون ذلك ؟ قال : « ذلك برغبة بعضهم إلى بعض ، ورهبة بعضهم من (٢٥) بعض » .
رواه غيره عن أبي اليان فوقفه :

أخبرناه الشريف أبو القاسم علي بن إبراهيم العلوي ، أنا رشأ بن نظيف المقرئ ، أنا الحسن بن إسماعيل بن الضراب ، ثنا أحمد بن مروان القاضي (٢٦) ، ثنا إبراهيم بن دازيل (٢٧) ، ثنا أبو اليان ، عن أبي بكر بن أبي مريم ، عن حبيب بن عبيد ، عن معاذ بن جبل قال :

يكون في آخر الزمان قوم إخوان العلانية ، أعداء السريرة ، برغبة بعضهم من بعض ، ورهبة بعضهم من بعض .

أخبرتنا أم الفتوح فاطمة بنت محمد بن عبد الله القيسية - بأصبهان - قالت : أخبرتنا عائشة بنت الحسن بن إبراهيم الوركانية (٢٨) الواعظة قالت : حدثنا عبد الله بن عمر بن الهيثم ، إملأ ، أنا أبو عمرو بن عقبة ، ثنا حماد بن الحسن بن عنبسة الوراق ، ثنا

(٢٤) مسند الإمام أحمد ٥ : ٢٣٥ .

(٢٥) في المسند : إلى .

(٢٦) المجالسة وجواهر العلم (١٨٩ ب) .

(٢٧) كذا في الأصل ، وفي أصول تاريخ دمشق لابن عساكر ، وفي المجالسة للمالكي . ويقال له أيضاً : ابن ذيزيل . واسمه إسحاق بن إبراهيم بن الحسين ، يلقب بدابة عثمان وبفينة . سمع أبا نعيم . روى عنه أحمد بن مروان المالكي توفي سنة ٢١٨ هـ . انظر البداية والنهاية ٧ : ٣١٥ ، سير أعلام النبلاء ٧ : ٢٢٢ ، ١٠ : ١٠٦ وتذكرة الحفاظ ٢ : ١٦٦ ، وتاريخ دمشق عبد الله بن جابر - عبد الله بن زيد ٢٩٧ ح ٣ .

(٢٨) ذكرها ياقوت في معجم البلدان (وركان) .

سيار بن حاتم ، ثنا جعفر بن سليمان ، ثنا إبراهيم بن عمر الصنعاني^(٢٩) ،
عن الوضين بن عطاء قال :

قال رسول الله ﷺ^(٣٠) : « ثمانية أبغض خليقة الله إليه يوم
القيامة : السقَّارون^(٣١) - وهم الكذابون ، والخيَّالون - وهم المستكبرون ،
والذين يكثر^(٣٢)ون البغضاء لإخوانهم في صدورهم فإذا لقوهم حلفوا^(٣٣)
لهم ، والذين إذا دعوا إلى الله ورسوله كانوا بطاء وإذا دعوا إلى الشيطان
وأمره كانوا سراعاً ، والذين لا يشرف لهم طمع من الدنيا إلا استحلوا
بأيمانهم وإن لم يكن لهم بذلك حق ، والمشَّائون بالنيمة ، والمفرِّقون بين
الأحبة ، والباغون البراء العنت^(٣٤) . أولئك يقذرهم الرحمن عز وجل . » .

(٢٩) في مساوي الأخلاق « إبراهيم بن عمرو » وهو الصواب . قال ابن عساكر في
التاريخ (نسخة أحمد الثالث) : « إبراهيم بن عمر الصنعاني صنعاء دمشق لا أعرفه ، وإنما
المعروف إبراهيم بن عمر بن كيسان من صنعاء اليمن ، ولا أعرف لليمني رواية عن الوضين » .
وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب ١ : ١٤٨ « إبراهيم بن عمرو - ويقال ابن عمر - الصنعاني ،
عن الوضين بن عطاء حديثاً مرسلأ » ثم نقل كلام ابن عساكر في التاريخ .

(٣٠) أخرجه من هذا الطريق الخرائطي في مساوي الأخلاق (١٢ - ب) . وذُكر في
جامع الأحاديث ٣ : ٧١١ (١٠٩٦٩) وجاء في تخريجه : « أبو الشيخ في التوبيخ وابن عساكر
عن الوضين بن عطاء مرسلأ » .

(٣١) السقَّار والصقَّار : اللعان الكافر ، وقيل : اللعان لمن لا يستحق اللعن . انظر
اللسان (صقر) والنهاية في غريب الحديث (سقر) .

(٣٢) في تاريخ دمشق (ترجمة إبراهيم بن عمرو) ومساوي الأخلاق ، وجامع
الأحاديث « يكثر^(٣٢)ون » .

(٣٣) في مساوي الأخلاق « تخلَّقوا » وهي الأشبه .

(٣٤) في جامع الأحاديث « الدحضة » . وقال ابن الأثير : الباغون البراء العنت ،
العنت : المشقة والفساد والهلاك والإثم والغلط والزنا ، كل ذلك قد جاء وأطلق العنت عليه ،
والحديث يحتمل كلها . والبراء جمع بريء ، وهو والعنت منصوبان مفعولان للباغين ... النهاية
(عنت) .

أخبرنا الشيخ الفقيه أبو الحسن علي بن أحمد بن منصور المالكي ، أنا أبو الحسن أحمد بن عبد الواحد بن أبي الحديد ، أنا جدي أبو بكر محمد بن أحمد ، أنا محمد بن جعفر الخرائطي ، ثنا حماد بن الحسن بن عنبسة الوراق ، ثنا سيار بن حاتم العنزي ، ثنا جعفر بن سليمان الضُّبَعي ، ثنا مالك بن دينار قال^(٣٥) :

قرأت في التوراة : بطلت الأمانة والرجل مع صاحبيه بشفتين مختلفتين . يهلك الله يوم القيامة كل شفتين مختلفتين .

أخبرنا الشيخ أبو غالب بن البنا ، أنا الحسن بن علي الجوهري ، أنا محمد بن العباس بن حيّويه

ح الخبر : نا الشيخان أبو غالب وأبو عبد الله أحمد ويحيى ابنا الحسن قالا : أنا محمد بن أحمد الأبنوسي ، أنا عثمان بن عمرو بن محمد بن المنتاب

قالا : أنا يحيى بن محمد بن صاعد ، ثنا الحسين بن الحسن المروزي ، أنا عبد الله بن المبارك ، أنا المسعودي ، عن مالك بن أسماء بن خارجة قال :

كنت مع أبي أسماء إذ جاء رجل إلى أمير من الأمراء ، فأثنى عليه وأطراه . ثم أتى أسماء وهو جالس في جانب الدار ، فجرى حديثها ، فما برح حتى وقع فيه . فقال أسماء : سمعت عبد الله بن مسعود يقول^(٣٦) :

(٣٥) أخرجه الخرائطي في مساوي الأخلاق ، باب ذم النفاق والتعوذ بالله منه (١١ - ب) .

(٣٦) ذكره السيوطي في جامع الأحاديث ٦ : ٥٦٦ (٢٢٨٧١) وقال في تحريجه : « ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة والطبراني عن ابن مسعود موقوفاً » ، والمنذري في الترغيب والترهيب ٣ : ٦٠٤ وقال : « رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت والطبراني والأصبهاني وغيرهم » ، والهيثمي في مجمع الزوائد ٨ : ٩٥ وقال : « رواه الطبراني في الأوسط » . وقد سبق تحريجه من حديث أنس وحديث عمار مرفوعين إلى النبي ﷺ .

م - ٣٦

ذو اللسانين في الدنيا له لسانان من نار يوم القيامة .

أخبرنا الشيخ أبو القاسم بن السمرقندي ، أنا أبو القاسم عبد الله بن الحسن بن محمد الخلال ، أنا أبو أحمد طالب بن عثمان بن محمد الأزدي النحوي ، ثنا أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل ، ثنا أبو بكر الزهيري قال : سمعت عبد الله بن داود يقول (٣٧) :

ما أقبح بالرجل أن يظهر لأخيه خلاف ما في نفسه .

أخبرنا القاضي أبو القاسم محمود بن أحمد بن الحسن الحدادي ، بتبريز ، أنا أبو الفتح أحمد بن عبد الله بن أحمد السوذرجاني ، بأصبهان ، ثنا أبو زيد طلحة بن عبد الرزاق بن عبد الله ، ثنا أبو بكر بن المقرئ قال : أنشدني بشر بن سعيد بن قلبويه ، أنشدني هلال بن العلاء الرقي (٣٨) : [مخلص البسيط]

لا تقبل الود من كذوب ولا تصل جبل من جفاكا
شر الأخلاء ذو وجوه يلقاك بالبشر إن رآكا
ويظهر الغل إن تولى بجهده يبتغي رداكا
فكن عن الناس ذا انقباض في غير الدهر ما كفاكا

وأنشدنا الشريف أبو القاسم الخطيب ، أنشدنا رشاً بن نظيف ، أنشدنا الحسن بن إسماعيل ، أنشدنا أحمد بن مروان المالكي ، أنشدنا أبو

(٣٧) أورد ابن عساكر أيضاً هذا الخبر في تاريخ دمشق ، عبد الله بن جابر - عبد الله بن زيد ، ص ٢٥٠ .

(٣٨) هو هلال بن العلاء بن عمر بن هلال بن أبي عطية ، الحافظ عالم الرقة ، أبو عمر الباهلي مولى قتيبة بن مسلم ، سمع أباه ... ، حدث عنه خيثة بن سليمان ... توفي سنة ٢٨٠ وقيل ٢٨١ وله شعر رائع . (معجم الأدباء ١٩ : ٢٩٤ ، وسير أعلام النبلاء ٩ : ٧١) .

بكر بن أبي الدنيا ، لإبراهيم بن العباس رحمه الله^(٣٩) : [مجزوء الكامل]
 خل النفاق وأهله^(٤٠) وعليك فاتهج الطريقتا
 وارغب بنفسك أن^(٤١) ترى إلا عدواً أو صديقاً
 آخر المجلس السابع والعشرين بعد المئة في ذم ذي الوجهن
 واللسانين . من أمالي المحافظ أبي القاسم علي بن الحسن رحمه الله .
 والحمد لله وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه .

السماعات

١ - سمعت هذا المجلس واللذان^(٤٢) قبله ، وهما الخامس والعشرون
 والسادس والعشرون ، بقراءة والدي الإمام الورع أبي جعفر أحمد بن
 علي بن أبي بكر بن إسماعيل القرطبي ، على المحافظ بهاء الدين أبي محمد
 القاسم ابن المحافظ ناصر السنة أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله
 الشافعي ، رحمه الله ، بسماعه من لفظ والده مملية وإملائه ، وسبطه^(٤٣) أبو
 المجد الفضل بن نبا بن الفضل الحميري ، وأخي أبو الحسين إسماعيل ، وآخرون
 درجوا إلى رحمة الله تعالى . والسماع بخط الخضر بن الحسين بن الخضر بن
 عبدان الأزدي ، على نسخته ، ومنه نقلت ، والحمد لله رب العالمين ، وصلواته
 على رسوله سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه . وكتب محمد بن أبي جعفر بن
 علي ، عفا الله عنه .

(٣٩) معجم الأدباء ١ : ١٧٤ ، والمجالسة (٦٢ - ب) .

(٤٠) في معجم الأدباء « لأهله » .

(٤١) في المجالسة « هل » .

(٤٢) كذا في الأصل ولا وجه لها . الصواب اللذين .

(٤٣) أي وسمع معي سبطه .

٢ - سمع جميع هذا المجلس في ذم ذي الوجهين واللسانين - على الشيخين الأجلين : الإمام العالم الحافظ المتقن تاج الدين شرف الحفاظ أبي الحسن محمد بن أبي جعفر بن علي القرطبي ، والمسند زكي الدين أبي إسحاق إبراهيم بن بركات بن إبراهيم الخشوعي ، بسماع الإمام تاج الدين من الحافظ أبي محمد القاسم ابن الإمام الحافظ أبي القاسم عن والده المملي ، وبإجازة ابن الخشوعي من ممليه ، إن لم يكن سمعه منه ، بقراءة الإمام العالم الحافظ زكي الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف بن محمد البرزالي - : ابنه يوسف ، وصاحب الجزء الولد تقي الدين أبو بكر محمد ابن الإمام تاج الدين المسمع المبدوء بذكره ، والأئمة الأجلة : شرف الدين أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم بن الحسين ، وعز الدين أبو محمد عبد العزيز بن عثمان بن أبي طاهر ، الإربليان ، وجمال الدين أبو حامد محمد بن علي بن محمود الصابوني ، وشرف الدين أبو المظفر يوسف بن الحسن بن بدر النابلسي ، وضياء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن علي البالسي ، والشهاب أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد اليني ، وأبو المرجى سالم بن ثمال بن عنان الفرضي ، وابنه عبد الله ، وعبد الرحمن بن يونس التونسي ، والحاج أبو علي حسن بن أبي عبد الله بن صدقة الصقلي ، والشرف أبو العباس أحمد بن عمر بن محمد الزنجاني ، والشمس أبو عبد الله محمد بن يوسف بن أحمد النحاس ، والعماد أحمد بن يحيى بن عبد الرزاق المقدسي ، والمجد يوسف بن محمد بن عبد الرحمن المصري ، وإبراهيم بن داود بن ظافر الفاضلي ، ومخلص بن المسلم بن عبد الرحمن التكروري ، وابنه عبد الرحيم ، وأبو عبد الله : محمد بن صديق بن بهرام الصفار ، ومحمد بن رشيد بن إبراهيم الحلاوي ، وأبو الفضل محمد بن يوسف بن يعقوب الإربلي ، والشمس أبو محمد عبد الواسع بن عبد الكافي بن عبد

الواسع الأبهري ، وابن عمه كاتب السماع عبد الجليل بن عبد الجبار بن عبد الواسع الأبهري ، عفا الله عنه ، وربيبه إبراهيم بن عبد الوهاب بن علي الهمداني .

وذلك في يوم الإثنين تاسع شهر ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وست مئة ، بزاوية الحديث الأشرفية الفاضلية بالكلاسة^(٤٤) بجامع دمشق المحروسة .

٣ - قرأت جميع هذا المجلس على شيخنا الإمام العدل الصدر مجد الدين أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن عثمان بن عساكر الشافعي ، بحق إجازته من أبي محمد القاسم ، إن لم يكن سماعاً ، بسامعه من أبيه المملي ، فسمع شيخانا : أبو الحسن علي بن أبي القاسم بن جعفر النّصيبي ، وأبو عبد الله محمد بن محمد بن حسين الكنجي ، الصوفيّان ، وأبو عمر محمد بن الحاج عبد الكريم بن عبد الله بن بدران السراج الدمشقي .

وصح وثبت في ثالث عشري جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وست مئة بكلاسة جامع دمشق . وكتب فقير رحمة ربه علي بن مسعود بن نفيس الموصلّي ثم الحلبي ، عفا الله عنه ورفق به ، حامداً لله ، ومصلياً على نبيه ومسلماً .

صحيح ذلك ، كتبه محمد بن إسماعيل بن عثمان بن المظفر بن هبة الله بن عساكر ، غفر الله له .

٤ - قرأت جميع هذا المجلس على شيخنا الإمام العالم الحافظ جمال الدين أبي حامد محمد بن علم الدين أبي الحسن علي بن أبي الفتح محمود

(٤٤) انظر الحاشية رقم ٨ من حواشي المقدمة .

المحمودي الصابوني ، بحق سماعه بأصلها^(٤٥) ، فسمعه السيد مجد الدين أبو بكر بن عبد الرحمن بن منصور الموصلية ، وشهاب الدين أحمد بن يونس بن أحمد الإربلي .

وصح وصح وثبت في ثالث عشري شوال سنة ثمان وسبعين وست مئة بالمدرسة الماردانية^(٤٦) ظاهر دمشق . وكتب فقير رحمة ربه علي بن مسعود بن نفيس الموصلية الحلبي ، عفا الله عنه ، ورفق به ، حامداً لله ، ومصلياً على نبيه وآله وصحبه ومسلماً كثيراً كثيراً .

المصادر والمراجع

- ابن عساكر في ذكرى مرور تسعمائة سنة على ولادته . المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ١٩٧٩ م .

- البداية والنهاية ، تأليف أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ت ٧٧٤ هـ . الطبعة الأولى سنة ١٣٥١ هـ . مطبعة السعادة ومطبعة الخانجي والمطبعة السلفية .

- تاريخ مدينة دمشق ، تأليف أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر ت ٥٧١ هـ عبد الله بن جابر - عبد الله بن

(٤٥) الكلمة غير واضحة في الأصل ، وقد استرجحت فيها ما أثبت لقربه من رسم الأصل ، فيكون المعنى أن سماعه بأصل الشيخين أبي الحسن النصيبى وأبي عبد الله الكنجي المذكورين في السماع السابق .

(٤٦) المدرسة الماردانية على حافة نهر ثورا لصيق الجسر الأبيض بالصاحية . أنشأتها ابنة الملك قطب الدين صاحب ماردين - وهي زوجة السلطان الملك المعظم - سنة ٦١٠ هـ . انظر الدارس في تاريخ المدارس ١ : ٥٩٢ ، وما تزال قائمة حتى اليوم معروفة باسم جامع الجسر الأبيض ، أفادني هذا أستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ .

زيد . تحقيق مطاع طرايشي وسكينة الشهابي . من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .

- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، تأليف أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ . تحقيق : علي محمد البجاوي ، مراجعة محمد علي النجار ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .

- تذكرة الحفاظ ، تأليف شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨ ، الطبعة الثانية بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بجيدر آباد الدكن سنة ١٣٣٣ هـ .

- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ج ٣ ، تأليف عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ت ٦٥٦ هـ ، تحقيق مصطفى محمد عمارة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي .

- تهذيب التهذيب ، تأليف أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ ، الطبعة الأولى ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بجيدر آباد الدكن سنة ١٣٢٥ هـ .

- جامع الأحاديث للجامع الصغير وزوائده والجامع الكبير ، تأليف جلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر ت ٩١١ هـ ، تحقيق عباس أحمد صقر وأحمد عبد الجواد ، مطبعة محمد هاشم الكتبي بدمشق .

- جامع الأصول في أحاديث الرسول ، تأليف ابن الأثير الجزري مجد الدين المبارك بن محمد ت ٦٠٦ هـ ، تحقيق عبد القادر أرناؤوط . مكتبة دار البيان .

- الدارس في تاريخ المدارس ، تأليف عبد القادر بن محمد النعمي

الدمشقي ت ٩٢٧ هـ ، تحقيق جعفر الحسني ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .

- سنن ابن ماجه ، تأليف أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه ت ٢٧٣ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - عيسى البايي الحلبي ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٢ م .

- سنن أبي داود ، تأليف أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ت ٢٧٥ هـ ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار إحياء السنة النبوية .

- سنن الترمذي ، تأليف محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ت ٢٧٩ هـ ، طبع بإشراف عزة عبيد الدعاس . المطبعة الوطنية بجمص .

- سنن الدارمي ، تأليف أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي ت ٢٥٥ هـ ، طبع بعناية محمد أحمد دهمان ، مطبعة الاعتدال بدمشق ١٣٤٩ هـ .

- سير أعلام النبلاء ، تأليف شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨ هـ ، نسخة مصورة عن نسخة أحمد الثالث .

- صحيح البخاري ، تأليف محمد بن إسماعيل البخاري ت ٢٥٦ هـ ، دار الطباعة بمصر ١٣٥٧ هـ .

- صحيح مسلم ، تأليف مسلم بن الحجاج النيسابوري ت ٢٠٦ هـ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة عيسى البايي الحلبي .

- لسان العرب ، تأليف جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي ت ٧١١ هـ ، دار صادر - بيروت .

- المجالسة وجواهر العلم ، تأليف أبي بكر أحمد بن مروان المالكي الدينوري ت ٣١٠ هـ ، نسخة مصورة عن نسخة باريس رقم ١٦٢٢ .
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، تأليف الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ت ٨٠٧ هـ . الطبعة الثانية ١٩٦٧ م .
- مساوي الأخلاق ومذمومها ومكروه طرائقها ، تأليف محمد بن جعفر بن محمد بن سهل الخرائطي ت ٣٢٧ هـ - مخطوط الظاهرية (٣٧٥٧ عام ، مجموع ٢٠) .
- المسند ، تأليف أحمد بن محمد بن حنبل ت ٢٤١ هـ ، الطبعة الأولى .
- المسند ، تأليف أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلية ت ٣٠٧ هـ ، دار المأمون .
- مشيخة ابن عساكر = معجم شيوخ ابن عساكر .
- معجم الأدباء ، تأليف شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي ت ٦٢٦ هـ . الطبعة الأولى بعناية محمد أمين الخانجي ، مطبعة السعادة .
- معجم شيوخ ابن عساكر ، تأليف أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر ت ٥٧١ هـ . نسخة مصورة محفوظة في مجمع اللغة العربية بدمشق .
- النهاية في غريب الحديث والأثر ، تأليف ابن الأثير مجد الدين المبارك بن محمد الجزري . المطبعة الخيرية بمصر ١٣١٨ هـ .

قصة الرياضيين الشعاعين

أبي اليسر الرياضي المتوفى سنة ٢٩٨ هـ

وَبْرِيه بن أبي اليسر الرياضي المتوفى سنة ٣٤١ هـ

زاهر أحمد عبيد

من لا يداري الناس قلُّ صديقه

ومن ذمهم كان القصيُّ المـــــــذمُّ

ومن بين الاخوان لا يكرمونه

ومن يلم الاخوان كان ملووما

أبو اليسر الرياضي

أشـــــــدُّ شيء على نفس الكرم إذا

مارام مدح لثيم عند حاجته

وأعظم الناس حزنأ من يقل له

مالاً ويعظم منه قنذر نسبه

بريه بن أبي اليسر الرياضي

عثرت لدى والدي في مطلع عام ١٤٠٠ هـ ، على كتاب مخطوط ،

يقع في ثمان وعشرين ورقة ، بدون غلاف أو تاريخ ، أستطيع نسب

خطه وورقه إلى القرن الخامس من الهجرة .

نُسخ على وجه الورقة الأولى منه : « كتاب الحاميّة ويعرف

بالنصوريّة » ، ويشتمل على اثنتين وتسعين مقارنة بين حكَم نثريّة

لأرسطوطاليس من جهة ، وبين حكَم شعريّة للمتنبي ، مضافاً لكلّ

مقارنة منها بيت أو أكثر من أشعار « الرياضي » في المعنى ذاته .

استفسرتُ من والدي عن أمر هذه المخطوطة (وكان يرحز في حينه

تحت وطأة مرض شديد) ، وكلّ ما استطعت معرفته منه آنذاك ، أنّها

نسخة تكاد تكون فريدة ، وأنه قد اقتناها من صديقه سامي أمين

الخانجي بالقاهرة ، في أواخر عام ١٣٧٩ هـ ، ولم يتح له الوقت الكافي منذ ذلك ، لتركيز بحثه عن هويّة شاعرنا هذا ، الذي لم تذكر المخطوطة عنه سوى أنّه « الرياضي »

اقتنصتُ كلّ دقيقة سمحت بها ظروفُ أعمالي ، وأكبيتُ على البحث عن شاعرنا « الرياضي » في جميع المصادر المعروفة ، مروراً بالعلاقة الكبيرة لمحتوى كتابنا « المنصورية » بالرسالة الحاتميّة المشهورة ، وما يتبع ذلك من صلة بين تسميته .. وبين « المنصوريين » من الخلفاء ، ومن اشتهر من شعرائهم ؛ وكذلك بحثتُ عن صلة المتنبّي الكبيرة بهذا الموضوع ... ، إلى آخر ما هنالك من اعتبارات أخرى وافتراضات ، فتوصّلتُ إلى النتائج التالية :

١ - لم أثر على أيّ ذكر لكتاب « المنصورية » في أيّ فهرس من فهارس المخطوطات المتداولة .

٢ - وأمّا الرسالة الحاتميّة ، فلقد أحصيتُ وجود اثنتين وعشرين مخطوطة منها ، موزعة في مختلف المكتبات العامّة والخاصّة في العالم ، جعلتها في جدول منفصل ، بالإضافة إلى أربع عشرة مطبوعة ، أفردت لها جدولاً خاصّاً أيضاً .

٣ - ولم يرد في أيّ من هذه المخطوطات والمطبوعات ما يُشير إلى كتابنا « المنصورية » من قريب أو بعيد .

٤ - لم أجد في المراجع المتوفرة كلّها سوى « رياضي » واحد ، هو أبو اليسر إبراهيم بن أحمد الشيباني البغدادي ، المعروف بـ « الرياضي » ، المتوفّى سنة ٢٩٨ هـ ، أي قبل ولادة المتنبّي (٣٠٣ هـ) بخمس سنوات ، وقبل بدء حكم الخليفة المنصور بالله الفاطمي (٣٢٤ هـ) بستّ وثلاثين سنة ، وقبل قدوم الحاتميّ محمد بن

الحسن المظفر (صاحب الرسالة الحاتمية) بغداد (٢٠٨ هـ) بعشر سنوات .

هـ - ولأنّ أبا اليسر إبراهيم الرياضي كان شاعراً وأديباً ، فإنّه لم يكن أمامي سوى محاولة إيجاد رابط ما ، بينه وبين كتابنا « المنصورية » ، رغم المتناقضات الزمنية والتاريخية الأنفة الذكر . غير أنني لم أهتد إلى أية صلة من هذا القبيل ، أستطيع إقناع نفسي بها أكثر من ساعات أو أيام في أفضل الأوهام .

وبينا أنا في تلك الحال من اليأس ، خطرت لي فكرة الإعلان عن هذه المخطوطة في مجلّة مجمع اللغة العربيّة الغراء بدمشق ، فعسائي أجد من يدلّني على ماعجزت عنه ، أو يسهّل لي طريقه ، فكان نشر ذلك الإعلان في الجزء الرابع (ذو القعدة ١٤٠٠ هـ) من المجلّد الخامس والخمسين . وتمّ ذلك بتشجيع من الاستاذ الدكتور حسني سبح ، رئيس مجمع اللغة العربيّة بدمشق .

وبالإضافة إلى هذه الاستغاثة بالإعلان المذكور ، شرعت أستفسر عن رياضينا الشاعر ، من كلّ من عرّف عنه طول الباع في هذا المجال ، من أصدقاء ومعارف ، حتى في أثناء رحلاتي العديدة في بعض الأقطار العربيّة ،

ومضى الشهر تلو الآخر ، وأنا لأزال عند النتائج السابقة ذاتها ، رغم كلّ المحاولات ، وتواصل البحث ، ومواصلة المراجعات والتدقيق ، ورغم انتهائي من تحقيق كتاب « المنصورية » ... إلى أن أذن الله بالفرج المطلوب .

فما إن منّ الله تعالى علينا بمعجزته في تماثل والدي للشفاء البطيء ، حتى عاد تدريجياً إلى مكانه الطبيعي المعتاد ، بين كتبه وأوراقه ، يستردّ

بواسطتها ماسلبه المرض من دماء العافية وماء الحياة ، ويردّ إليها روحه المتعطّشة شوقاً وحبّاً وإخلاصاً لها ، بعد انقطاعه المضي الطويل . فأصبحت لأراه إلا مستغرقاً في بحثٍ أو تعليق أو تحقيق ، مُتِّمّاً بعض ما كان على وشك إنجازهِ ، أو شارعاً في كتاب جديد .. ، تارة ينهمك في الكتابة ، وأخرى في التدقيق والمراجعة إلى أن لفت شقيقي رجاء انتباهنا في مطلع عام ١٩٨٣ ، إلى مضيّ خمس وسبعين سنة على تأسيس والدي مكتبته « المكتبة العربية بدمشق » ، فكان قراره بهذه المناسبة « نشر ما انطوى من أشعاره » طوال عقود من الزمان وكان ذلك بداية التقدم في بحثي عن شاعرنا المجهول « الرياضي » .. رغم ما بين الموضوعين من بُعد وانقطاع صلة .

إذ بينا نحن - والدي وأنا - نكتب ونراجع ونبحث ونتباحث ، على مكتب واحد ، وبغرفة واحدة ، كعادتنا في السنوات العشر الأخيرة عندما أكون بدمشق ، وكنا في هذه المرّة نجمع ونرتّب ما يرغب والدي في نشره من شعره ، الذي كان بعضه محفوظاً في قصاصات صحفٍ ومجلات عربية منذ مطلع القرن العشرين ، وبعضه اليسير خلف أوراق روزنامته الشهيرة التي يصدرها منذ أكثر من سبعين سنة (التقويم العربي الهاشمي) ، وإذ به يناولني ورقة من أوراق ذلك التقويم ، دون أن ينبس بحرف واحد .

ولم يكن التاريخ على وجه تلك الورقة ، الأربعاء
١٣ / ٥ / ١٩٧٠ ، ليعني لي أي شيء ... ، غير أن ما قرأته على ظهرها
كان مفاجأة كبيرة لي ، لم أكن أتوقعها بتاتاً ، وها هو نصّ ما وجدت :
كلّ الدواب لها مرعى يؤالفها تنمو به ويكون الخير عقبهاها
وسفلة الناس أعراض الكرم لها مرعى ولكنّ خبث الرعي مرعاها
بُريّه بن أبي اليسر الرياضي

وما إن انتهيت من قراءة ذلك ، مع متابعة والدي قراءة ما كان يظهر على وجهي من أثر هذا الكشف ، حتى أخبرني بأنه أنتخب هذين البيتين من مخطوطة زود المكتبة الظاهرية بدمشق بها في مطلع عام ١٢٨٠ هـ ، وهي من تصنيف شاعرنا « بُرَيْه بن أبي اليسر الرياضي » ، ذاته ، كما تذكر أيضاً ، بأنه كان قد زود المكتبة الظاهرية بنسخة أخرى منها في أواخر عام ١٢٧٠ هـ ، إلا أنه لم يتذكر عنوانها تماماً ؛ وطلب مني البحث عن اسم ذلك الشاعر في موسوعة بروكلمان تاريخ الأدب العربي ، ففعلت ، ووجدت اسمه مصنفاً تحت الحرف « ب » ، وعثرت على عنوان كتاب واحد فقط من تأليفه ، هو « كتاب تلقيح العقول » . وكان مرجع بروكلمان في ذلك : الحاجي خليفة (كشف الظنون ١ : ٤٨١) . وبينما هممت أبحث في ذلك المصدر الأخير ، تناول والدي الجزء الأول (ص ١٣٥ - ١٣٦) من فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق ، قسم الأدب ، فوجد فيه ضالتنا المنشودة ، عن رقم ووصف كل من نسختي كتاب تلقيح العقول ، وعن اسم المصنف « بُرَيْه بن أبي اليسر الرياضي » ، وبذيل ذلك الملاحظة التالية : « قرأ النسخة الأستاذ أحمد عبيد وعلق عليها بقلم رصاص حديث ، وتدلّ تعليقاته على سوء ضبط النسخة وتصحيفاتها » .

ونتيجة لما تقدم ، فلقد انفتح أمامي كل ما كان مغلقاً . فحصلت على صورة لكل من نسختي « كتاب تلقيح العقول » من دار الكتب الظاهرية بدمشق ، وشرعت في بحث الموضوع ودراسته من أوله مرة أخرى ، على أساس متين وعميق ، إلى أن توصلت إلى ترجيح مايلي :

أ - إن اسم مصنف كتاب تلقيح العقول ، هو « بُرَيْه » وليس « بَرِيَّة » كما جاء في المصادر القليلة المذكورة . و « بُرَيْه » هو تصغير

إبراهيم ، حسب ماجاء في القاموس المحيط ٤ : ٢٨١ (بره) ، [وقال الصغاني في التكملة (بره) : « وقد سَمَّوا بُرَّيْهاً مصغراً ، فيحتمل أن يكون تصغير إبراهيم ، ويحتمل أن يكون اسماً برأسه]

٢ - بُرَّيْه بن أبي اليسر الرياضي ، هو « إبراهيم الصغير » ، ابن إبراهيم بن أحمد ، أبي اليسر ، الشيباني ، البغدادي ، المعروف بالرياضي ، وتاريخ وفاتها يدعم هذا الترجيح .

٣ - لاوجود لإبراهيم بن محمد ، أبي اليسر ، الشيباني ، البغدادي ، المعروف بالرياضي ، الذي ورد ذكره في (معجم المؤلفين ، كحالة ، ١ : ٩٧) نقلاً عن « البيان المغرب لابن عذارى المتوفى سنة ٦٩٥ هـ » ، وفي (الأعلام ، الزركلي ، ١ : ٦٠) نقلاً عن « صدور الأفارقة لحسن حسني عبد الوهاب ، المتوفى سنة ١٣٨٨ هـ » ف كلا الترجمتين المنسوبتين لإبراهيم بن محمد الرياضي ، في هذين المصدرين المذكورين ، هما في الواقع لابراهيم بن أحمد الرياضي ، بدلالة تطابق سنتي الولادة والوفاة ، ولتطابق الترجمة الكاملة ، بما فيها أسماء مؤلفاته المعروفة ، مع ترجمة إبراهيم ابن أحمد التي وردت في نفح الطيب ٢ : ١١٥ و ١١٦ ، وفي إيضاح المكنون ١ : ٧٠ و ٢ : ٩ و ٢٣٤ و ٤٠٨ ، وفي معجم المصنِّفين ٣ : ٦٥ ، وفي تكملة الصلة ١ : ٢١٠ ، وفي هدية العارفين ١ : ٤ ، وفي معجم المؤلفين ١ : ٥ ، وفي الأعلام ١ : ٢٨ ، وغيرهم .

٤ - إن كتابنا « المنصورية » هو لاشك من تصنيف شاعرنا بُرَّيْه بن أبي اليسر الرياضي . ومعاصرتة للخليفة الفاطمي : المنصور بالله ، وصلته به (حسب ماجاء في مقدمته لكتاب تلقيح العقول) ، تفسر تسمية كتابنا بـ « المنصورية » .

٥ - إن مخطوطتنا « المنصورية » ، هي فريدة بالفعل ، كما سبق

أن أشار والدي ، ولم أجد لها أي ذكر ، ولو بالتلميح ، في أيّ من المراجع وفهارس المخطوطات المعروفة ، رغم وفرة عددها .

٦ - هناك كتاب ثالث لـ « بُرَيْه الرياضي » ، غير « كتاب تلقيح العقول » و « المنصورية » ، وهو في الأمثال السائرة والأبيات النادرة .

ولقد أشار شاعرنا بُرَيْه إلى ذلك ، في مقدمته المذكورة لكتابه « تلقيح العقول » عندما قال : « كان عبد أمير المؤمنين أعلى الله ذكره ، ألف كتاباً في الأمثال السائرة والأبيات النادرة ، في كتاب ممتع (!) ، وهو الذي كان أهدها إلى أمير المؤمنين المنصور بالله ، قدس الله روحه ، وصلى عليه ، انتهى فيه إلى مقدار الطاقاة في ذلك الوقت » .

٧ - لم أعتز على أيّ أثر أو دليل ، مخطوط أو مطبوع ، يكون قد ظهر أو نُشر فيه شيء من أشعار « بُرَيْه الرياضي » حتى الآن ، سوى مخطوطتي « المنصورية » و « تلقيح العقول » إضافة إلى ورقة التقويم العربي الهاشمي الآنف الذكر .

٨ - أمّا ما يتعلق بأشعار الرياضي الوالد ، أبي اليسر ، فلعلّ الأبيات اليسيرة التي رواها « بُرَيْه » عنه في « تلقيح العقول » هي أول ما يُعرف من أشعاره حتى الآن ، رغم شهرته وتعدد مؤلفاته ووفرة المصادر التي أوردت ترجمته وأخباره . وذلك بسبب عدم معرفة المصير الذي آلت إليه تلك المؤلفات التي تحدّث عنها معاصروه ، أو روي عنها ، والتي ربما تكون قد ذهبت مع عشرات آلاف كتب التراث الأخرى التي أتلفها هولاء المغولي عام ٦٥٧ هـ ، من جملة ما أتلف ودمر من معالم بغداد ومحتويات مكنتها ودور العلم فيها .

ولعلّ من لطائف ما أنشد أبو اليسر الرياضي لنفسه ، من شعر
 طويل ، كتب به إلى أخٍ من صقلية إذ صار بها ، هو :
 تسمع أبا العباس إن كنت سامعاً مقالات جزالٍ كثير التجارب
 مواعظ من (لبّ)^(١) الكلام كأنها جواهر عقدٍ في نحر الكواعب
 فإني صحبت الناس مذ كنت ناشئاً على خلقٍ مادمه قطّ صاحب^(٢)
 وعاشرتهم ما بين أقطار كابلٍ إلى طنجةٍ أقصى بلاد المغرب
 وطوّفتُ آفاق العراق برهة إلى الحجز من نجدٍ إلى أرض مارب
 وصرت كأنني الخضر في كلّ بلدةٍ مسير النجوم^(٣) السابحات الثواقب
 وكاربت أهوال الزمان (وأهله)^(١) وقاسيت في الدنيا صنوف العجائب
 فلم أر ذلاً كإغترابٍ وفرقـةٍ ولم أر عزّاً كاجتماع الأقبارب
 ٩ - لم أكتشف أية تفاصيل تتعلق بترجمة « الرياضي الابن ،
 برّيه » بل ربما أستطيع الجزم بعدم توفرها . ولذلك أعتقد انه بالإمكان
 اعتبار ماسيرد عن « بريه الرياضي » هنا ، نواة لأول ترجمة تُعرف له
 حتى الآن ، وهي مستخرجة ومستوحاة من مقدمته في « تلقيح
 العقول » ومن أشعاره التي وردت في كتابه المذكور ، وفي
 « المنصورية » ، وكذلك من ترجمة أبيه « إبراهيم الرياضي » .

هذا مختصر ما استطعت التوصل إليه من نتائج حول هذين
 الشعارين الرياضيين : إبراهيم و برّيه . ولقد أضفت إلى ذلك كلّ
 ما وجدته على صلة بهما ، سواء في ذلك : الزمان ، والتاريخ ، والصلات

(١) وضعتُ هذه الكلمة مؤقتاً ريثما أتمكن من قراءة الكلمة الأصلية في المخطوطة .

(٢) لعلّها : صاحبي .

(٣) في الأصل : النجم .

الشخصية ، والشخصيات المعاصرة لها ، وآثارها ؛ فوجب عليّ عرض كلّ ذلك في كتاب شامل ، أصبحت في آخر مراحلها ، منسّقاً على الوجه التالي :

أ - فكرة موجزة عن ترجمة المنصور بالله ، والمعز ، الفاطميين ، وعن عصرها ومجالسها الأدبية .

ب - الرياضي الوالد ، أبو اليسر إبراهيم : ترجمته ومصادرهما ، والنماذج الوحيدة التي اكتشفتها من أشعاره .

ج - الرياضي الابن ، بُرَيْه بن أبي اليسر : نواة ترجمته ومصادرهما ، والنماذج الوحيدة التي اكتشفتها من أشعاره .

د - تحقيق كتاب المنصورية .

هـ - تحقيق كتاب تلقيح العقول .

التعريف والنقد

حول كتاب :

« شخصيات كتاب الأغاني »

الدكتور احسان النص

صنّف الزميلان الكريمان الدكتور داود سلّوم والدكتور نوري حمودي القيسي مؤلفهما « شخصيات كتاب الأغاني » (ط المجمع العلمي العراقي - بغداد ١٩٨٢ م) ، تيسيراً على الباحثين الراغبين في التعرّف الى شخصيات كتاب الأغاني وأنسابهم ، وإتماماً للفائدة أشار المصنفان في حواشي الكتاب الى دواوين الشعراء المترجم لهم التي طبعت مع ذكر اسم المحقق ومكان الطبع ، وغنياً - الى ذلك - بتصنيف المترجم لهم وفق العصور .

ومن المحقق أن الكتاب يذلل لدارسي الأدب العربي سبل البحث عن تراجم الشعراء المترجم لهم في كتاب الأغاني ، ويُجنّبهم كثيراً من العناء ، كما أنه يتيح لهم الوقوف على ما طبع من دواوينهم ، وهو جهد مشكور للمصنفين الفاضلين .

وقد رأيتُ - وأنا أعمل منذ عام ١٩٧٨ في إخراج اختيارات من كتاب الأغاني مرتبة وفاق عصور الشعراء ، وقد صدر من الكتاب حتى اليوم خمسة أسفار والسفر السادس الأخير في طريقه إلى الصدور - أن أضع بين يدي الأستاذين الكريمين ماعنّ لي من ملاحظات إثر مطالعتي كتابها ، آملاً أن يكون لها بعض الفائدة لدى إعادة طبع الكتاب ليبدو في الصورة المثلى التي نرجوها له .

وأول مالفت نظري وفرة الأخطاء الطباعية في الكتاب ، وعلى الرغم من أن المؤلفين استدركا طائفة من هذه الأخطاء مازال هناك العديد من الأخطاء الطباعية التي نرجو أن يتداركها المؤلفان لدى إعادة طباعة الكتاب .

والملاحظة الثانية أن المصنّفين اعتمدا طبعة دار الثقافة (بيروت) من كتاب الأغاني ، وهي طبعة تكاد تكون غير محققة ، والخطأ فيها كثير ، وكان الأمثل اعتماد طبعة دار الكتب المصرية المحققة ، على الرغم مما قد نقف عليه فيها من زلات المحققين .

والملاحظة الثالثة أن أسماء الأعلام لم تضبط في الكتاب بالشكل في كثير من الأحيان مما يجعل من العسير التعرف إلى الوجه الصحيح في ضبط اسم المترجم ونطقه ، وفي ظني أن كتب التراجم ينبغي أن تُولي هذا الجانب الحظّ الأوفى من العناية كما تتحقق الفائدة المرجوة منها .

ولبيان ضرورة التحقق من ضبط الأعلام تجنباً للخطأ في نطقها أشير إلى بعض الأعلام التي خلت من الضبط أو ضبطت على غير وجهها :

ص ٢٣ - خفاف بن ندبة : ضبط اسم أمه بفتح أوله (ندبة) والصواب بضمه .

ص ٢٤ - غزيرة : ضبط بضم الأول وفتح الثاني (غزيرة) والصواب بفتح الأول وكسر الثاني (غزيرة)

ص ٣٠ - سعية بن عريض : اختلفت المصادر في ضبط اسمه أهو (عريض) أم (غريض) ، وذكر الأستاذ محمود شاكر أن من العسير الاهتداء الى وجه الصواب فيه ، لأن تعاقب العين والغين معروف في أسماء اليهود (انظر طبقات فحول الشعراء ١ / ٢٨٥) ، أما محققو كتاب

الأغاني فرجّحوا أنه غَرِيض ، بالمعجمة والفتح .

ص ٣٩ - الفند الزماني : لم تضبط نسبته وهو (الزِمانيّ) بكسر الزاي وتشديد الميم .

ص ٤٣ - المرقش : أثبت بدون شكل ولا تشديد فلا يعرف وجه النطق به ، وهو (المَرْقُش) بتشديد القاف وكسرها .

ص ٦٩ - عبدة بن الطيّب : ضبط اسم أبيه (الطيّب) في جميع المواضع التي ورد فيها اسمه ، ولا أدري ماوجه ضبطه على هذا النحو ، فالمشهور أنه (عبدة بن الطيب) ، (انظر مثلاً الأغاني ٢١ / ٢٥ دار الكتب ، والشعر والشعراء تحقيق أحمد شاکر ٢ / ٧٠٥)

ص ٢٣٥ - صخر بن الجعد الخُضري : نسبته بضم الخاء وفتح الضاد والصواب (الخُضري) بإسكان الضاد ، نسبة الى الخُضْر وهم بطن من قبيلة محارب القيسية .

ص ٣٣٧ - حكم الوادي : لم تشدد ياءؤه ، وهو (الواديّ) بتشديد الياء نسبة الى وادي القرى .

ص ٣٨٨ - حَبّابة المغنية : ضبط اسمها بتشديد الباء الأولى والصواب بتخفيفها .

ورغبة في الاختصار وضع المؤلفان حرف (ت) بديلاً من لفظ ترجمة ، وقد جرى الاصطلاح على أن هذا الحرف يرمز الى سنة الوفاة .

ومن ملاحظاتي على الكتاب كذلك أن المؤلفين لم يلتزما خطة واحدة في إثبات تراجم الشعراء فقد اكتفيا بإثبات الاسم والنسب في بعض التراجم مع كلام يسير عن منزلة الشاعر (ترجمة أبي تمام مثلاً ص ٢٦٤) وأطالا في تراجم أخرى ، وأوردا طائفة من أخبار الشاعر (ترجمة بشار بن برد مثلاً ص ٢١٥) ، واكتفيا في تراجم أخرى بذكر

اسم المترجم له دون التعريف به أو إثبات نسبة (ومن ذلك مثلاً : الخليل القيسي ص ١٩٠ ، وقيس بن جروة الطائي ص ٤٠ الخ ...)
 وما لاحظته كذلك أنه جاء في آخر ترجمة الشنفرى (ص ٢٢)
 مايلي : « وصلبوه فلبث عاماً أو عامين مصلوباً » ، ولا أعلم سبب ورود
 هذه العبارة في ترجمته، إذ المشهور أن الشنفرى لما أحاط به أعداؤه
 وسألوه : أين تقبرك ؟ أجابهم بأبيات أولها :

لاتقبروني إنَّ قبري محرمٌ عليكم ولكن أبشري أمّ عامر
 فلما قُتل طرح رأسه فمرَّ به رجلٌ منهم فضرب جمجمته بقدمه فعقرت
 فمات منها فتمت به المائة الذين نذر الشنفرى على نفسه أن يقتلهم من بني
 سلامان بن مفرج لاستعبادهم إياه . (الأغاني ٢١ / ١٧٩ وما بعدها) .

وفي ترجمة الأسود بن يعفر (ص ١٣) جاء في الحاشية رقم (٥)
 كلام عن الأضبط بن قريع ، ولم يتضح لي وجه الصلة بين هذه الحاشية
 وبين ترجمة الأسود بن يعفر .

أقف أخيراً عند تصنيف الشعراء والمغنين وفاق العصور لأنّبه على
 ما وقع من سهو في هذا التصنيف ، وأنا أعلم مدى حرص الزميلين
 الكريمين على تحري الدقة في تحديد زمان المترجم لهم ، وقد نبه المصنفان
 (ص ٤٢٥) على ما وقع من سهو في تحديد زمن سحيم عبد بني الحسحاس
 إذ وقع اسمه بين الشعراء الاسلاميين وهو جاهلي ، ولا أشك في أنها لو
 أعادا النظر في الكتاب لفطنا الى تراجم أخرى وقع السهو في تعيين
 زمنها ، وهي التي سأقف عندها لأوفر على صديقيّ الكريمين مؤونة
 البحث ومعاودة النظر :

- النابغة الجعدي (ص ١٩٦)

أثبت في عداد شعراء العصر الأموي وهو مخضرم بين الجاهلية

والاسلام . قال حماد : قرأت على القحذميّ : قال الجعديّ الشعر في الجاهلية ثم أجبل دهرأ ثم نبغ بعد في الشعر في الاسلام .

وقال ابن سلام في رواية أبي خليفة عنه : كان الجعديّ النابغة قديماً شاعراً مقلماً طويل البقاء في الجاهلية والاسلام وكان أكبر من الندياني .
(الأغاني ٥ / ٥)

وقال أبو عبيدة : كان النابغة الجعدي مّن فكر في الجاهلية وأنكر الخمر والسكر وما يفعل بالعقل وهجر الأزلام والأوثان ... وكان يذكر دين إبراهيم والحنيفيّة ويصوم ويستغفر ووفد على النبي فقال :
أتيت رسول الله إذ جاء بالمهدى ويتلو كتاباً كالحجّة نيراً
وحسن إسلامه . (الأغاني ٥ / ٩)

- القطامي (ص ٢٣٨)

أثبت في عداد مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية وهو شاعر إسلامي ، وقد نص أبو الفرج على ذلك (انظر الأغاني ٢٤ / ١٧) وكان معاصراً للأخطل وعبد الملك بن مروان ، وجعله ابن سلام في الطبقة الثانية من فحول الاسلام (طبقات فحول الشعراء ٢ / ٥٣٤) ، وثمة روايات مختلفة في سنة وفاته أدناها الى الصحة أنه توفي سنة ١٠١ هـ (انظر ديوان القطامي تحقيق السامرائي ومطلوب ص ١١)

- زياد الأعجم (ص ٢٧٥)

أدرج في عداد شعراء العصر العباسي وهو أموي لم يشهد العصر العباسي ، وكان معاصراً للفرزدق وكعب الأشقري ، وكانت بينه وبين كعب مناقضات مشهورة ، وكذلك وبين المغيرة بن حنناء ، وكلاهما من شعراء العصر الأموي . وكان زياد مداحاً للمهلب بن أبي صفرة وولده (الأغاني ٥ / ٣٨٠) وقد جعله ابن سلام في الطبقة السابعة من الشعراء

الاسلاميين (الطبقات ٢ / ٦٩٣) ، وليس في أخباره ما ينبئ أنه شهد العصر العباسي .
- الدارمي (ص ٤٣٥)

استظهر المؤلفان في الاستدراكات أن الترجمتين اللتين أثبتناهما تحت عنوان « الدارمي » هما لشاعر واحد هو مسكين الدرامي ، وليستا لشاعرين مختلفين . ومأدري ماالذي حملها على ترجيح كون الترجمتين لشاعر واحد . وعندي أن ماأثبتاه في الكتاب من أنها شاعران مختلفان هو الصحيح ، فقد عاش مسكين الدارمي في صدر الدولة الأموية ، وكان من رجالها وأنصارها ، وكان ممن ظاهروا معاوية حين أراد جعل ولاية العهد لابنه يزيد وكانت وفاته سنة تسعين للهجرة (انظر الأغاني ٢٠ / ٢٠٤ ، ومروج الذهب للمسعودي ٣ / ٣ ومابعدها) وكان من أشرف بني دارم حتى إن القرزديق غبط نفسه لعدم تورطه في مهاجراته لئلا يهدم شطر حسبه ، ولم يكن معروفاً بالدارمي وإنما كان دائماً يذكر بلقبه (مسكين) واسمه ربيعة بن عامر .

أما الدارمي الآخر فهو مجهول الاسم الا بلقبه : (الدارمي) ، ولم يكن من الأشراف - بخلاف مسكين - وكان قومه هربوا الى مكة وحالفوا بني نوفل بن عبد مناف ، وكان مغنياً شاعراً ميالاً الى العبث والدعابة ، وعاش في أيام عمر بن عبد العزيز . ومسكين لم يكن معروفاً بالغناء ، والى ذلك وردت في ترجمة الدارمي أخبار تقطع بأنه عاش الى أيام الدولة العباسية إذ أن له أخباراً مع عبد الصمد بن علي ، عم المنصور ، وقد دخل عليه في أيام سلطانه ووصله - كما يتضح من سياق الخبر المروي في الأغاني - ولم يكن لعبد الصمد سلطان إلا أيام المنصور فقد ولّاه مكة والطائف عام ١٤٦ هـ (انظر تاريخ الطبري ٧ / ٦٥٦)

والدارمي كان من أهل مكة وفيها اتصل بعبد الصمد بن علي في حين كان مسكين من أهل الشام .

- عثت المغني (ص ٣٤٧)

أثبت في عداد مغني الدولة الأموية وهو عباسي ، وكان معاصراً للمتوكل وغنى في مجلسه كما كان معاصراً لمخارق مغني الرشيد . (انظر الأغاني ١٤ / ٢١١ وما بعدها)

هذا ما عن لي لدى مطالعتي كتاب الزميلين الفاضلين وأمل أن يكون لملاحظاتي بعض الفائدة لدى معاودة النظر في الكتاب .

تلخيص المتشابه في الرسم

للخطيب البغدادي

مأمون الصاغر جي

صدر عن دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر بدمشق عام ١٩٨٥ م
كتاب « تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ماأشكل منه عن بوادر
التصحيف والوهم » للخطيب أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي
المتوفى ٤٦٣ هـ ، وقد عني بتحقيقه والتعليق عليه الأستاذة الفاضلة
سُكينة الشهابي . أخرجته في مجلدين ضخمين من القطع المتوسط ، المجلد
الأول : المقدمة (٧ - ٦٩) + المتن (١ - ٥٨٨) . والمجلد الثاني : (٥٨٩ -
٨٨٢) + الفهارس (٨٨٥ - ١٣٠٦) + المستدرك (١٠٣٧ - ١٠٤٤) .

وكتاب التلخيص هذا من الأصول التي نثر ابن عساكر معظمها في
كتابه الجامع « تاريخ مدينة دمشق » ، وهو واحدٌ من الكتب التي ألفها
الخطيب في فن المتشابه ، والتي غدت فيما بعد من جملة الأصول التي
اعتمدها كلُّ من ألف في هذا الفن ، فكان بحق من أبرز الذين تناولوه
بالتصنيف ، حتى صار مَنْ بعده عيالاً عليه^(١) . قال ابن حجر في شرحه
لنخبة الفكر ص ١ مبيناً فضل الخطيب في علوم الحديث عامة : « وقلَّ
فن من فنون الحديث إلا وقد صنف فيه كتاباً مفرداً ، فكان كما قال

(١) كابن مأكولا وابن نقطة وابن الصلاح وغيرهم . ويلاحظ القارئ أني سقت فيما
يأتي شيئاً من أقوال العلماء في « تلخيص المتشابه » ومؤلفه الخطيب ، لأن الحققة الفاضلة لم
تنوه بذكرها في المقدمة إلا بمعرض التلميح ص ٢٦ م .

الحافظ أبو بكر بن نقطة : كلُّ مَنْ أَنْصَفَ عَلِمَ أَنَّ المَحْدَثِينَ بعد الخطيب عيالٌ على كتبه . ثم ذكر في موضع آخر من الكتاب فن المتشابه وكتاب التلخيص بقوله ص ٣٧ : « المتشابه ... وقد صنف فيه الخطيب كتاباً جليلاً سماه تلخيص المتشابه ، ثم ذيل هو عليه أيضاً بما فاته أولاً ، وهو كثير الفائدة » . ونرى ابن الصلاح الذي صار عمدةً في علوم مصطلح الحديث يثني عليه في مقدمته (علوم الحديث) ص ٣٦٥ ط دار الفكر بقوله : « وصنف الخطيب الحافظ في ذلك كتابه الذي أسماه تلخيص المتشابه في الرسم ، وهو من أحسن كتبه ، لكن لم يُعْرَب باسمه الذي سماه به عن موضوعه كما أعربنا عنه »^(٢) . وبنحو ذلك نوه به السيوطي في تدريب الراوي ٢ / ٣٢٩ .

وقد خص الخطيب كتابه هذا برسم أسماء المحدثين وكناهم وأنسابهم التي يدونونها في كتبهم ، والتي تشبه صورتها في الخط وتختلف في الهجاء ، وقد جعل هذه الأسماء في فصول خمسة ، كل فصل يشتمل على أبواب عدة ، يتضمن كل باب تراجم كثيرة .

تضمّن الفصل الأول خمسة أبواب ، تناول فيها المؤلف ما يتفق في الهجاء ويختلف في حركات الحروف ؛ كما تضمّن الفصل الثاني ثمانية أبواب ، ذكر فيها ما يشبه في الخط وهجاء بعض حروفه مختلف ؛ ثم جعل الفصل الثالث في ثلاثة أبواب ذكر فيها ما كان في بعض حروفه تقديم على بعض مع اتفاقها في الصورة ، وأما الفصل الرابع فقد قسمه إلى سبعة أبواب ، ذكر فيه ما يتقارب لاشتباهه ، وبعض حروفه مختلف في

(٢) يعني أن عنوان الكتاب لا يدل على أنه يتركب من نوعين : المؤلف والمختلف والمتفق والمفترق من الأسماء والكنى . انظر علوم الحديث ص ٣٦٥ .

الصورة . وأخيراً جعل الفصل الخامس في خمسة أبواب ذكر فيه نوادر من هذا الفن متفرقة^(٣) .

والحق أن كتاباً من هذا النوع قلّ أن تجد باحثاً يقرأ ما بين دفتيه ، إذ إن الغرض من تأليف هذه الكتب وجمعها أن تكون مناراً ، يقبس الباحث منها جذوة ثم يمضي في سبيله ، أما كتاب التلخيص هذا فيمتاز عن سائرهما بأنه « بستان رائع يجد القارئ فيه ماشاء من الأخبار الطريفة النادرة والفوائد النافعة والوثائق التاريخية الهامة ، يجد القارئ من هذا كله ما ينسيه غرض الكتاب الأصلي ، وهو غرض علمي جاف »^(٤) .

ويبدو أن المحققة الفاضلة لم يتيسر لها - على كثرة البحث والتنقيب - الحصول على نسخة جيدة تامة من الكتاب ، فاعتمدت في قسم كبير منه على نسخة « مدشوتة » أو منقولة عن أصل « مدشوت^(٥) » هي نسخة دار الكتب المصرية كما سيأتي الكلام عنها في الفقرة (١) و (٢٠) .

لقد قرأتُ الكتابُ وأفدت منه ، وشكرت للأستاذة المحققة الفاضلة جهداً الواضح الذي تجلّى في ضبط النصوص وشرحها والتعليق عليها ، فضبطت الأعلام والمواضع والألفاظ التي تحتاج إلى ضبط ، وخرّجت

(٣) انظر مقدمة المؤلف ص ١ ، ٢ .

(٤) مقدمة المحققة ص ٣٢ .

(٥) الدشت : لفظ مؤلّد ، جاء في التاج (دست) : « الدست ، بالسین المهملة لغة في الدشت بالمعجمة ، أو هو الأصل ، ثم عرّب بالإهمال ... وهو من الثياب والورق ، واستعمله المتأخرون بمعنى الديوان [مجتمع الصحف] » . وجاء في المعجم الوسيط (دشت) : « الدشت : جملة الورق غير المرتب ، والمهمل منه » .

معظم الأحاديث وعزتها إلى مصادرها ، وذكرت أبرز مصادر ترجمة الأعلام المترجمين في الكتاب ، ثم كللت جهودها بصنع فهرس فنية له ، لتسهّل على الباحث الوصول إلى بغيته^(٦) . ولم تدّخر وسعاً في أن يخرج الكتاب إلى القراء بجلته الزاهية ، منذلاً ، داني القطاف . إلا أنه استوقفني خلال قراءته أشياء أجلتُ فيها النظر ، فاستبان لي فيها أوجه خالفتُ فيها الأستاذة الفاضلة - وهذا شأن كل من عمل في هذا الفن - أسرد أبرزها فيما يأتي ، ليست الغاية من سردها - يعلم الله - إلا أن تتضافر جهود المحققين على كنوز التراث الذي نعتز به ، ليغدو خالياً من آفة التصحيف والتحريف . وقد جعلتُ مواضع الخلاف بحرف أسود للسهولة والإيضاح ، ورمزت إلى الصفحة بـ (ص) وإلى السطر بـ (س) ، والحاشية بـ (ح) ، وإتماماً للفائدة أفردت أخطاء الطباعة في القسم الأخير من هذه الصفحات .

١ - جاء في ص ٦٦ من المقدمة س ٢ ، ٣ : « ولم أشأ أن أغير ترتيب الكتاب ، فهو قطعة خالدة من التراث ، لا يحق ليدي أن تمتد إليها لتقدم وتؤخر ، أو تغير وتبدل ... » .

قلت : إن القارئ المتأني للكتاب يجد أن يداً امتدت إليه - عن قصد أو غير قصد - فقدمت وأخرت من أبواب الكتاب ، وإليك البيان :

جاء في ص ٤٢٧ س ١ (عبد الله بن مبارك وعبد الله بن

(٦) حبذا لو أنها تمت هذه الفهارس بصنع فهرس لمادة التشابه ، إذ إن كثيراً من المحدثين في سياق أسانيدهم يقتصرون على ذكر اسم الراوي أو اسم أبيه أو لقبه أو كنيته ثقةً منهم بمعرفة القارئ ، ويجد الباحث نفسه مضطراً أحياناً إلى معرفة الرواة من خلال هذا التشابه في الاسم أو الكنية أو اللقب . وبمثل هذا الفهرس - المفتاح - يلج الباحثون إلى ضالتهم في كتب الإكمال ومثبه النسبة والتبصير وغيرها من كتب الضبط .

منازل) فيرى القارئ أن التشابه في الرسم موجود في اسم الأب إلا أن الخلاف بينها في ثلاثة أحرف : هي الباء والراء المهملة والكاف في الأول ، والنون والزاي واللام في الثاني . ثم يلي هذا الرسم رسم آخر في ص ٤٢٨ هو (ثابت بن يزيد ونابت بن يزيد) ويُرى فيه التشابه أيضاً في الرسم والخلاف فيه في حرف واحد فقط هو الشاء المثلثة في الأول والنون في الثاني ؛ وقد أُدرج كلا الرسمين في باب واحد هو « باب الخلاف في ثلاثة أحرف » والذي يتدئ من ص ٤١٢ .

ولم يقتصر الأمر على إدراج رسم « ثابت ونابت » فحسب ، بل هناك أسماء كثيرة تلتته والخلاف فيها في حرف واحد ك « نسير ويسير » و « حبيب وخبيب » جاءت كُلُّها في هذا الباب ومحلها من الكتاب في الباب الأول من الفصل الثاني الذي بنى عليه المؤلف كتابه . ويستمر هذا حتى ص ٤٩٢ في رسم « صفر ، وصقر » .

ثم تقرأ في ص ٤٩٢ رسم « جرير بن عبد الله وحرير بن عبد الله » والخلاف بينها كما يُرى في حرفين ، هما الجيم والراء المهملة في آخره من الاسم الأول ، والحاء المهملة والزاي المعجمة بواحدة في آخره من الاسم الثاني . ويستمر ذكر مثل هذا الرسم والخلاف فيه في حرفين حتى ص ٥٤٤ ، وهذا مُدرج كُلُّه في باب الخلاف في ثلاثة أحرف ، ومحلّه في الباب الثاني من الفصل الثاني ، والذي يتدئ في ص ٢٨٩ .

وثمة نص قاطع للخطيب في صلب الكتاب ، يؤيد ما ذهب إليه ، ويدل على اضطراب بنائه ، جاء في ص ٤٩٧ س ٢ في رسم « يسير بن عمرو وبشير بن عمرو » وهو قوله : « أما يسير بن عمرو - بالياء المعجمة باثنتين من تحتها وبالسين المهملة - فقد ذكرناه في الباب الذي قبل

هذا ، فغنيانا عن إعادته « . ثم سكتت المحققة الفاضلة عن هذا النص فلم تُرجع القارئ إليه ؛ ورسم يسير الذي عناه الخطيب موجود في ص ٤٤٣ . فإذا ماأنعم القارئ نظره في كلا الرسمين وجدها في باب واحد هو باب الخلاف في ثلاثة أحرف ؛ وهذا مخالف لقول الخطيب الآنف الذكر .

بناء على ذلك ينبغي أن تُنتزع التراجم من رسم (ثابت بن يزيد ونابت بن يزيد) إلى رسم (صفر بن إبراهيم وصقر بن إبراهيم) الواقعة بين ص ٤٣٨ - ٤٩٢ من الباب الثالث لتدرج في حاقّ موضعها من الباب الأول . ثم التراجم من رسم (جرير بن عبد الله وحرير بن عبد الله) إلى رسم (عبد الله بن سعد وعيذ الله بن سعد) والواقعة بين ص ٤٩٢ - ٥٤٤ لتدرج في حاقّ موضعها من الباب الثاني . ولا يُعد هذا التغيير افتتاتاً على الكتاب ومؤلفه إذا ماقام به المحقق ، إنما هو ضرب من الالتزام بمنهج المؤلف في بناء كتابه .

وربما كان هذا التقديم والتأخير في متن الكتاب ناشئاً عن نسخة دار الكتب (د) « المدشوتة » التي اعتمدها المحققة في هذا القسم من الكتاب ، فهي كما وصفتها (ص ٤٩ مقدمة) نسخة مجهولة النسب ، لم يذكر تاريخ النسخ ولا اسم الناسخ ، ولا يوجد فيها أثر لسماع أو مقابلة ، وهي كثيرة السقط . فكان ينبغي أن يراعى فيها جانب الحيطة والحذر في ترتيب مادتها والتأكد من صحة ما جاءت به .

٢ - جاء في ص ١٣ س ٣ من أسفل المتن قول فروة بن عامر

الجنامي :

طرقت سليمى موهناً أصحابي والروم بين الباب والقروان^(٥)
ثم علقت المحققة في الحاشية (٥) : « القروان : جمع قِرو « بالكسر » ،

وهو حويض من خشب تسقى فيه الدواب ، وتلغ فيه الكلاب .

قلت : وكذا ضبطه وشرحه محققو سيرة ابن هشام ولم يعزوه إلى مصدر ، والمعنى هو ماذكروه ، إلا أن الصواب في ضبطه بفتح القاف لابكرها كما جاء في اللسان والقاموس (قرو) ، ويُجمع قياساً على قُرْوَان ، كما في بَطْنٌ وَبُطْنَانٌ وَحَمْلٌ وَحَمْلَانٌ ، ويجوز جمعه على قِرْوَان إلا أنه قليل . قال سيبويه : وَفِعْلَانٌ بِالْكَسْرِ أَقْلَهُمَا . انظر شرح الشافية ٢ / ٨٩ ، ٩١ وشذا العرف ص ١١٣ . وقد بين السهيلي في شرحه كلا الوجهين ، انظر الروض ٤ / ٢٢٨ .

٣ - وجاء في ص ١٥ س ٢ : « قال أبو جهل : والله لانصالحك مابل

نجر صوفه » .

كذا جاء في المتن ، ولم تعلق عليه المحققة بشيء . والصواب فيه : « مابلٌ بجر صوفةٌ » أي لأصالحك أبدأ . وهذا القول من أمثالهم ، ساقه الجاحظ في الحيوان ٤ / ٤٧٠ والبيان والتبيين ٣ / ٧ والزخشي في الأساس (صوف) والمستقصى ٢ / ٢٤٦ والميداني في مجمع الأمثال ٢ / ٢٣٠ ؛ وجاء في اللسان (صوف) : « وصوف البحر : شيء على شكل هذا الصوف الحيواني ، واحدته صوفة ؛ ومن الأبديات قولهم : لآتيك مابلٌ بجر صوفةٌ » .

٤ - جاء في ص ٤٨ س ١٠ قول الرسول ﷺ : (« إن عبداً من

عباد الله خير الله الدنيا وما عنده فاختار ما عند الله » . فلم يلقها^(٣) إلا أبو بكر . ثم عقلت المحققة في الحاشية (٣) : أي لم ينبه عليها ويعلمها ، قال تعالى : ﴿ وما يلقاها إلا الصابرون ﴾ اللسان : « لقا » وفي سيرة ابن هشام ٤ / ٢٩٩ : « ففهمها أبو بكر » .

وقد تكرر ذكر الحديث برواية أخرى بلفظ « فلم يلقها » أيضاً في ص ٤٩ س ١٠ ورواه الخطيب من طريق الطبراني كما هو بيّن في سنده .

قلت : إذا تعذر الوقوف على رواية الطبراني في معجمه فيحسن الإشارة إلى روايته عند الهيثمى في جمع الزوائد ٩ / ٤٢ ولفظه : « فلم يلقنها » وقال : « رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار ... وإسناده حسن . » ، ونقله عنه بهذا اللفظ الكاندهلوي في حياة الصحابة ٤ / ٢٢٩ ، ٢٣٠ . ومعنى « يلقنها » يفهمها ، جاء في معجم مقاييس اللغة ٥ / ٢٦٠ (لقن) : « لقن الشيء لقناً : أخذه وفهمه ، ولقنته تلقيناً : فهمته . وجاء في المصباح (لقن) : « لقن الشيء وتلقنه : فهمه » . وجاء في النهاية (لقن) : « انظروا لي غلاماً فطيناً لقناً » .

وتكاد تجمع المصادر في رواية الحديث بطرقه المختلفة على هذا المعنى ، ففي السيرة لابن هشام : « ففها أبو بكر » - وهو ما أشارت إليه المحققة في الحاشية المذكورة آنفاً - وفي طبقات ابن سعد ٢ / ٢٢٨ : « ففطن لها أبو بكر أول الناس » وفي رواية أخرى عنده ٢ / ٢٣١ « فلم يعقلها من القوم إلا أبو بكر » وفي سنن الدارمي ١ / ٣٦ : « فلم يفطن لها أحد غير أبي بكر » وكذا رواية الإمام أحمد في مسنده ٣ / ٩١ .

٥ - جاء في ص ٦٨ س ٤ و ٥ من أسفل المتن : « بين الجحفة وهرش^(١٠) » . وعلقت المحققة في الحاشية (١٠) بقولها : « هرش : هضبة على ملتقى طريق الشام وطريق المدينة إلى مكة » .

قلت : هو ما قالت ، إلا أن الصواب فيه « هرشى » بألف (ياء) بعد الشين المعجمة كما في معجم البلدان وغيره .

٦ - جاء في ص ٨٨ س ٦ : « كنا مع النبي ﷺ فأصابنا فغيث من مطرٍ » . كذا بالنون ، والصواب فيه « بُغَيْش » بالباء الموحدة كما في غريب الحديث للخطابي ١ / ٧٢ واللسان (بغش) . والحديث أخرجه البيهقي على الصواب في السنن ٣ / ٧١ من طريق أبي عبد الله الحافظ وأبي بكر بن الحسن القاضي وأبي سعيد بن عمرو عن أبي العباس الأعمى به .

٧ - جاء في ص ٩٦ س ١ من أسفل المتن ، ص ٩٧ س ١ من قول الرسول ﷺ : « أما إن القوم سيكثر^(١) » - أو قال : سيكثر^(١) . ثم علقت المحققة في الحاشية (١) بقولها : في الأصل : « سيكثروا » ، وما أثبتته رواية تاريخ دمشق .

قلت : ماجاء في أصل الخطيب صحيح ، فينبغي أن يترك كما هو ، لأن حذف النون من الأفعال الخمسة من غير ناصب ولا جازم لغة صحيحة - وإن كان لا يقاس عليها اليوم - وبها جاء قول عمر رضي الله عنه في صحيح مسلم ٤ / ٢٢٠٣ (٢٨٧٤) في قتلى بدر « قال عمر : كيف يسمعون وأنى يجيبوا » وانظره بشرح النووي ١٧ / ٢٠٧ الجنة وصفة نعيمها باب عرض مقعد الميت . وكذلك حديث النبي ﷺ : « ولا تؤمنوا حتى تحابوا » في صحيح مسلم ١ / ٧٤ (٩٣) كتاب الإيمان باب يان أن لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ، وانظره أيضاً بشرح النووي ٢ / ٣٥ ، ٣٦ .

٨ - جاء في ص ١٠٥ س ٢ : « فرقد السَّبْخي » بسكون الباء الموحدة . والصواب « السَّبْخي » بفتحها كما في الإكمال ٤ / ٤٧٢ واللباب ٢ / ٩٩ .

٩ - جاء في ص ١٤٠ س ٣ من أسفل المتن : « فأتى بهم إليه فكأنهم

تَكَعَكُوا حِينَ جِيءَ بِهِمْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ... » .

وكذا ورد في تاريخ ابن عساكر كما أشير إليه في الحاشية . والصواب فيه : « تَكَعَكُوا » أي أحجموا وتأخروا كما في اللسان (كعع) .

١٠ - جاء في ص ١٤٢ س ٣ ، ٤ من أسفل المتن ، ثم ص ١٤٣ س ١ و ٢ : حفر هاشم بن عبد مناف بئراً يقال له « بَدْر »^(١) وهي البئر التي عند خَطْمِ الخَنْدَمَةِ^(٢) جبل على فم شِعْبِ أَبِي طَالِب ، وفيها تقول صفيّة بنت عبد المطلب :

نَحْنُ حَفَرْنَا بِبَدْرٍ نَسْقِي الْحَجِيحَ الْأَكْبَرَ
من مقبل ومُدبر

ثم شرحت المحققة الموضع في الحاشية (١) من ص ١٤٢ بقولها : قال ياقوت : « بَدْر » ماء مشهور بين مكة والمدينة ... ويقال إنه ينسب إلى بدر بن يَخْلُد بن النضر بن كنانة - وقيل : بل هو رجل من بني ضمرة سكن هذا الموضع فنسب إليه ثم غلب اسمه عليه وقال الزبير بن بكار : قريش بن يخلد - ويقال : مَخْلَد بن النضر بن كنانة به سميت قريش فغلب عليها .. وابنه بدر بن قريش به سميت « بدر » . معجم البلدان . ٣٥٧ / ١ .

قلت : البيت الأول مختل الوزن ، وما ذهبت إليه المحققة في الحاشية (١) ليس بشيء ؛ والصواب في الموضع هو : « بَدْر » وهذا نص ماجاء في معجم ما استعجم في تعريفه ١ / ٢٣٥ ، ٢٣٦ : « بَدْر : بفتح أوله وتشديد ثانيه ، وبالراء المهملة ، على وزن فَعَّل : اسم بئر قال الزبير : وهذه البئر هي التي احتفرها هاشم بن عبد مناف عند حطيم الخندمة ، على فم شِعْبِ أَبِي طَالِب ؛ وقال حين حفرها :

أَنْبَطَتْ بَدْرًا بِمَاءِ قَلَّاسٍ جَعَلَتْ مَاءَهَا بِلَاغًا لِلنَّاسِ
هكذا ورد ، وهو غير موزون^(٧) .

وقال ابن إسحاق : حفر بَدْرٌ هاشمٌ بن مَنَافٍ ، عند خَطْمِ الخندمة .
هكذا قال : عند خطم ، بالخاء المعجمة . وقال الزُّبير : عند حَظِيمِ
الخندمة ، بالخاء المهملة ، وبالياء بعد الطاء « . وبنحو هذا التعريف
ذكره ياقوت في معجم البلدان ١ / ٣٦١ ، وبه يستقيم وزن البيت
الأول :

نَحْنُ حَفَرْنَا بِبَدْرٍ

وقال البكري أيضاً في معجم ما استعجم ٢ / ٥١٢ : والخندمة : بفتح أوله
وإسكان ثانيه ، بعده دال مهملة مفتوحة ، ثم ميم : اسم جبل بمكة ، وهو
مذكور في رسم بَدْرٍ المتقدم .

ومجزيت الأبيات الثلاثة أيضاً إلى صفة بنت عبد المطلب قالتها رداً
على ضربها أمية بنت عميلة بن السباق كما في معجم ما استعجم ٣ / ٧٢٥ .
وقد ورد ذكر « بَدْرٍ » في شعر كَثِيرٍ في ديوانه (بيروت ١٩٧١ م بتحقيق
الدكتور إحسان عباس) ص ٥٠٣ :

سقى الله أمواهاً عرفت مكانها جُرَاباً ومَلُكوماً وبَدْرٍ والغمرا

١١ - جاء في ص ٢١٢ س ٨ من أسفل المتن : حدثني أعين بن
لَبْطَةَ بن الفرزدق . كذا ضُبْتُ بسكون الباء الموحدة ، والصواب
« لَبْطَةَ » بفتحات ، كما في الاشتقاق ص ٢٤٠ والتاج (لبط) .

١٢ - جاء في ص ٢٢٠ ح ☆ س ١ قول المحققة : « مترجم] تعني

(٧) كذا ، بل هو موزون ، من مشطور الربيع .

إبراهيم بن شعيب [في التاريخ الكبير ١ / ٢٩٢ ، وفيه : « إبراهيم بن شعيب » وقد نوه بذلك الخطيب » .

قلت : قولها : « نوه بذلك » خطأ والصواب أن تقول : « نبه على ذلك » لأن التنويه معناه الرفع من شأن الرجل والإشادة به ، جاء في الأساس (نوه) : نوّهتُ تنويهاً : رفعتُ ذكره وشهرته . ونوّهت بالحديث : أشدتُ به وأظهرته . ومنه قول أبي نُخَيْلة لمسلمة ، اللسان (نوه) :

ونوّهت لي ذكري، وما كان خاملاً ولكن بعض الذكر أتبه من بعض وهذا نص الخطيب الذي نبه فيه على تصحيف اسم شعيب إذ قال في الصفحة نفسها س ١٠ : « وقد صحف البخاري في اسم أبيه لما ذكره في التاريخ فقاله بالباء المعجمة بواحدة » . فَعَمَلُ الخطيب هذا يقال فيه : نبه على تصحيف اسم شعيب . ولمثل ذلك وأشباهه سُمِّي الأصفهاني كتابه بـ « التنبيه على حدوث التصحيف » .

١٣ - جاء في ص ٢٢٣ س ١٤ ، ١٥ قول الرسول ﷺ : « إن أحق الشروط إن يوفى به ما استحللتم به الفروج » .

والصواب فيه « أنْ » والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤ / ١٤٤ من طريق عبد الحميد بن جعفر عن يزيد بن حبيب به .

١٤ - جاء في ص ٢٤٨ س ٨ من أسفل المتن : « النهرواني » كذا بسكون الراء المهملة ، والصواب بفتحها أو ضمها أو كسرهما ، انظر اللباب ٣ / ٢٣٧ ومعجم ما استعجم ٤ / ١٣٣٦ . وربما كان خطأ من الطباعة .

١٥ - جاء في ص ٢٦٢ س ١٠ : « مالك بن أوس بن الحدّثان البصري » .

كذا بالباء الموحدة ، نسبة إلى البصرة . والصواب : « النصري »
بالتون نسبة إلى نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن . انظر الإكمال
١ / ٣٩٠ واللباب ٣ / ٣١١ والإصابة ٣ / ٣٣٩ والاستيعاب بهامش
الإصابة ٣ / ٣٨٢ .

١٦ - جاء في ص ٢٩٦ س ٤ ، ٥ من أسفل المتن : « وعبد
الرحمن بن أبزي » .
والصواب فيه « أبزى » بألف (ياء) في آخره وفتح الزاي كما في
الإكمال ١ / ١٠ ولعله من خطأ الطباعة أيضاً .

١٧ - جاء في ص ٣٠٢ س ٧ ، ٨ : من يفعل يعيش بخير ، ويمت
بخير ، ويكن^(٣) من خطيئته كيوم ولدته أمه . وعلقت المحققة في الحاشية
(٣) بقولها : في الأصل « ويكون » .

قلتُ : النص كما هو بالرفع صحيح على تقدير « وهو يكون » .
قال ابن يعيش في شرح المفصل ٧ / ٥٥ : اعلم أنك إذا عطفت فعلاً على
الجواب المجزوم فلك فيه وجهان : الجزم بالعطف على المجزوم على إشارك
(الثاني) مع (الأول) في الجواب ؛ والرفع على القطع والاستئناف ...
ولا فرق في ذلك بين الفاء والواو وثم من حروف العطف ، حكم الجميع
واحد في ذلك . وأما قوله تعالى : ﴿ من يضل الله فلا هادي له
ويذرهم ﴾ فقد قرئ ويذرهم جزماً ورفعاً ، فالجزم بالعطف على الجزاء
وهو ﴿ فلا هادي له ﴾ لأن موضعه جزم ، والمراد بالموضع أنه لو كان
الجواب فعلاً لكان مجزوماً ، والرفع على القطع والاستئناف على معنى وهو
يذرهم في طغيانهم . وانظر في هذه المسألة الكتاب ٣ / ٩٠ (١ / ٤٤٨)
وشرح كافية ابن الحاجب للاستراياذي ٢ / ٢٦١ ومغني اللبيب ص ٤٧٠
(ط دار الفكر) والكشف عن وجوه القراءات ١ / ٤٨٥ .

١٨ - جاء في ص ٣١٥ س ١٣ : أصبح رسول الله ﷺ يمسخ فرساً له بثوبه ويقول : « عابني فيه جبريل البارحة » .

قلت : الصواب فيه : « عاتبني » ، روى مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد أن رسول الله ﷺ « رُبِّيَ وهو يمسخ وجه فرسه بردائه ، فسئل عن ذلك فقال : إني عوتبت الليلة في الخيل » انظر تنوير الحوالك على موطأ مالك للسيوطي ٢ / ٢٣ ، وبنحو ذلك ساقه ابن حجر في المطالب العالية ٢ / ١٥٨ ، وفيه أيضاً من حديث نعيم بن أبي هند : « إن جبريل عاتبني في الفرس » .

١٩ - جاء في ص ٣١٧ س ١٢ قول محمد بن يسير الخثعمي الشاعر :
كنا إذا مأتينا باب معترٍ دلّ المعاسير للقوم المياسير
كذا بالبدال المهملة ، وصوابه : « ذلّ » بالذال المعجمة .

٢٠ - جاء في ص ٣١٨ س ١ قول أبي نواس :
وسعرة^(١) تَبَجَّتْ برأسي جاء بها منزل الكتاب
ثم علقت المحققة في الحاشية (١) بقولها : في الأصل : « شفوة » .
والسُّعْرُ والسُّعْرُ : الجنون ، وبه فسر قوله تعالى : « إن المجرمين في ضلالٍ
وسُّعْرٍ . ويقال : هذه سَعْرَة الأمر : لأوله وحدته . اللسان : « سحر » .

قلت : ماجاء في الأصل هو حق الصواب : « شِقْوَة » لأن الأصل الذي تنقل عنه المحققة في هذا الجزء من الكتاب بخط مغربي ، والمعروف أنه يعجم القاف بواحدة من فوقه ، والفاء بواحدة من تحته ، إلا أن المحققة لم ترمز إلى النسخة التي اعتمدها في هذه الكلمة ، وإن حديثها عن الأصول التي اعتمدها في التحقيق يدل على ذلك ، وهو قولها في ص ٥٠ من المقدمة ، تصف فيه نسخة دار الكتب : « كان أصل دار الكتب هذا

الأصل الوحيد الذي اعتمدته من بداية الجزء الخامس حتى آخر الثاني عشر ، وأكثر ما وجدته من صعوبة كان في ترميم السقط ، وقراءة الخط لاضطراب الإعجام ، وعدم وضوح شكل الحروف . ولم تفدني في ذلك النسخة الأحمدية لتوافقها الكامل مع نسخة دار الكتب [د] . ثم قالت في وصف النسخة الأحمدية : « كتبت بخط مغربي واضح . وتوافقها مع (د) يدل على أنها نسخة عنها » . وانظر تجزئة الأصل ص ١٠٣٦ .

وربما كانت الآية التي عناها أبو نواس هي من قوله تعالى في سورة « المؤمنون » الآية ١٠٦ : ﴿ قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين ﴾ . وأحسن ما قيل في معنى الآية : غلبت علينا لذاتنا وأهواؤنا ، فسمى اللذات والأهواء شقوة لأنها يؤديان إليها . وقيل : ماسبق في علمك وكتب علينا في أم الكتاب من الشقاوة . انظر تفسير القرطبي ١٢ / ١٥٣ .

٢١ - جاء في ص ٣٦٣ س ٧ : « عبد الملك بن حنان وعبد الملك بن خيار » ، « أما الأول بالخاء المهملة والنون فقد ذكرناه في باب الخلاف في حرف واحد ، مع نظيره عبد الملك بن حبان فغفينا عن إعادته^(٣) . وأما الثاني - بالخاء المعجمة والراء فهو : عبد الملك بن خيار الدمشقي ... » . ثم علقت المحققة في الحاشية (٣) بقولها : كذا يقول الخطيب . ولم يذكر في ذلك الموضع من يسمى « عبد الملك بن حنان » راجع (ت ٣٥٦ ، ٣٥٧) . ١ هـ .

قلت : إذا أنعم القارئ النظر في هذا الرسم وجد أن الاسمين متشابهان في الرسم ومختلفان في اسم الأب في ثلاثة أحرف هي الخاء والنون الأولى والنون الأخيرة في الاسم الأول ، والخاء والياء والراء في

الاسم الثاني . وأرى أن هذا الرسم غير صحيح ، وهو مدفوع من ثلاثة أوجه :

١ - إذا استعرض القارئ مادة المتشابه في الكتاب كُله رأى أن الخطيب يلتزم بذكر الأحرف المختلفة فقط ، ويضرب عن ذكر الأحرف المتفقة . وهنا يُرى الخلاف في ثلاثة أحرف في حين لم يذكر الخطيب سوى حرفين .

٢ - إن هذا الرسم يقع ضمن الباب الثاني الذي يذكر فيه الخلاف في حرفين فقط ، فإذا نظرت إلى ما قبله وإلى ما بعده أدركت فرق هذا التباين الشديد الوضوح .

٣ - إن قول الخطيب : « فقد ذكرناه في باب الخلاف في حرف واحد مع نظيره عبد الملك بن حبان فغنيانا عن إعادته » لا يذهب أدراج الرياح ، فهو موجود في حاق موضعه كما ذكر المؤلف (ت ٣٥٦) ص ٢٢٧ وهو « عبد الملك بن حيان » وليس « عبد الملك بن حنان » كما ذكرت المحققة في الحاشية (٣) ، لذا يصبح الرسم « عبد الملك بن حيان وعبد الملك بن خيار » فالخلاف في حرفين هما الحاء والنون في الأول ، والحاء والراء في الثاني كما نص الخطيب .

٢٢ - جاء في ص ٣٦٥ س ١ ، ٢ : « أنا سليمان بن أحمد الطبراني ، حدثنا خطاب بن سعيد الدمشقي ، نا هشام بن عمار ... » .

قلت: الصواب « خطاب بن سعد » سعد الخير ، من شيوخ الطبراني ، له رواية عنه في المعجم الصغير ١ / ١٦٠ ، ورواية الطبراني عنه ثابتة في ترجمته في تاريخ ابن عساكر « خطاب بن سعد الخير » .

٢٣ - جاء في ص ٣٦٥ س ٣ - ٥ : « عن معاذ بن جبل قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : « خذوا العطاء مادام عطاء ، فإذا صار رشوة على الدين فلا تأخذوه ، ولستم بتاركيه ... الفقر^(٣) والحاجة . ألا وإن رحا الإسلام دائرة تدور مع الكتاب حيث دار ... » . ثم علقت المحققة في الحاشية (٣) بقولها : كذا في الأصل وقبلها بياض بمقدار كلمة .

قلت : جاء في جمع الجوامع للسيوطي الجزء الثاني (ل ٢٠) نسخة الظاهرية رقم (٩٨٦) : « ... ولستم بتاركيه ، يمنعم الفقر والحاجة ... » وفيه أيضاً « فدوروا مع الكتاب حيث دار » وهو أشبه بالصواب .

٢٤ - جاء في ص ٣٧٠ س ٩ قول الرسول ﷺ : « تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي » .

كذا بضم الميم المشددة في الأولى ، وضم النون المشددة في الثانية .
والصواب : « تَسَمَّوْا ... تَكْنُؤْا » بفتحها مع التشديد .

٢٥ - جاء في ص ٣٨٢ س ٢ ، ٣ من أسفل المتن : « مرّ رجل بقبر يُحفر ، فنظر إليه فقال : هذا والله البيت حقاً لالبيت الذي خلقنا فيه . والله لئن استطعت لأعمرنك بخرابه ولأرتبئك بفساده » .

قلت : الصواب فيه : « لَأَرْبِئَنَّكَ » من رَبَّيْتُ الشَّيْءَ وَرَبَّيْتُهُ : أصلحته ومَتَّنْتُهُ . يقال : رَبَّيْتُ الزُّقَّ بِالرُّبِّ وَالْحُبَّ بِالْقِيرِ وَالْقَارَ ، وَرَبَّيْتُهُ : مَتَّنْتُهُ وَأَصْلَحْتُهُ . انظر اللسان (رب) .

٢٦ - جاء في ص ٣٩٢ س ٣ ، ٤ قول علي رضي الله عنه : « مررت مع أمير المؤمنين عثمان على مسجد ، فرأى فيه خياطاً ، فأمر بإخراجه ،

فقلت : ياأمير المؤمنين إنه يقمر^(٣) أحياناً المسجد ويرشه ... » . ثم عقلت المحققة في الحاشية (٣) بقولها : أي يكنسه ، وفي ميزان الاعتدال : « يكنس المسجد ويغلق الأبواب ويرش » .

قلت : ليس في المعجمات (يقمر) بمعنى يكنس . والصواب فيه : « يقم » .

٢٧ - جاء في ص ٣٩٩ س ٧ - ١٣ ، ١٤ : ... نايزيد بن هارون ، أنا حجاج بن أرطاة عن عبد الرحمن بن عباس ، عن أبيه قال ... إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من شرط لأخيه شرطاً لا يريد أن يفي له ، فهو كالدلي جاره إلى غير منفعة » .

في هذا الحديث مقالان : الأول منها يتعلق بالسند ، والثاني في المتن :

١ - ساق الخطيب هذا الحديث في ترجمة « عبد الرحمن بن عباس » الذي يشته في الرسم مع « عبد الرحمن بن عياش » ولم تتعرض المحققة إلى تخريجه . وقد رجعت إلى كتب الرجال للثبوت من هذا الإسناد فلم أجد لعبد الرحمن هذا ترجمة ، إلا أنني وقعت على نص قول الرسول ﷺ في مسند الإمام أحمد ٥ / ٤٠٤ من طريق يزيد بن هارون به ، وفيه « عبد الرحمن بن عابس عن أبيه » ورواية حجاج عن عبد الرحمن بن عابس ثابتة في تهذيب الكمال للمزي ١ / ٢٣٢ في ترجمة حجاج ، وثابتة أيضاً في تهذيب التهذيب لابن حجر ٦ / ٢٠١ ؛ وما يدعو إلى الريبة في أمر عبد الرحمن بن عباس هذا أن الخطيب نفسه قال في مطلع ترجمته : « لم يذكر من نسبه غير هذا » وترجم أيضاً لعبد الرحمن بن عابس في ص ٣٠٣ .

قلت : فلعله حُرِّف الاسم من « عابس » إلى « عباس » ولعل هذا

التحريف ناشئ عن روى عنهم الخطيب ، ولا يبعد أن يروي وينقل ما وهم به غيره . ومما يعزز هذا الظن أنه قال في أحد المترجمين : « وأخشى أن يكون الذي ذكرناه آنفاً . والله أعلم » . انظر ٢ / ٨٢٨ ت ١٢٩١ .

ب - وأما في المتن فقد جاء في رواية الإمام أحمد للحديث : « إلى غير منعة » وكذا نقله السيوطي في جمع الجوامع ٢ / ل ٢٥٨ نسخة الظاهرية ، وهو أشبه بالصواب ، وفيها « جاره » من غير همز .

٢٨ - جاء في ص ٤٠٣ س ١ ، ٢ من أسفل المتن قوله تعالى : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نُوحِي ﴾^(٤) إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴿ ، ثم علقت المحققة في الحاشية (٤) بقولها : في الأصل « يوحى » .

قلت : ماجاء في الأصل صحيح - بفتح الحاء - على قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وعبد الله بن عامر . انظر الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ١٥ ، ١١٠ وتفسير القرطبي ١١ / ٢٨٠ .

٢٩ - جاء في ص ٤٠٨ حاشية (٢) : « ليست العبارة في الاستيعاب » .

وهو وهم ، والصواب « ليست العبارة في أسد الغابة » .

٣٠ - جاء في ص ٤٢٥ س ٦ من أسفل المتن : « نا أبو عبد الرحمن الأزاداني^(٣) المقرئ » . ثم علقت المحققة في الحاشية (٢) بقولها : ولعل اللفظة مصحفة صوابها : « الأهوازي » ، فهو عبد الله بن يزيد بن عبد الرحمن ، أبو عبد الرحمن المقرئ الأهوازي ، روى عن شعبة بن الحجاج . سير أعلام النبلاء ٧ / ١٨٠ ، وتهذيب التهذيب ٦ / ٨٢ . ا هـ .

قلت : ماجاء في الأصل هو الصواب إلا أنه « الآزاذاني » بد
الهمزة ، وليس هو عبد الله بن يزيد كما ذكرت المحققة في الحاشية ، وإنما
هو أبو عبد الرحمن قتيبة بن مهران الآزاذاني الأصبهاني المقرئ ، نسبة إلى
قرية آزاذان من قرى أصبهان ، وهو الذي يروي عن شعبة ويروي عنه
عقيل بن يحيى ، وترجمته في معجم البلدان ١ / ٥٢ ، ٥٣ والأنساب
١ / ١٠٠ (بتحقيق العلمي اليماني) واللباب ١ / ٢٠ وغاية النهاية
٢ / ٢٦ ، ٢٧ .

٣١ - جاء في ص ٤٣٥ س ٤ من أسفل المتن : « محمد بن غياث أبو
لبيد السرخسي » .

قلت : هذا الاسم جاء في سياق ترجمة « محمد بن غياث أبو الوليد
السرخسي » ترى هل (أبو الوليد) هو خطأ في الطباعة أم أنه كذا ورد
في الأصل ؟ لأن هذا النص - كما صرح الخطيب - نقله من الجرح
والتعديل ، وإذا رجع القارئ إلى « الجرح والتعديل » وجد أن إحدى
نسخه أثبتت فيه « أبو الوليد » فيقع في حيرة لا يقطع فيها برأي .
فينبغي للمحقق أن يبصر القارئ بحقيقة هذه الكنية كما جاءت في أصل
الخطيب .

٣٢ - جاء في ص ٤٤٧ س ٣ من أسفل المتن « أبو جناب الكلبي »
بضم الجيم .

والصواب فيه « جنَّاب » بفتح الجيم والنون الخفيفة كما في الإكمال
٢ / ١٣٤ .

٣٣ - جاء في ص ٤٦٣ س ٦ من أسفل المتن : « وأياس بن سلمة بن
الأكوع » . والصواب « إياس » ككتاب بكسر أوله ، كما في تقريب

التهديب ١ / ٨٧ وتبصير المنتبه ١ / ٢٨ والتاج (أيس) .

٣٤ - جاء ص ٤٦٦ س ١ من أسفل المتن قول امرئ القيس :

لما رأت أن الشريعة هُمها وأن البياض من فرائضها طامي
كذا بالضاد المعجمة ، والصواب كما في مصادر تخريجه في الحاشية
« فرائضها » بالصاد المهملة ، جمع فريضة ، وهي اللحم بين الكتف
والصدر ترتعدان عند الفزع . وأظن إعجام الضاد من غلط الطباعة .

٣٥ - جاء في ص ٤٧٢ س ١ من أسفل المتن قول النبي ﷺ :

« أغرّوا النساء يلزمن الحجال » .

كذا بالغين المعجمة ، وهو خطأ ، والصواب « أغرّوا » بالعين
المهملة ، أي جرّدهن من ثياب الزينة والخيلاء والتفاخر والتباهي ،
ومن الحلي كذلك ، واقتصروا على ما يقيهن الحر والبرد ، فإنكم إن فعلتم
ذلك « يلزمن الحجال » أي قعر بيوتهن . قاله المناوي في فيض القدير
١ / ٥٥٩ . ومن هذا الباب قول عمر رضي الله عنه : « النساء عورة ،
فاستروها بالبيوت ، وداووا ضعفهنّ بالسكوت » وفي حديث آخر لعمر
« ... واستعينوا عليهنّ بالعُرّي ، وأكثروا لهن من قول لا ، فإن نعم
تغريهن على المسألة » . ومنه أيضاً قول عقيل بن علفّة - وكان غيوراً -
وقد قيل له : مَنْ خَلَّفْتَ فِي أَهْلِكَ ؟ فقال : الحافظين ، العُرّي والجوع .
يعني أنه يجيعهنّ فلا يمزحن ، ويعريهنّ فلا يمزحن (عيون الأخبار
٤ / ٧٨) . وقد تكرر الخطأ في الجزء الثاني في فهرس الأحاديث ص
٩٥٠ .

٣٦ - جاء في ص ٤٧٨ س ٨ قول الرسول ﷺ : « ليس هذا بنذر ،

إنما النذر ما ابتغى به وجه الله » .

والصواب فيه : « ما بُتغي » .

٣٧ - جاء في ص ٤٨٨ س ٣ من أسفل المتن : « نا الوليد بن عَزْوَز^(١) » .

كذا بزءين ، والصواب : « عَزْوَر » آخره راء مهملة كما في الإكمال ٤٦٤ / ٢ وتبصير المنتبه ص ٩٥٤ . وأظنه من أغلاط الطباعة .

٣٨ - جاء في ص ٥٢٦ س ٨ ، ١١ خبر يروي أن بعض الملوك اتهم رجلاً على سلطانه فقال : « ... إن كنت كما أقول فمضرتك عظيمة على الملك ، وقد استحققت القتل ، وإن لم تكن كما أظن قتلتك على الاحتياط وكنت أنا مأجوراً ، إن أجرت عليك ، بالثقة^(٢) للرعية ويعوضك الله من ذلك ما يعوض المبلى ... » . ثم علقت المحققة في الحاشية (٢) بقولها : « كذا . ولعله تصحيف صوابه : « بالتقية » اتقيت الشيء تقى وتقية : حذرته » .

قلت : النص صحيح لاتصحيف فيه ، والمعنى فيه أنه أخذ بالثقة والحزم لأمر الرعية ، جاء في اللسان (وثق) : « الوثيقة في الأمر : إحكامه والأخذ بالثقة ... وأخذ الأمر بالأوثق : أي بالأشد الأحكام » وجاء فيه أيضاً مادة (حزم) : الحزم : ضبط الإنسان أمره والأخذ فيه بالثقة » .

٣٩ - جاء في ص ٥٦١ س ١٣ : « سهل بن سفيان وسهل بن شقير » .

كذا بالشين المعجمة ، والصواب بالسين المهملة حسماً يقتضيه الضبط في الصفحة التالية لها ، وكما جاء على الصواب فيها . وأظنه من أخطاء الطباعة أيضاً .

٤٠ - جاء في ص ٥٧٦ س ٥ ، ٦ قول أبي شنبل يهجو أبا عمرو

الشيباني :

فقلت - والمرء قد **تخطئه مُئِيته** أدنى عطيته إياي **مئيات**
وكان ماجادلي - لاجاد - من **سعة** ثلاثة ناقصات **مدهمات** (٣)
ثم علقت المحققة على البيت الثاني في الحاشية رقم (٢) بقولها : رواية
الشرط في اللسان [ضربج] : « دراهم زائفات ضربجيات » .

قلت : في البيت الأول غلطان :

١ - قوله : « **تخطئه** » والصواب فيه « **تخطيه** » بتسهيل الهمزة على
غير قياس ليستقيم وزن البيت .

٢ - قوله « **مئيات** » خطأ ، والصواب : « **مئيات** » وهي رواية
اللسان (ط دار صادر) والتاج (ط الكويت) ، وفي اللسان
(ضربج) : « **مئيات** : الأصل في **مئة مئية** ، بوزن **معية** » . وفيه أيضاً
(مأي) : « **حكى أبو الحسن** : رأيت **مئياً** في معنى **مئة** ، حكاه ابن
جني ، قال : وهذه دلالة قاطعة على كون اللام ياء . قال : ورأيت ابن
الأعرابي قد ذهب إلى ذلك فقال في بعض أماليه : إن أصل **مئة مئية** ...
ووجه ذلك أن **مئة** أصلها عند الجماعة **مئية** ساكنة العين ، فلما حذف
اللام تخفيفاً جاورت العين تاء التأنيث فانفتحت على العادة والعرف
فقليل **مئة** » . قلت : فلعل ماذهب إليه العيني في شرح الشواهد ٢ / ٢٧٦
من أنه قدم اللام على العين في قوله « **مئيات** » إنما هو مخرج من هذا
التصحيح .

وأما البيت الثاني ففيه غلطان أيضاً :

١ - في الشرط الأول أتت جملة « **لاجاد** » اعتراضية ، والصواب أن

تكون الاعتراضية هي « لاجاد من سعة » .

٢ - الشطر الثاني مختل الوزن ، ولم تشرح المحققة معنى (مدلهات) ،
فلعل الصواب « مُدْهَمَات » وبه يستقيم الوزن والمعنى ؛ وقد فاتها رواية
أخرى للبيت في معجم البلدان ٤ / ٤٠١ (قنان) : « ثلاثة ناقصات
الضرب حَبَّاتُ » وزاد ياقوت بيتاً آخر هو :
وقال : خذها خليلي سوف أردفها بمثلها بعد ماتمضيك ليلات
٤١ - جاء في ص ٦٠٠ س ٧ من أسفل المتن : « لما حاربت بنو
قينقاع تشبث بأمرهم عبد الله بن أبي سؤل » .
كذا والصواب فيه « عبد الله بن أبي سؤل » وهو رأس
المنافقين في الإسلام .

٤٢ - جاء في ص ٦٥٠ س ٦ في قول سعد بن أبي وقاص : (نثل لي
رسول الله ﷺ - قال ابن عرفة : يعني نقض - كنانته يوم أحد وقال :
« ازم فداك أبي وأمي ») .

قلت : « نقض » بالقاف خطأ والصواب فيه : « نقض » بالفاء .
قال ابن حجر في فتح الباري ٧ / ٣٥٩ يشرح الحديث : « نثل : بفتح
النون والمثلثة ، أي نقض وزناً ومعنى » . وجاء في اللسان (نثل) :
« ونثل كنانته نثلاً : استخرج مافيها من النبل ، وكذلك إذا نقضت مافي
الجراب من الزاد » . وانظر غريب الحديث لأبي عبيد ٤ / ٤١٥ ، ٤١٦ .

٤٣ - جاء في ص ٦٥١ س ٦ قول أبي بكر الصديق : « علي بن أبي
طالب عترة رسول الله ﷺ » .

كذا « عترة » بفتح العين المهملة ، وهو خطأ والصواب بكسرهما كما

في اللسان (عتر) : وعِترته : أهل بيته الأقربون ، وهم أولاده وعليه وأولاده . وقد تكرر الخطأ في ص ٦٩٠ س ٩ بلفظ « عَثْرَتِي » .

٤٤ - جاء في ص ٦٥٥ س ١ و ٢ من أسفل المتن : « ... أن علي بن أبي طالب - عليه السلام - أتى بِسِحَاقِيَّينِ فضرِبها مائةً ، مائةً ونفاها » .

كذا بتثنية « سِحَاقِي » . قلت : أظن الصواب فيه « بِسِحَاقَتَيْنِ » مثنى « سِحَاقَة » ، وشرح معناه في الأساس والتاج (سحق) .

٤٥ - جاء في ص ٦٦١ س ٣ : « وَنُبِيَّهَ بنِ صَوَّابٍ » . كذا بتشديد الياء ، وهو خطأ ، والصواب فيه : « وَنُبِيَّهَ » بتخفيف الياء المثناة التحتية وإسكانها كما في التاج (صَاب ، نبه) .

٤٦ - جاء في ص ٦٦٥ س ١ : « يقال : من استلذ الرِّقَّتَ سال فوه قيحاً ودماً يوم القيامة » .

(الرفت) كذا بالثاء المثناة باثنتين من فوق ، ولا معنى له هنا ، والصواب فيه : « الرِّقَّتَ » بالثاء المثناة . وأظنه من أغاليط الطباعة .

٤٧ - جاء في ص ٦٦٦ س ١٠ ، ١١ : « ... أن أورث امرأة أشيم الضُّبَابِي من دِيَّة زوجها » . (دِيَّة) كذا بالياء المشددة ، والصواب بتخفيفها كما في اللسان (ودي) : الدِّيَّةُ حق القَتِيل ، تقول : وديت القَتِيل أديه دِيَّةً إذا أعطيت دِيَّتَه .

٤٨ - جاء في ص ٦٨٦ س ١ : « أشرق ثُبَيْر » . كذا ، فعل ماض ثم فاعل مُصَغَّرٌ ، وهو خطأ ، والصواب فيه : « أشرقُ ثُبَيْر » بفعل أمر ثم منادى بفتح أوله وكسر ثانيه . أخرج

البخاري في صحيحه عن عمرو بن ميمون أنه قال : « شهدتُ عمر رضي الله عنه صلى بجمعِ الصبحِ ، ثم وقف فقال : إن المشركين كانوا لا يفيضون حتى تطلع الشمس ويقولون : أشرقُ ثبير . وإن النبي ﷺ خالفهم ثم أفاض قبل أن تطلع الشمس » . وقد شرحه ابن حجر في الفتح ٣ / ٥٢١ (١٦٨٤) الحج باب متى يُدفعُ من جمع - بقوله : أشرقُ بفتح أوله فعل أمر من الإشراق ، أي ادخل في الشروق ، وقال ابن التين : وضبطه بعضهم بكسر الهمزة كأنه ثلاثي من شرق وليس ببيّن ، والمشهور أن المعنى لتطلع عليك الشمس ؛ وقيل : معناه أضيئُ يا جبل ، وليس بين أيضاً . وثبير : بفتح المثلثة وكسر الموحدة جبل معروف هناك ، وهو على يسار الذهاب إلى منى ، وهو أعظم جبال مكة ... زاد أبو الوليد عن شعبة « كما نُغير » ... قال الطبري : معناه كما ندفع للنحر ، وهو من قولهم : أغار الفرس إذا أسرع في عدوه » . وانظر غريب الحديث لابن قتيبة ١ / ٣٥٥ ، ٣٥٦ ومعجم ما استعجم ١ / ٣٣٥ ، ٣٣٦ ومعجم البلدان ٢ / ٧٢ ، ٧٣ والتاج (ثبر) .

٤٩ - وجاء في ص ٦٨٦ س ٦ من أسفل المتن : « رافع بن حديد » بالحاء المهملة في أوله ، وصوابه بالحاء المعجمة كما في الإكمال ٢ / ٣٩٩ . وأظنه من خطأ الطباعة .

٥٠ - وجاء في ص ٦٩١ س ١٠ ، ١١ : « أنا الحسن بن سعيد

المطوّعي » .

كذا بالطاء والواو المفتوحتين المشدّتين ، والصواب بفتح الطاء المشدّدة وكسر الواو المشدّدة كما في الأنساب ص ٥٣٤ (ط مرغليوث) واللباب ٣ / ٢٢٦ ، إلا أنه لم ينص على تشديد الواو فرسّمت في اللباب

مكسورةً مخففةً ، والذي نص على تشديدها هو الزبيدي في التاج (طوع) .

٥١ - وجاء في ص ٧١٠ س ٩ : « وأبو الأشعث العجلي » .

كذا بفتح العين المهملة ، والصواب بكسرهما وإسكان الجيم ، كما نص عليه ابن الأثير في اللباب ٢ / ٣٢٦ وهو أبو الأشعث أحمد بن المقدم .

٥٢ - وجاء في ص ٧١٤ س ٦ من أسفل المتن : « هلال بن

يساف » .

كذا بفتح الياء المثناة التحتية ، والصواب بكسرهما ، كما نص عليه

ابن حجر في تقريب التهذيب ٢ / ٣٢٥ .

٥٣ - وجاء في ص ٧٣٣ س ١٢ ، ١٣ حديث عبد الله بن أبي أوفى

قال : (كنا مع النبي ﷺ في سفر ، فلما وجبت الشمس قال : « يا بلال ،

أحْدِجْ^(٣) لنا » فقلنا : يارسول الله ، لو انتظرت . قال : « يا بلال ،

أحْدِجْ لنا ، إذا وجبت الشمس أفطر الصائم) . ثم علقته المحققة في

الحاشية (٢) بقولها : « الحَدَجُ : شد الأحمال وتوسيقها ، وحَدَجَ البعيرَ

والناقة يحْدِجُها حَدَجاً شد عليها الحِدْج والأداة . والحِدْج : الحمل ،

والحِدْج : من مراكب الناء . اللسان (حدج) » .

قلت : ما ذهبت إليه المحققة في ضبط النص والتعليق عليه ليس

بشيء ، والصواب فيه : « أجْدَحُ » بالجيم بعدها دال وحاء مهملتان ، من

جَدَحَ السويقَ في اللبن ونحوه : إذا خاضه بالمجدح حتى يختلط . اللسان

(جدح) . والحديث أخرجه الإمام أحمد من طريق أبي إسحاق الشيباني

عن عبد الله بن أبي أوفى في المسند ٤ / ٣٨٠ و ٣٨١ ، وبه أخرجه أيضاً

البخاري في صحيحه فتح ٤ / ١٧٩ (١٩٤١) كتاب الصوم باب الصوم في

السفر والإفطار و ١٩٦ باب متى يحل فطر الصائم و ٩ / ٤٣٦ (٥٢٩٧)
الطلاق باب الإشارة في الطلاق ؛ وبه أيضاً أخرجه مسلم ٢ / ٧٧٢
(١١٠١) الصيام باب وقت انقضاء الصوم وخروج النهار ، وبه أيضاً
أخرجه أبو داود ٢ / ٣٠٥ (٢٣٥٢) الصوم باب وقت فطر الصائم .
وشرحه ابن حجر في الفتح بقوله : أي حرّك السويق بعود - يقال له
المجدح مجّح الرأس - ليزوب في الماء .

٥٤ - وجاء في ص ٧٣٥ س ١ و ٤ : « عبد الملك بن عبد الرحمن
الذّمّاري » .

كذا بفتح الذال المعجمة ، والصواب « الذّمّاري » بكسرها كما في
اللباب ١ / ٥٣١ ومعجم البلدان (ذِمَار) ٣ / ٧ في ترجمته ، واللسان
(ذمر) ، نسبةً إلى « ذِمَار » قرية باليمن على مرحلتين من صنعاء .

٥٥ - جاء في ص ٧٤٧ س ١٣ : « عبد الله بن عامر بن ربيعة
العَنزي » .

كذا بفتح النون ، والصواب « العَنزي » بسكونها ، نسبة إلى عَنز بن
قاسط بن أفضى ... كما في ترجمته في الإكالا ، ٦ / ٢٨٩ ، ٢٩٠ و ٧ / ٤٤
واللباب ٢ / ٣٦٢ .

٥٦ - جاء في ص ٧٥١ س ٣ و ٧ من أسفل المتن : « عطاء بن
يُحْنَس » .

كذا بضم أوله وسكون الحاء المهملة وفتح النون . ولعل الصواب فيه
« يُحْنَس » بفتح الحاء المهملة وتشديد النون المفتوحة كما ضبطه شارح
القاموس (حنس) ، إلا أنه لم يذكر عطاء . قلت : أظنه سميّه .

٥٧ - جاء في ص ٧٦٣ س ٦ و ٧ : (عبد العزيز بن يحيى المكي

صاحب كتاب « الحَيِّدَة » .

كذا بكسر الحاء المهملة وفتح الياء بعدها . والكتاب من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٦٤ م . والطريف أن محقق الكتاب لم يتعرض لضبط اسمه في أي موضع منه ، سوى فتح الدال في عنوانه المكتوب بريشة خطاط . ولم أجد نصاً يضبطه فيما رجعتُ إليه من مصادر ، والصواب فيه إن شاء الله « الحَيِّدَة » بفتح الحاء والدال المهملتين بينهما ياء ساكنة ، معجمة باثنتين من تحتها . وذلك أنه سُمِّي بالمصدر : حاد عنه يحيد حَيْدًا وحيدانًا ومحيداً وحيوداً وحَيْدَةً : أي مال وعدل .

وقد جاء فيه - خلال المناظرة بين بشر المريسي وعبد العزيز بن يحيى الكنائي - قوله ص ٥٢ : « وقد حاد بشر يأمر المؤمنين عن جوابي . فقال بشر : وهل تعرف الحيدة ؟ قلت : نعم إني لأعرف الحيدة في كتاب الله ... » .

وقد تكرر ذكر الحيدة بمعنى الميل والعدول عن الشيء في غير ما موضع من الكتاب (أي كتاب الحيدة) ، كما في ص ٥٤ : فأما الحيدة في اللغة فقول امرئ القيس ... إلخ ..

٥٨ - جاء في ص ٧٨٠ س ٦ : « بعكُبرًا » . والصواب « بعكُبرًا » بضم العين وسكون الكاف وفتح الباء الموحدة كما في معجم البلدان ٤ / ١٤٢ واللباب ٢ / ٣٥١ . وأظنه من أخطاء الطباعة .

٥٩ - جاء في ص ٧٨٤ س ٦ : « لَدُنَّ » بتشديد النون والصواب « لَدُنْ » بسكونها ، كما في اللسان (لدن) .

٦٠ - جاء في ص ٧٨٧ س ٩ من أسفل المتن : « عدي بن أرطاة » .

كذا همزة بعد الطاء المهملة ، والصواب فيه « أرطاة » بألف بعد الطاء المهملة من غير همز ، كما في الاشتقاق ص ١٦١ والتاج (أرط) ، وفيه : الأُرطَى : شجر ينبت بالرمل ... وبه سُمِّي الرجل أرطاة » .

٦١ - وجاء في ص ٧٨٨ س ٢ ، ٤ قول حذيفة : « كيف بكم إذا ضيعكم الله ؟ قالوا : وكيف يضيعنا الله ؟ قال : إذا وليكم العبيد ، ونَشَأُ السوء » .

كذا بسكون الشين ثم همزة بعدها فوق الألف .

قلت : إذا كان الرسم في الأصل « نشأ » بألف ، فالصواب في ضبطه « نَشَأُ » بفتح الشين المعجمة كما في اللسان (نشأ) . وأما إذا ضبطت اللفظة في الأصل بسكون الشين فالصواب في رسمها « نَشْءُ » بكتب الهمزة على السطر كما هي القاعدة في كتابة الهمزة المتطرفة ، وبكلا الوجهين رسمه في اللسان (نشأ) . وانظر جامع الدروس العربية ١٥٠ / ٢ .

٦٢ - جاء في ص ٧٨٩ س ٨ : « جابر بن سُمرة » والصواب فيه « سَمْرَة » كما في التاج (سمر) ومصادر ترجمته .

٦٣ - جاء في ص ٨١٣ س ٤ ، ٥ من أسفل المتن : « عن الحسن بن علي أن النبي ﷺ كان إذا تَوَضَّأَ فَضَّلَ لموضع سجوده ماء حتى يسيله على موضع سجوده »

كذا « فضَّل » بتشديد الضاد المعجمة ، وهو خطأ ، والصواب فيه « فَضَّلَ ماءً » بتخفيف الضاد ، بمعنى بقي منه بقية . وقوله : « لموضع سجوده » مقحم من قبل الناسخ ، ولا وجود له في نص الحديث ؛ وقد أخرج الطبراني في المعجم الكبير ١ / ل ١٣٢ نسخة الظاهرية رقم

(٢٨٢) من طريق محمد بن عبد الله الحضرمي به ، وضبطه فيه « يُسَيْلَةٌ » ، والسيوطي في الجامع الصغير (فيض القدير ١ / ١١٤) وفيه « يُسَيْلَةٌ » .

٦٤ - جاء في ص ٨٤٧ س ٧ من أسفل المتن ، و صفحة ٧٤٨ س ١٠ :
 « فأردفني رسول الله ﷺ حَقِيْبَةً رَحْلُهُ » .
 كذا بفتح التاء من « حقيبة » ، والصواب فيه « [على] حَقِيْبَةٍ رحله » سقط لفظ (على) من النص ، وهو ثابت في سيرة ابن هشام ومغازي الواقدي المذكورين في الحاشية ؛ وجاء في اللسان (حقب) : من حديث زيد بن أرقم : كنت يتيماً لابن رواحة فخرج بي إلى غزوة مؤتة ، مُردفني على حقيبة رحله . ومنه حديث عائشة فأحقبها عبد الرحمن على حقيبة الرحل .

٦٥ - وجاء في ص ٨٤٧ س ٤ ، ٥ من أسفل المتن : (فلما رأى رسول الله ﷺ ما بي ورأى الدم قال : « لعلك نَفِسْتِ ؟ ») .
 قلت : الصواب : « نَفِسْتِ » بفتح النون . جاء في اللسان (نفس) : « نَفِسْتِ المرأة وَنَفِسَتْ : ولدت ... فأما الحيض فلا يقال فيه إِلَّا نَفِسَتْ بالفتح » . أي بفتح النون كما بينه شارح القاموس ، وجاء في المُعْرَبِ للمطرزي ٢ / ٣١٨ : (وقول أبي بكر رضي الله عنه : « إن أسماء نَفِسَتْ » أي حاضت ، والضم فيه خطأ) .

٦٦ - جاء في ص ٨٧٤ س ٣ من أسفل المتن : « فإن عمرةً في رمضان كحُجَّةٍ » .

كذا بضم الحاء المهملة ، والصواب بفتحها .
 وبعد فهذا مما تراءى لي واستوقفني وأنا أقرأ الكتاب ، ولعله يتاح لي أن أستوفي الوقفات الأخرى في كلمة ثانية ، والله يهدي إلى الصواب .

أخطاء الطباعة*

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣٧	مقدمة / ١	الذكور	المذكور
٥١	مقدمة / ٦ من أسفل المتن	خطتها	خطها
٣ / ٩		حُجْر	حُجْر
٢١ / ٢	من أسفل المتن	جُرِيح	جُرِيح
٥ / ٢٤		حَكِيم	حَكِيم
٢٦ / ٢		الدَّهْرِي	الدَّهْرِي
٣٦ / ٢	من أسفل المتن	يتوضأ	يتوضأ
٥ / ٤٢		يستطيع	يستطيع
٨ / ٤٩		فأكرموا	فأكرموا
٩ / ٤٩		ماعنه	ماعنه
٧٤ / ٤	من أسفل المتن	وكبر	وكبير
٧٨ / ٤	من أسفل المتن	فأقْدَر	أفْقَدَر
٨٨ /	حاشية ☆ ٥	جحجبي	جحجبي
٩٠ / ٤	من أسفل المتن	مَخَلَّد	مُخَلَّد
٩٣ / ٢	من أسفل الحواشي	حُكْم	حُكِيم
١٤٤ / ٥		أنه	أنه
١٥٣ / ٦	من أسفل المتن	أنا	أن
١٦٤ / ٦	من أسفل المتن	شيئ☆☆	شيء

☆ فرط من المحققة الفاضلة أثناء تصحيح الكتاب أغاليط مطبعية كثيرة ، ومن المتعذر ذكرها جميعاً ، فاقترت على ذكر الهام منها .
☆☆ وقع مثل هذا الخطأ في مواضع كثيرة من الكتاب .

حروفه	حرفه	٣ / ١٧٩
السَّلمي	السُّلمي	٣ / ١٨٩ من أسفل المتن
يَقْضيه	يَقْضيه	٧ / ٢١٢
سنة	سنةً	٣ / ٢٢٢
للمليحة	لمليحة	٣ / ٢٢٨
الزُّنباع	الزُّنباع	١١ / ٢٣٠
بن حيان	من حيان	١ / ٢٣٣
بن (٤) عمر	بن (٤) عمر	٦ / ٢٣٣
يروى	يري	٢ / ٢٤٩
رسول الله	رسو الله	٧ / ٢٥٢ من أسفل المتن
ومائتين	وماءتين	٤ / ٢٦٠
اكتم	اكتم	١٠ / ٢٧٢ من أسفل المتن
اسطاع	استطاع	٥ / ٢٧٣
أن	أن	٦ / ٢٧٣
البيكندي	البيكندي	٦ / ٢٧٧
الدينار	للدينار	١١ / ٢٨٤
حُبَاب	خِباب	٨ / ٢٩٨
٢٢٨	٢٢١	٢ / ٣١٧ حاشية ☆
برئ	بريء	٧ / ٣٢٩ من أسفل المتن
الطبراني	الطبران	١ / ٣٦٥
المصَّصي	المصَّصي	٧ / ٣٨٢
فتنكتها	فتنكتها	٦ / ٣٨٩ من أسفل المتن
محمد بن مخلد	محمد مخلد	٢ / ٣٨٨

عياش	غياش	٩ / ٢٩٨
الحسن	الحسين	١١ / ٤٠٢
أبان	إبان	٨ / ٤١٨
يقيء	يقيء	١ / ٤٤٧
المشركين	المشركين	٨ / ٤٦١ من أسفل المتن
الدَّرْبَنْدِي	الدَّرْبَيْدِي	٧ / ٤٧٠ من أسفل المتن
ضربج	ضريح	٥٧٦ / حاشية (١)
إِبْطِيْهُ	إِبْطِيَّ	٥ / ٥٩١ من أسفل المتن
نفس	نفسه	١٠ / ٥٩٧
واغتدى	اغتدى	١٠ / ٦٣٠
لا ينسبون	لا ينسون	٦٧٠ / حاشية ☆ ٢
النَّسَائِي	النَّسَائِي	٥ / ٦٩١ من أسفل المتن
التُّجِيْبِي	التُّجِيْبِي	٢ / ٦٩٢
السُّحُور	السُّحُور	٢ / ٦٩٨ من أسفل المتن
الشاب	الشباب	٣ / ٧٢٢ من أسفل المتن
أَنَّ	أنا	٨ / ٧٤٦
بن الأَبَاء	من الأَبَاء	٧ / ٨٣٠
وَضُوءُه	وَضُوءُه	١١ / ٨٧١ من أسفل المتن

استدراك

على شعر اسماعيل بن يسار النسائي

عرفان عبد القادر الأشقر

الشاعر هو اسماعيل بن يسار النسائي ، فارسيّ من سبي الكوفة ، وهو من أسرة شاعرة ، عُمّر طويلاً إلى أن أدرك آخر سلطان بني أمية ، ولم يدرك الدولة العباسية ، وكان شعوبياً شديداً التعصب للعجم ، ولم يصلنا من شعره إلا القليل ، وقد قام الدكتور يوسف حسين بكار بجمع شعره ، وتتبعه في مظانه ومصادره ، استجابة لاهتمامه بالمغمورين المجيدين من الشعراء القدامى ، ممن لم تصل إلينا دواوينهم ، فكان ماتيصر له منه / ١٧٧ / بيتاً ، موزعة على تسع عشرة قصيدة ومقطعة ومنتفة ، وهذا كما يقول الدكتور يوسف ، ليس كل شعره ، مما يؤكد أن كثيراً من شعره قد طمس عن عمد ، ناهيك عما ضاع واندثر (شعر اسماعيل بن يسار : ١٧ / ط دار الاندلس - ١٩٨٤ م) إلا أن الدكتور يوسف على الرغم مما بذله من جهد ووقت ، قد فاته شيء من تخريج الأبيات ، واختلاف الروايات ، وبضعة أبيات ، غير مقطوع بنسبتها إلى الشاعر ، ولا يعني ذلك أننا ننتقص من جهد المحقق الجامع ، أو من قيمة ماأخرجه ، ولا ندعي أننا قد استقصينا كل مصادر شعره ومظانه .

القصيدة (٢)

ذكر في التخريج : « الأبيات (١ - ١٣) والبيت (١٥) في شرح

الشافية . قلت : إلا البيت (١٠)

والبيتان (٩ و ١٠) في تمثال الأمثال / ٤٢١ / وفيه « الحلاب » بدل العلاب » والبيت (٩) في جمهرة اللغة لابن دريد (١ / ٢٢٩) للحارث بن مضاخ الجرهمي ، وجاء في الحاشية : « هذا شعر قديم وقد عزوه لاسماعيل بن بشار وغيره » . وأظن « بشار » تصحيف « يسار » .

القصيدة (٣)

الآيات كلها إلا (٣ و ٥) في الأغاني ٤ / ٤٢١ - ٤٢٢ / والآيات (١ و ٢ و ٣ و ٥) في الأغاني ٤ / ٤٠٦ - ٤٠٧ / « وذكر عن يحيى بن علي عن أبيه عن إسحاق أنها للغول بن عبد الله بن صيفي الطائي والصحيح أنها لاسماعيل » .

وصدر البيت الأول في مختار الأغاني ١ / ١٢٢

والبيت (١٠) في مختار الأغاني ١ / ١٢٣ وفيه « ولكن بما قاسوا من العدل » بدل « ولكن بما ساروا من الفعل » .

المقطوعة (٥)

أورد الدكتور بكار في الحاشية : « وفي الأغاني أيضاً أن هذا الخبر لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت في قصة أخرى ، وذكر هذا الشعر له أيضاً » .

قلنا : روى أبو الفرج الاصبهاني في الأغاني (٨ : ٢٧١ - ٢٧٢) الآيات الثاني والثالث والرابع من المقطوعة (٥) لسعيد بن الرحمن ، مع تغيير في الألفاظ ، يناسب مرماه في المقطوعة ، وآيات سعيد بن عبد الرحمن قد رويت في غير ما كتاب / المجلة] .

القصيدة (٦)

ذكر في الأغاني (٤ : ٤٢٤) بعد البيت الثالث « يقول فيها يمدح

الغمر بن يزيد « ، ثم ساق بعد البيت الرابع :
فما مرّ من يوم على الدهر واحداً على الغمر إلا وهو في الناس غامرٌ

المقطوعة (٧)

البيت (٢) في مختار الأغاني ١ / ١١٨ « شَرَّقَتْ^(١) بادكارها اليوم عيني «
بدل صدر البيت .

القصيدة (٨)

البيت (١١) « الخُبر » بدل « النَّجْر » في مختار الأغاني ١ / ١٢٢

القصيدة (١٢)

البيت (١٤) « لحريص » و « ولا لرقية » بدل « من حريص » و « ولا
برقية » في التعازي والمراثي / ١٩٢ /

البيت (١٥) جاءت روايته في التعازي والمراثي :

وغنينا كابني نويرة يوماً في رخاء ولذة واتفاق

القصيدة (١٥)

البيت (٨) « هَوْمُوا » بدل « نَوْمُوا » في الحماسة البصرية (٢ : ١١٢) .

البيت (١٠) « ودون من جاوزت » بدل « ودون من حاولت » في
مختار الأغاني ١ / ١١٩

[(١) لعل الصواب « شَرَّقَتْ » على مثال « فرحت » . قال في اللسان : « شَرِقَ
بدمعه » وجاء في أساس البلاغة : « ومن الهجاز : جفنه شَرِقَ بالدمع » . وقال المتنبي :
حتى إذا لم يَدْعُ لي صدقه أَمْلاً شَرِقَتْ بالدمع حتى كاد يَشْرِقُ بي

وما جاء في تفسيره : شَرِقَتْ بالدمع لغلبة البكاء وكثرة الدموع / المجلة]

البيتان (١٥ - ١٦) في شرح المقامات للشريشي ١ / ٢٥٦ دون نسبة وهما فيه :

لما دنا الليل بأرواقه ولاحت الجـوزاء والمرزم
أقبلت والسوطُ خفيفاً كما ينساب في مكنه الأرقم

[وهما ، مع تغيير في الألفاظ يسير ، في الأغاني ٩ : ٢٨٩ - ٢٩٠ ، ٢٩٢ ،
وفي الذخيرة لابن بسام ق ١ مج ١ : ٢٨٧ / المجلة]

القصيدة (١٧)

الآيات (١ - ٤) في معجم البلدان « الداروم » لاسماعيل بن يسار ،
وجاء في البيت الثالث : « شِمِلْتُ » بدل « سلبت »

البيت (٦) في مختار الأغاني ١ - ١٢٠ « أصل » بدل « مجد »

البيت (١١) في مختار الأغاني ١ / ١٢٠ « عَرَّ » بالغين المعجمة والراء
المهملة بدل « عَزَّ »

المقطوعة (١٩)

يضاف إلى التخريج البيت (٣) في معجم ما استعجم (٣٧١)
لاسماعيل بن يسار وذكر قبله « البلاط » بالمدينة ما بين المسجد والسوق

فائت الديوان

في الأغاني ٢٠ / ٣١٥ :

تصاييت أم هاجت لك الشوق زينبُ

وكيف تصـابـي المرء والرأس أشيبُ

إذا قربت زادتك شوقاً بقرهها

وإن جانبت لم يُسَلِ عنها التجنبُ

فلا اليأس إن ألمت يبدو فترعوى
 ولا أنت مردود بمــــا جئت تطلب
 وفي اليأس لو يبدو لك اليأس راحة
 وفي الأرض عن لا يـؤاتيك مذهب
 الشعر الحُجّية بن المضرب الكندي فيما ذكره اسحاق والكوفيون . وذكر
 الزبير ابن بكار أنه لاسماعيل بن يسار ، وذكر غيره أنه لأخيه أحمد بن
 يسار

وفي الأغاني ١٤ / ٣٨١ :

« هل قلبك اليومَ عن شبناء منصرفُ
 وأنت ماعشت مجنون بها كلفُ
 ما تُذكرُ الدهرَ إلا صدعت كبداً
 حرى عليك وأذرتُ دمعاً تكفُ
 ذكر أبو عمرو الشيباني أن الشعر لحريث بن عتاب الطائي وذكر
 عمرو بن بانه أنه لاسماعيل بن يسار النساء والصحيح أنه لحريث
 وفي ديوان دعبل / ٤٥٢ /

ذكر محقق الديوان فيما نسب إلى دعبل وليس له أبياتاً ثلاثة وذكر أن
 الأبيات في الأغاني لاسماعيل بن يسار من قصيدة في جارية - الأغاني
 ١١ / ٣٧١ ، وبالرجوع إلى الأغاني ومختار الأغاني وجدت الأبيات مع
 أخرى منسوبة إلى اسماعيل بن عمار الأسدي ، وليس ابن يسار
 والأبيات هي :

بليت بـزمردة كالعصا ألس وأسرق من كُنشدش
 لها شعر قردي إذا ازينت ووجه كبيض القطا الأبرش
 كأن الثاليل في وجهها إذا سمرت بسدد الكشمش

المصادر

- الأغاني للأصبهاني - طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب
 التعاوي والمراثي للمبرد - طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق
 تمثال الأمثال - طبعة دار المسيرة
 جمهرة اللغة لابن دريد - طبعة مصورة عن طبعة الهند
 الحماسة البصرية لصدر الدين البصري - طبعة مصورة عن طبعة الهند
 ديوان دعبيل - طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق (١٩٨٣ م)
 شرح الشافية - ت . محمد محيي الدين عبد الحميد وزميليه .
 شرح المقامات للشريشي - طبعة مصورة
 مختار الأغاني لابن منظور - تراثنا ١٩٦٥
 معجم البلدان لياقوت - دار صادر
 معجم ما استعجم للبكري - ت . مصطفى السقا

آراء وأنباء

فقيه المجمع

الأستاذ علي الفقيه حسن

(١٣١٦ - ١٤٠٦ هـ)

(١٨٩٨ - ١٩٨٥ م)

الدكتور شاعر الفحام

رزىء مجمع اللغة العربية بالأستاذ علي الفقيه حسن الذي اختاره الله الى جواره يوم الاثنين (٢٧ ربيع الأول ١٤٠٦ هـ - ٩ كانون الأول ١٩٨٥ م) ، ففقد بوفاته عالماً جليلاً كان له شأنه وأثره في خدمة العربية وإحياء التراث .

ولد الأستاذ علي الفقيه حسن بمدينة طرابلس الغرب في سنة ١٣١٦ هـ ، ونشأ في بيت من بيوتات طرابلس الغرب الشهيرة العريقة ، وعني أبوه محمد الفقيه حسن بتربيته ، فأدخله المدارس الابتدائية والثانوية فأتقن علومها ، وكان ذلك في ابان الحكم العثماني .

ولما منيت البلاد بتلك الغارة الاستعمارية الهمجية التي شنتها الجيوش الايطالية عام ١٩١١ م أثرت الأسرة أن يلتحق المترجم بمدرسة الاخوة Frères ، فدرس فيها اللغتين الفرنسية والايطالية وبقية العلوم . وتلقى علوم العربية والدين على أيدي الشيوخ العلماء بطرابلس ، وأكب على دراستها ، فاطلع على أمهات كتب التاريخ والأدب . وكان له من والده خير مشجع ومعين .

وهاجرت به الأسرة الى الاسكندرية سنة (١٣٣٣ هـ - ١٩١٤ م) فراراً من طغيان الاستعمار الغاشم الذي اشتدت وطأته على البلاد ، فتابع فيها دراسة الفرنسية ، وواصل دراساته العربية ، يشبع نهمته في قراءة كتب الأدب والتاريخ والدين والأخلاق ، وبقي في الاسكندرية خمس سنوات ، عاد بعدها مع أسرته الى طرابلس مسقط رأسه ، وكان ذلك في تشرين الأول ١٩١٩ م ، عقب حصول ليبيا على القانون الأساسي .

وشارك الأستاذ الفقيه في تلك المعركة الوطنية الثقافية التي عانت في ظل الاحتلال الايطالي ما عانت لتحفظ للوطن هويته العربية . ثم كان لنشاطه الكبير في سبيل الحرية والاستقلال بعد زوال الاحتلال الايطالي أثره الفعال ، فأسس حزب الكتلة الوطنية الحرة ، وتحدى السلطة البريطانية ، وندد بمطامعها الاستعمارية ، ولم يخضع لمطالبها وتهديداتها ، مما أدى الى اعتقاله ، وزجّه في السجن عام ١٩٤٨ م .

كان الأستاذ الفقيه عالماً متبحراً ، وبجائته متمكناً في علوم التاريخ والتراجم واللغة والأدب . وله في هذا الجانب الثقافي مؤلفات وبحوث ومحاضرات ومقالات وتعقيبات شتى .

اختاره مجمع اللغة العربية بالقاهرة عضواً مراسلاً (نيسان ١٩٥٦ م) ، ثم سماه عضواً عاملاً (١٩٦١ م) .

كذلك فقد اختاره مجمع اللغة العربية بدمشق عضواً مراسلاً في جلسته (٣١ / ١ / ١٩٥٧ م)^(١) .

للأستاذ الفقيه مؤلفه المشهور (أعيان ليبيا) ، نُشرت منه فصول في

(١) انظر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٢٢ ص ٥٤١

مجله ليبيا المصورة .

ومن بحوثه التي نشرها في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة :
الموسوعات والمعاجم اللغوية ، صقلية ابان الحكم العربي ، تعقيب على كلمة
« لمابه » ، لمحة عن التاريخ الليبي ، ابن منظور والفيروزابادي ،
المنصور بن أبي عامر ، الأستاذ محمد الخطاب^(٣) .

ومن بحوثه التي نشرها في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق : أغلاط
دائرة المعارف الاسلامية ، نسب الفاطميين ، جمال الدين بن منظور ،
أعيان ليبية ، العباب الزاخر واللباب الفاخر ، تصحيح تاريخ وفاة ،
لمحة عن التاريخ الليبي ، تصحيح وفاة ، كتاب الأزمنة والأنواء^(٤) .

ونعم الأستاذ الفقيه بهذا الجانب الثقافي الوارف ، وأوى الى خيلته
لائداً من عناء السياسة ومتاعبها ، واستراح في ظلاله ، يقرأ ويكتب
ويؤلف حتى لبى نداء ربه .
رحمه الله الرحمة الواسعة ، وأغدق عليه سجال رضوانه .

(٢) المجمعيون في خمسين عاما (القاهرة - ١٩٨٦ م) : ٢٠٧

(٣) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق / مج ١٥ : ٣١١ ، مج ١٨ : ٥٩ ، مج ٣٢ : ٤٦٦ ،

مج ٣٣ : ٣٤٩ ، مج ٣٦ : ٦٦٩ ، مج ٤١ : ٥٦٨ ، مج ٤٤ : ٣٦٢ ، مج ٤٥ : ٨٩٧ ، مج ٥٢ :

الكتب المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق

خلال الربع الثاني من عام ١٩٨٦

محمد مطيع الحافظ

- عمدة الأحكام من كلام خير الأنام ﷺ - الحافظ عبد الغني المقدسي - دراسة وتحقيق محمود الأرنؤوط - مراجعة وتقديم عبد القادر الأرنؤوط - دمشق ١٩٨٥ م .
- مختصر شعب الإيمان للبيهقي - اختصره أبو المعالي عمر القزويني - حققه وخرج أحاديثه عبد القادر الأرنؤوط - دمشق ١٩٨٥ م .
- الجامع الأموي بدمشق - (نصوص) لابن جبير ، والعمري ، والنعمي . حققها وقدم لها : محمد مطيع الحافظ - دمشق ١٩٨٥ م .
- أطائب الكلم في بيان صلة الرحم - حسن بن علي الكركي العاملي - إعداد السيد أحمد الحسيني - إيران ١٣٩٤ هـ .
- كتاب غريب الحديث (الجزء الثاني) - أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي - تحقيق د . حسين شرف - مراجعة محمد عبد الغني حسن - مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٨٤ م .
- حلقة وصل بين الشرق والغرب - أبو حامد الغزالي وموسى بن ميون - الرباط ١٩٨٦ م .
- مجموعة نفيسة في تاريخ الأئمة من آثار القدماء من علمائنا

- الإمامية الثقات - أمر بتجديد طبعها السيد شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي - إيران ١٣٩٣ هـ .
- الوافي (١ - ٣) - محمد محسن بن الشاه مرتضى الكاشاني - إيران ١٤٠٤ هـ .
- إحقاق الحق وإزهاق الباطل - نور الله الحسيني المرعشي التستري الشهيد (الجزء ١٩) - قم ١٤٠٦ هـ .
- التنقيح الرائع لمختصر الشرائع (١ - ٤) - جمال الدين مقداد بن عبد الله الحلبي - تحقيق السيد عبد اللطيف الحسيني الكوه كرمي - قم ١٤٠٤ هـ .
- آراء في قضية التعريب العالي والجامعي - مجمع اللغة العربية بالقاهرة - القاهرة ١٩٨٦ م .
- اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية في خمس عشرة سنة - مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٨٦ م .
- التقرير السنوي التاسع حول منجزات المجمع ١٩٨٥ - مجمع اللغة العربية الأردني - عمان ١٩٨٦ م .
- نظرات في كتاب تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي - اختصار سليمان المعري - نقد عبد الإله نبهان - الكويت ١٩٨٥ م .
- من كتاب طبقات فحول الشعراء - محمد بن سلام الجمحي - اختار النصوص وقدم لها علي أبو زيد - دمشق ١٩٨٥ م .
- المجمعيون في خمسين عاماً - د . محمد مهدي علام - مجمع اللغة العربية بالقاهرة - القاهرة ١٩٨٦ م .
- شرح شواهد الإيضاح لأبي علي الفارسي - عبد الله بن بري -

- تقديم وتحقيق د . عيد مصطفى درويش - مراجعة د . محمد مهدي
 علام . جمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٨٥ م .
- مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع - المجلد
 الخامس والعشرون - جمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٨٥ م .
- ملاحظات على كتاب حاشية ابن برّي على كتاب المعرب
 (فصلة) - د . حاتم صالح الضامن - الكويت ١٩٨٦ م .
- تاج العروس من جواهر القاموس (الجزء ٢٢) - محمد مرتضى
 الحسيني الزبيدي - تحقيق مصطفى حجازي - الكويت ١٩٨٥ م .
- إضاءة الراموس وإضافة الناموس على إضاءة القاموس
 (الجزء الثالث) - محمد بن الطيب الفاسي - تحقيق عبد السلام
 الفاسي ، د . التهامي الراجي الهاشمي - المغرب ١٩٨٥ م .
- معجم النبات والزراعة (الجزء الأول) - الشيخ محمد حسن آل
 ياسين - بغداد ١٩٨٦ م .
- معجم الهيدرولوجيا - جمع اللغة العربية بالقاهرة - ١٩٨٤ م .
- النحو وكتب التفسير (١ - ٢) - د . إبراهيم عبد الله رفيده -
 ليبيا - ١٩٨٤ م .
- تاريخ المعارضات في الشعر العربي - د . محمد محمود قاسم نوفل -
 بيروت - ١٩٨٢ م .
- وقائع ندوات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها (٢ - ٣) -
 مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض - ١٩٨٥ .
- معالم الأدب العربي في العصر الحديث (١) - د . عمر فروخ -
 بيروت - ١٩٨٥ م .
- أمثال وتعاير شعبية من السويداء - سورية - سلامة عبيد -

- دمشق - ١٩٨٥ م .
- الأدب والعلوم الانسانية - فريق من الباحثين السوفييت - دمشق - ١٩٨٦ م .
- معلقة كلكامش على أبواب أوروك - د . شاعر مطلق - حمص - ١٩٨٤ م .
- من كتاب المقابسات لأبي حيان التوحيدي - اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها : د . إبراهيم الكيلاني - دمشق ١٩٨٤ م .
- من كتاب مآثر الإنافة في معالم الخلافة (السفر الأول والثاني) - للقلقشندي - اختار النصوص وعلق عليها وقدم لها : شوقي أبو خليل - دمشق ١٩٨٥ م .
- بمناسبة ذكرى ميلاد شاعر الشرق والفيلسوف الكبير الدكتور محمد إقبال (١٨٧٧ - ١٩٣٨) - سفارة جمهورية باكستان الإسلامية - دمشق ١٩٨٥ م .
- مصارع المصارع - محمد بن الحسن الطوسي - تح : محمود المرعشي ، حسن المعزي - قم إيران ١٤٠٥ هـ .
- التمرير - دريد يحيى الخواجة - دمشق ١٩٨٥ م .
- خامس الراشدين - علي ونوس - دمشق ١٩٨٥ م .
- مجنون زنوبيا - صالح الرزوق - دمشق ١٩٨٥ م .
- الشاطر حسن - خيري الذهبي - دمشق ١٩٨٥ م .
- لغزالزورق الأخضر - انيد بلايتون - ترجمة : هاني الصالح - دمشق ١٩٨٥ م .
- حكايات جدي نعمت (الجزء الأول) - نعمت فوق العادة الحفار - دمشق ١٩٨٥ م .

- أوراق الخريف - محمود سليمان - دمشق ١٩٨٥ م .
- خمس روايات حديثة من مسرح « نو » الياباني - يوكيوميشيا -
ترجمة : علي الخش - دمشق ١٩٨٥ ، .
- الألم على نار هادئة - فاضل السباعي - دمشق ١٩٨٥ م .
- من قضايا المعجمية العربية المعاصرة (من محاضرات الندوة
العلمية الدولية لجمعية المعجمية العربية بتونس) - أحمد شفيق
الخطيب - بيروت .
- أباريق مهشمة - نهاد توفيق عباسي - دمشق ١٩٨٥ م .
- حمق المثقفين - نهاد توفيق عباسي - دمشق ١٩٨٦ م .
- جزيرة عدالة - ضائر مخدرة في ظل القانون الدولي - نهاد توفيق
عباسي - دمشق .
- إبسن - موريس غرافيه - ترجمة : صلاح الدين برمدا -
دمشق ١٩٨٥ م .
- اسطورة راكبي الخيل - دياب عيد - دمشق ١٩٨٥ م .
- جذور الفرحة القادم - أحمد سنبل - دمشق ١٩٨٦ م .
- بطولة بيونس آيرس - ازوالدو دراكون - ترجمة : ضيف الله مراد -
دمشق ١٩٨٥ م .
- الصندوق الخشبي - عدد من المؤلفين - ترجمة : د . مروان صقر -
دمشق ١٩٨٥ م .
- حديث جدتي - سعد صائب - دمشق ١٩٨٥ م .
- دموع الجياد الهرمة - أيوب منصور - دمشق ١٩٨٥ م .
- قصص أخرى للأخوين غريم - بريجيت لكور - ترجمة : هيفاء
طعمة - دمشق ١٩٨٥ م .

- سيدة الثمار - مقبولة الشلق - دمشق ١٩٨٥ م .
- قصص من بيرو - فيرناند ناتان - دمشق ١٩٨٥ م .
- الفؤوس الثلاث - سعد صائب - دمشق ١٩٨٥ م .
- حلم الأخوة الثلاثة وقصص آسيوية أخرى - كلود دوبو - بوكيه - دمشق ١٩٨٥ م .
- أوهام حارس الغابة - محمد أبو معتوق - دمشق ١٩٨٦ م .
- عاليها أسفلها (اسكندرية ١٩٨٢) - سعيد سالم - دمشق ١٩٨٥ م .
- شرح في الظل - فاروق مرعشي - دمشق ١٩٨٥ م .
- نحو الماء - ممدوح عزام - دمشق ١٩٨٥ م .
- الآثار الرفيعة في مآثر بني ربيعة - محمد بن إبراهيم الربيعي ، ابن الحنبلي - تح : د . عبد العزيز الهلابي - الكويت ١٩٨٥ م .
- الأنساب (١ - ٢) - سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري - عمان ١٩٨٤ م .
- فهرس دار الكتب القطرية (١ - ٢) - وزارة التربية والتعليم - الدوحة ١٩٨٦ م .
- معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء (١ - ٣) - محمد حرز الدين - تعليق : محمد حسين حرز الدين - قم - إيران - ١٤٠٥ هـ .
- المادة والذاكرة - هنري برجسون - ترجمة : د . أسعد عربي درقاوي - مراجعة : د . بديع الكسم - دمشق ١٩٨٥ م .
- الاقتصاد والتقدم التقني - ارنولد هيرتجه - ترجمة : أنطون حمصي - دمشق ١٩٨٥ م .
- الفن في عصر العلم - أرسيني غوليكا - ترجمة : د . جابر أبي جابر - مراجعة : شوكت يوسف - دمشق ١٩٨٥ م .

- الساحر المتدرب - مارك اوريزون - ترجمة : علي باشا - دمشق ١٩٨٥ م .
- الأواني المستطرقة - اندريه بروتون - ترجمة : صلاح الدين برمدا - دمشق ١٩٨٥ م .
- زاد المسافر وقوت الحاضر - لابن الجزار - تح : د . محمد سويسي - د . الراضي الجازي - تونس - ١٩٨٦ م .
- هكذا أرى العالم - ألبرت انيشتاين - ترجمة : د . أدهم السمان - دمشق ١٩٨٥ م .
- مدخل إلى الكيمياء الحيوية للخلية وعلم وظائفها - ن . أ . ادواردز - ك . ا . هـ سال ترجمة : د : الياس بيضون - مراجعة : د . عدنان علاوي - عمان - ١٩٨٦ م .
- أمراض المحاصيل الحقلية - د . بسام بياعة - حلب ١٤٠٦ هـ .
- مخطوطات السيد محمد باقر الطباطبائي في كربلاء - سلمان هادي الطعمة - الكويت ١٩٨٥ م .
- فهارس الخزانة الحسنية بالقصر الملكي (بالرباط) (المجلد الخامس) - تصنيف : محمد العربي الخطابي - الرباط ١٩٨٦ م .
- فهرس المخطوطات العربية في مكتبة ستراسبورغ الوطنية والجامعية - د . نزيه كسيبي الكويت ١٩٨٥ م .
- فهرس المخطوطات المصورة (سير نبوية - تاريخ - تراجم) (الجزء الأول) - معهد المخطوطات العربية - الكويت ١٩٨٤ م .
- ندوة البحث اللساني والسميائي - جامعة محمد الخامس - المغرب ١٩٨١ م .
- دراسات في النظرية الاجتماعية والسياسية - انتوني جيدنز -

- ترجمة : أدهم عضية دمشق ١٩٨٥ م .
- الوراثة والإنسان - د . محمد الربيعي - الكويت ١٩٨٦ م .
- الايديولوجية والتربية - ريتشارد دبرات - ترجمة : علي بشتاوي - دمشق ١٩٨٥ م .
- سياسة اسرائيل في افريقيا الاستوائية - د . بونا ماريوف - ترجمة : عبد الكريم البني - دمشق ١٩٨٥ م .
- السياسة والمساواة الاجتماعية - روبرت و . جاكن - ترجمة : رفيق جبور - دمشق ١٩٨٥ م .
- شروط التوفيق بين مدة الانتداب الرئاسي وبين الاستمرارية في السياسة الداخلية والخارجية في الأنظمة الديمقراطية - ندوات أكاديمية المملكة المغربية - فاس ١٩٨٥ م .
- العلاقات الدولية - تريفور تيلر - ترجمة : عبد العزيز عروس - دمشق ١٩٨٥ م .
- التوسع الاقتصادي للولايات المتحدة الامريكية : آسيا وافريقيا - أكاديمية العلوم السوفيتية موسكو ١٩٨٥ م .
- الشرق بعد انهيار النظام الاستعماري - افجيني بريماكوف - موسكو ١٩٨٥ م .
- مجموعة المبادئ القانونية التي تضمنتها فتاوى الجمعية العمومية للقسم الاستشاري للفتوى والتشريع للأعوام ١٩٧٩ - ١٩٨٤ (١ - ٢) - مجلس الدولة - دمشق .
- مجموعة المبادئ القانونية التي قررتها المحكمة الادارية العليا في عام ١٩٨٤ - مجلس الدولة - دمشق ١٩٨٥ م .

- Hafez EIL-ASSad, le Parcours d'un Combattant-

Lucien Bitterlin- Paris

- مؤلفات ف . ف بارتولد (تسعة مجلدات) .
- ببلوغرافيا أعمال الأستاذ بارتولد .
- مختارات من أعمال كراتشكوفسكي (خمسة مجلدات) .
- أعمال المؤتمر الدولي الخامس والعشرين للمستشرقين (المجلدات ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥) .
- معجم للمستشرقين السوفييت .

فهرس الجزء الثالث من المجلد الحادي والستين

الصفحة

المقالات

٤٤٣	الدكتور شاكرا الفحام	أبو منصور النعالبي
٤٦٦	الأستاذ عبد الإله نبهان	فهرس شواهد المنفل
٥٠٤	الدكتور أحمد عروة	الوقاية وحفظ الصحة
٥٥٣	الأستاذة وفاء تقى الدين	المجلس السابع والعشرون بعد المئة من مجالس ابن عساكر الأستاذة وفاء تقى الدين
٥٧٨	الأستاذ زاهر أحمد عبید	قصة الرياضيين الشعارين

التعريف والنقد

٥٨٧	الدكتور إحسان النص	شخصيات كتاب الأغاني
٥٩٤	الأستاذ مأمون الصاغر جي	تلخيص المشابه في الرسم
٦٢٨	الأستاذ عرفان عبد القادر الأشقر	استدراك على شعر إسماعيل بن يسار النسائي

آراء وأنباء

٦٣٤	الدكتور شاكرا الفحام	فقيد المجمع الأستاذ علي الفقيه حسن
٦٣٧	الأستاذ محمد مطيع الحافظ	الكتب المهداة لمكتبة المجمع
٦٤٦		الفهرس

REVUE

DE L'ACADÉMIE ARABE DE DAMAS

تباع مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

في كل من المكتبات الآتية :

- المكتبة العربية : السيد احمد عبيد (شارع غسان - دمشق)
 - دار الكتاب الجديد : السيد الدكتور صلاح الدين المنجد (بيروت - لبنان)
 - مكتبة دار البيان : السيد علي الخاقاني (بغداد - شارع المنبي - العراق)
 - مكتبة السيد محمد حسين الأسدي (كتابفروشي - اسدي)
 - (ميدان بهارستان - طهران - إيران)
 - مؤسسة دار الكتب الثقافية - السيد محمود الخطيب (الكويت)
 - مكتبة المنبي : السيد حامد سعد الدين (١٤ شارع الجمهورية - القاهرة)
 - دار البشير : السيد الدكتور إسحاق فرحان (عمان)
 - مكتبة دار نجد للنشر والتوزيع السيد عبد الرحمن فهد السويلم (الرياض)
- ص.ب ١٧٠٧٣

دار الفكر للطباعة بدمشق

١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة

www.alukah.net



السعر : ٥ ل.س داخل القطر

مجلة

مجمع اللغة العربية دمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقًا »



المعزم ١٤٠٧ هـ